مجلة القُلزم

العلمية للدراسات السياحية والآثارية

ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان

في هذا العدد

- مشروع (EDAR) بصحراء شرق نهر عطبرة للآثار (الأهداف والنتائج)
  د.أ حمد حامد نصر- أ.د. ميروسلاف ماسوج
- الأثاث الجنائزي بالمدافن الملكية في جبانة الكُرو الكوشية
  د. فخري حسن عبد الله حسن
- الأخطار والمهددات التي تواجه التراث الثقافي المادي بولاية الجزيرة
  د. فــوزي حسـن بخيت خالد
- السياحة والترويج الآثاري تعريف المنتج وتعزيز كفاءة الإتصال (دراسة تحليلية)
  د.هاشم عوض فضل السيد بخيت
- تقرير أولي عن نهب وسرقة المدافن الأثرية بمنطقة سركمتو
  أ. حذيفة عبد الماجد عبد الباقي
- أسباب بناء تهارقو هرمه في نوري
  أ.عبد الله النور عبد الله أبكر
- استكشاف مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة: نتائج ودلالات
  أ.أبوبـكر عبد الـرحمـن آدم

العدد الثاني والعشرون -رجب 1446هـ - يناير 2025م

مجلة القُلزم للدراسات الآثارية والسياحية -العدد الثاني والعشرون -رجب 1446هـ - يناير 2025م

ISSN: 1858 - 9928 ردمك

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

مجلة القلزم العلمية للدراسات الآثارية والسياحية

هيئة التحرير

الإشراف العام: د. أحمد علي أحمد عبد الله

رئيس هيئة التحرير : أ. د.حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير : د.عوض أحمد حسين شبا

مدير التحرير: د.ندى بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني: د. محمد المأمون

التصميم الفني: أ. عادل محمد عبد القادر

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: Al Qulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2024

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك:1858-9928 الخرطوم- السودان

الهيئة العلمية و الإستشارية

أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة

أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان

أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان

أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان

د. هانم العزب - جامعة الزقازيق

جمهورية مصر العربية

د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن

د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان

د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية

د.محمد الفاتح حياتي عبد الله الطيب - جامعة الخرطوم - السودان

د.عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا العالمية - السودان

د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن

د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة للآثار والمتاحف - السودان

د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا العالمية - السودان

د.أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان

د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان

د.محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان

د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود - اللملكة العربية السعودية

د.جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم الأزهري - السودان

د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري - جامعة حائل -المملكة العربية السعودية

د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان

د.هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي- السودان

د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان

د. ليلى محمد بوعزة -المتحف العمومي الوطني الجزائري - الشلف- الجزائر

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات السياحية والآثارية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين، وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

مـشروع (EDAR) بصحـراء شرق نهـر عطـبرة للآثـار (الأهـداف والنتائـج).....(7-34)
د.أ حمد حامد نصر- أ.د. ميروسلاف ماسوج

الأثـاث الجنائـزي بالمدافن الملكية في جبانة الكُـرو الكوشـية.....(35-62)
د. فخري حسن عبد الله حسن

الأخطـار والمهـددات التي تواجه التراث الثقـافي المادي بولاية الجزيـرة.....(63-78)
د. فـــوزي حسـن بخيت خالد

تقريـر أولي عـن نهب وسرقة المدافن الأثرية بمنطقة سركمتو.....(79-90)
أ. حذيفة عبد الماجد عبد الباقي

أسـباب بناء تهارقو هرمه في نوري.....(91-108)
أ.عبد الله النور عبد الله أبكر

استكشـاف مواقـع العـصر الحجـري القديـم الأوسـط في الصحراءالشرقيـة لأسـفل نهـر

عطبرة: نتائـج ودلالات.....(109-140)
أ. أبوبـكر عبد الـرحمـن آدم

السـياحة والترويج الآثاري تعريف المنتج وتعزيز كفاءةالإتصال (دراسـة تحليلية)...(141-154)
د.هاشم عوض فضل السيد بخيت

كلمة التحرير

القارئ الكريم:

إن مـن دواعـي سرورونـا أن نطـل عليكـم مـن خـلال العـدد الثـاني والعـشرون مـن مجلـة القُلـزم العلميـة للدراسـات السـياحية والآثاريـة العلمية الدوليـة المُحكمـة والتـي تصـدر بالشراكـة مـع جامعـة شـندي- السـودان وقـد تميـز هـذا العـدد بموضوعـات علميـة ورصينـة تناولـة مـشروع (EDAR) بصحـراء شرق نهـر عطـبرة للآثـار (الأهـداف والنتائـج)، االأخطـار والمهـددات التـي تواجـه الـتراث الثقـافي المـادي بولايـة الجزيـرة.، تقريـر أولي عـن نهـب وسرقـة المدافـن الأثريـة بمنطقـة سركمتـو، أسـباب بنـاء تهارقـو هرمـه في نـوري، استكشـاف مواقـع العـصر الحجـري القديـم الأوسـط في الصحراءالشرقيـة لأسـفل نهـر عطـبرة: نتائـج ودلالات،السـياحة والترويـج الآثـاري تعريـف المنتـج وتعزيـز كفاءةالإتصـال (دراسـة تحليليـة) وهـذه الأوراق العلميـة قدمـت في المؤتمـر الاثـاري الثـاني الـذي عقـد بالشراكـة بـين مركـز بحـوث ودراسـات دول حـوض البحـر الأحمـر- السـودان وجامعـة النيلـين ممثلـةً في كليـة الآداب وقسـم الآثـار وفي الختـام نسـأل سـبحانه وتعـالى التوفيـق والسـداد للجميـع

هيئة التحرير

مشروع (EDAR) بصحراء شرق نهر عطبرة للآثار
(الأهداف والنتائج)

د.أ حمد حـامد نصر
قسم الآثار، كلية الآداب- جامعة النيلين-السودان
قسم السياحة والآثار - كلية الآداب-جامعة حائل- المملكة العربية السعودية

أ.د. ميروسلاف ماسوج
معهد آثار العصور الحجرية-جامعة فروسواف - بولند

المستخلص:

مشروع (EDAR) هو مشروع علمي مشترك بين جامعة النيلين وجامعة فروسواف والهيئة العامة للآثار والمتاحف، أسسه المؤلفان في العام 2016م لمناقشة دور منطقة الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة في النقلات الحضارية المبكرة، متضمناً تتبع انتشار مجموعات الهوموركتس من شرق إفريقيا إلى آسيا وأوربا عبر السودان. بالإضافة لدراسات متعمقة لمواقع آثار العصر الحجري القديم، مشهدها الجغرافي وتأريخها وإعادة تركيب البيئة القديمة لمرحلتي البلايستوسين الأوسط والمتأخر والسمات التقنية والنوعية للصناعات الحجرية. واستكشاف بحيرة نهر عطبرة القديمة والتعرف على دورها في تطور وانتشار حضارات عصر الهولوسين وحركة مجموعات العصور الحجرية المتأخرة بين نهر عطبرة والصحراء شرقه.أثمرت نشاطات المشروع في الكشف عن عدد 155 موقع أثري شملت حضارات مختلفة من العصر الحجري القديم الأسفل وحتى العصر الحجري الحديث المتأخر، بما في ذلك مواقع تعود للفترات التاريخية المتأخرة. وقدم المشروع تواريخ مطلقة لأقدم وجود بشري في السودان ومعلومات كثيرة عن مميزات العصر الحجري القديم تُعرف لأول مرة في السودان من سياق أثري ذو تراصف طبقي.في هذه الورقة العلمية نحاول عرض لأهم نتائج المشروع في الفترة ما بين 2016 – 2022م وأهميتها لدراسات الآثار في السودان، مع طرح تساؤلات للدراسات المستقبلية في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: العصر الحجري القديم، الأشولية، العصر الحجري الحديث، الهولوسين، نهر عطبرة، السودان

`(EDAR) Archaeological research project in eastern desert of Atbara River (Aims and results)

Dr. Ahmed Nassr
Prof. Mirosław Masojć

Abstract:

EDAR is a joint research project between the University of Al Neelain, University of Wroclaw, and NCAM (National Cooperation For Antiquities and Museum). The project established by Authors since

2016 to investigate the role of the eastern desert of the lower Atbara river (EDAR) in the earliest hominin expansions, including Homo Erectus dispersal out of Africa into Eurasia across Sudan. A well as comprehensive studies of Paleolithic archaeology, archaeological site landscapes, absolute dating, environment reconstruction of Middle and Late Pleistocene, and lithics technology and typology. In addition, exploration of Atbara paleo-lake to understand the Late Stone Age development and movement between Atbara riverbank and the eastern desert.The project discovered 155 new archaeological sites spanning from lower Paleolithic into late Neolithic, and historical sites. The project presented the oldest evidence of hominin presence in the Sudan from absolute dating, and huge information about new characteristics of Paleolithic archaeology known for the first time in Sudan from stratified contexts. This paper tries to present the major results of EDAR from 2016 – 2022 and their importance to Sudan archaeology and raising questions for future research in the area.

Keywords: Paleolithic,Acheulean,Neolithic, Holocene, Atbara river, Sudan

تمهيد:

بـدأت أبحـاث آثـار مـا قبـل التاريـخ في السـودان بوتـيرة بطيئـة مقارنـةً بأبحـاث الآثـار الكوشـية الشـاخصة. وظهـرت المشـاريع البحثيـة عـن آثـار مـا قبـل التاريـخ بعـد عمليـة مخـاض متعسرة اسـتغرقت زمنـاً طويـلاً وكلفـت جُهـداً مُضنيـاً. ولكـن سُرعـان مـا تطـورت مناهجهـا وتوسـعت دائـرة أبحاثهـا وتشـعبت فروعهـا مجـاراةً لِتطـور هـذا الفـرع مـن علـم الآثـار وتماشـياً مـع المكتشـفات الحديثـة في علـم الآثـار الإفريقـي والقضايـا السـاخنة في حقلـه. وكانـت قضيـة خـروج جماعـات الانسـان الهوموراكتـس (معتـدل القامـة) هـي القضيـة الأكـثر بحثـاً ونقاشـاً، ومـا صاحـب تلـك القضيـة مـن تسـاؤلات يـدور فحواهـا حـول انتقـال تقاليـد التقنيـة الحجريـة الأشـولية مـن شرق إفريقيـا إلى بقيـة انحـاء العـالم عـبر السـودان. لا سـيما وأن منطقـة شرق وشـمال شرق إفريقيـا كانـت ومـا زالـت أرضـاً خصبـة للمشـاريع البحثيـة في هـذا المِضـمار، بإعتبارهـا مهـد ثقافـة الإنسـان ومنهـا انتـشرت أولى الثقافـات مـن صناعـة الأدوات الحجريـة وظهـور مجتمعـات الصيـد البدائيـة. كانـت الاكتشـافات المتتاليـة في منخفضـات شرق إفريقيـا، في كلٍ مـن (تنزانيـا وكينيـا وأثيوبيـا) سـبباً في تطـور مسـيرة البحـث وتوسـعُه منـذ بدايـات القـرن المنـصرم، ودفعـت الدارسـين لإنشـاء مشـاريع بحثيـة حـول المناطـق الوسـطى لتتبـع خُـروج تلـك الثقافات المبكـرة مـن جنـوب شرق إفريقيـا إلى بقيـة أنحـاء العـالم. قامـت عـلى إثـر ذلـك مشـاريع بحثيـة أثبتـت نجاحُهـا في كل مـن بحـيرة تركانـا ومنخفـض الأومـو وقونـو ولوميكـوي، وامتـدت حتـى ارتريـا وسـواحل البحـر الأحمـر. وتوصلـت إلى تطـورات متعاقبـة زمنيـاً وثقافيـاً وجغرافيـاً لإنسـان العـصر الحجـري القديـم

في تلك المناطق. في غُضون ذلك كانت أعمال الباحث أنطوني آركل في وسط السودان وحملات انقاذ آثار سد أسوان الثالثة وما صاحبها من اكتشافات في شمال السودان ووسطه والصحراء الغربية، مُقنعاً لأن تكون منطقة وادي النيل موطِن لإنسان العصر الحجري القديم أيضاً، ولكنه مُتأخر عن المعروف بجنوب شرق إفريقيا. حينها طُرحت تساؤلات مُهمة حول كيف ومتى وأين خرج إنسان العصر الحجري القديم المبكر (الهوموراكتس) من جنوب شرق إفريقيا إلى شمال شرق إفريقيا ومنها إلى بقية أنحاء العالم؟ وجدت دراسات ما قبل التاريخ في السودان بصورة عامة اهتمام في سبعينات وثمانينيات القرن العشرين من خلال الصدى الذي خلفته منشورات أنطوني آركل للعصور الحجرية في وسط السودان (Arkell 1949; 1953)، وما نتج عن منشورات بعثة ما قبل التاريخ المشتركة لحملة انقاذ آثار سد أسوان الثالثة في شمال السودان (Wendorf 1968; Guichard & Guichard; 1968, Marks 1970). وكانت حصيلة البحث الأثري اللاحق لتلك الأعمال هو مجموعة من البعثات ركزت حول قضايا ظهور مجموعات العصر الحجري الحديث وتطورها في وسط السودان حول منطقتي الخرطوم وشندي والبطانة، مما أظفر عن فهم عام لآثار العصر الحجري الحديث من الصناعات الحجرية والفخار ودلائل انتاج الطعام (Geus 1984; Mark & Mohammed-Ali 1991; KrzyŻaniak 1992; Reinold 2007; Salvatori 2012). في المقابل استمرت العديد من الأبحاث حول منخفض حلفا ومنطقة دنقلا وصاي (Rots & Van Peer 2006). خرجت تلك المسوحات والتنقيبات بالمشهد العام لآثار العصور الحجرية في السودان، وكانت آثار العصر الحجري القديم أكثر وجوداً في وسط وشمال السودان ومعظمها كانت أدوات حجرية للعصر الحجري القديم الأوسط متمثلة في صناعات العصر الموستيري وتقنيات الشظية اللِفلوازية (Marks 1970) فيما كانت آثار العصر الحجري القديم الأسفل أقل ظهوراً ومعظمها كانت من الفؤوس اليدوية الأشولية في كل من خور أبو عنجة ومنخفض سرو وعفو في وسط السودان (Arkell 1949) ومواقع أرقين8- بمنطقة حلفا (Chmielewski 1968) وبعض الملتقطات السطحية في المنطقة حول الشلال الثاني شمال السودان (Guichard & Guichard 1968).

يبدو جلياً أن معظم القضايا المتعلقة بآثار العصر الحجري الحديث، ظُهوره وتطوره وتحوُله لآثار العصور المعدنية قد نُوقشت باستفاضة. وظل القليل منها عالق مثل اختبارها اقليمياً والعلاقة بين مُستوطنات كُل اقليم، كذلك افتقرت معظم المواقع الأثرية للتراصفات الطبقية المدعومة بتواريخ مُطلقة. وكانت بعض السمات الثقافية محلية واستعصى تفسير ظهورها وتطورها مثل التقنيات الحجرية من أداة القاوج وتطورها للفأس المصقول وانحصار الأدوات العظمية من الخطاف العظمي والصنانير العظمية على مواقع بعينها. كذلك الوصف البيئي والمرتكزات الاقتصادية ظلت مرهونة بوصف عام للبقايا العظمية، وبعض طبعات النبات على الفخار وغابت التحاليل المعملية المتعمقة للبقايا الحيوانية والنباتية وتدجين الحيوان والنبات والأدوات الحاصِدة (Sadig 2010; Garcea 2020).

كشفت المشاريع البحثية في هذا الخُصوص اللِثام عن العديد من الحقائق التي كانت غائبة، وسلطت الضوء على عدد ليس بالقليل من القضايا العالقة عن آثار تلك المرحلة، منها

على سبيل المثال قضية الانتقال الثقافي من مجموعات العصر الحجري القديم المتأخر (مجموعات الصيد المتنقلة) إلى مجموعات العصر الحجري الحديث (مجموعات الرعي والزراعة المستقرة). وكذلك التكامل الحضاري للنيل وروافده والصحراء؟ ومدى تأثير التقلبات المناخية على هجرة مجموعات العصور الحجرية من الصحراء إلى النهر والعكس عبر مراحل الهولوسين المتعاقبة؟ ركزت معظم تلك الأبحاث على شمال السودان ووسطه والجزء الجنوبي والغربي لنهر عطبرة، فيما ظلت الصحراء الشرقية بين نهر عطبرة والبحر الأحمر معزولة عن ذلك الحِراك البحثي رغم أهمية موضِعها الجُغرافي للسودان.

في غضون تلك النهضة البحثية في السودان حول آثار العصور الحجرية ظلت منطقة الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة مهملة تماماً، عدا القليل من الاشارات لوجود أدوات حجرية حول منخفض الهودي (Arkell 1949:32). رغم أن المنطقة تمثل رابط جُغرافي ذو أهمية لربط البحر الأحمر بالنيل، ولربط السودان بجنوب شرق إفريقيا موطِن إنسان العصور الحجرية المبكرة. وهذا ما قاد لإنشاء مشروع بحثي لتقصي آثار العصور الحجرية في المنطقة وابراز دورُها في تلك المراحل الثقافية المبكرة في السودان. لا سيما وأن ما كشفته الأبحاث السابقة في وسط وشمال السودان يفتقِر للثقافات القديمة المعروفة في جنوب شرق إفريقيا من العصر الحجري القديم المبكر وتطورات ما بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، وطبيعة آثار الصحراء وعلاقتها بالآثار الموجودة على ضفاف النهر. مثال ما وجد في صحراء القعب (Tahir & Nassr 2015). وحول أعالي نهر عطبرة (Abbate et al 2010). والمكتشفات الأخيرة حول منخفض العفاض (Osypińska et al 2016) وساحل البحر الأحمر الجنوبي بالسودان (Beyin et al 2019).

انطلاقاً من تلك القضايا تم انشاء مشروع الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة (EDAR) لملأ فراغ جغرافي في العمق الثقافي الإفريقي من جهة الشرق ولتكملة خارطة السودان الأثرية ولمناقشة أهم وأميز القضايا المتعلقة بالعصور الحجرية. وهو مشروع بحثي يعتمد على المسح الأثري المنتظم مع التنقيبات الأثرية والجيولوجية في المنطقة المحصورة ما بين منخفض الهودي شمالاً وحتى بداية منخفض الحلقي في قرية أردعما جنوباً على الضفة الشرقية لنهر عطبرة وشرقاً في الصحراء ما بين 60 - 80 كلم شرقاً (شكل 1).

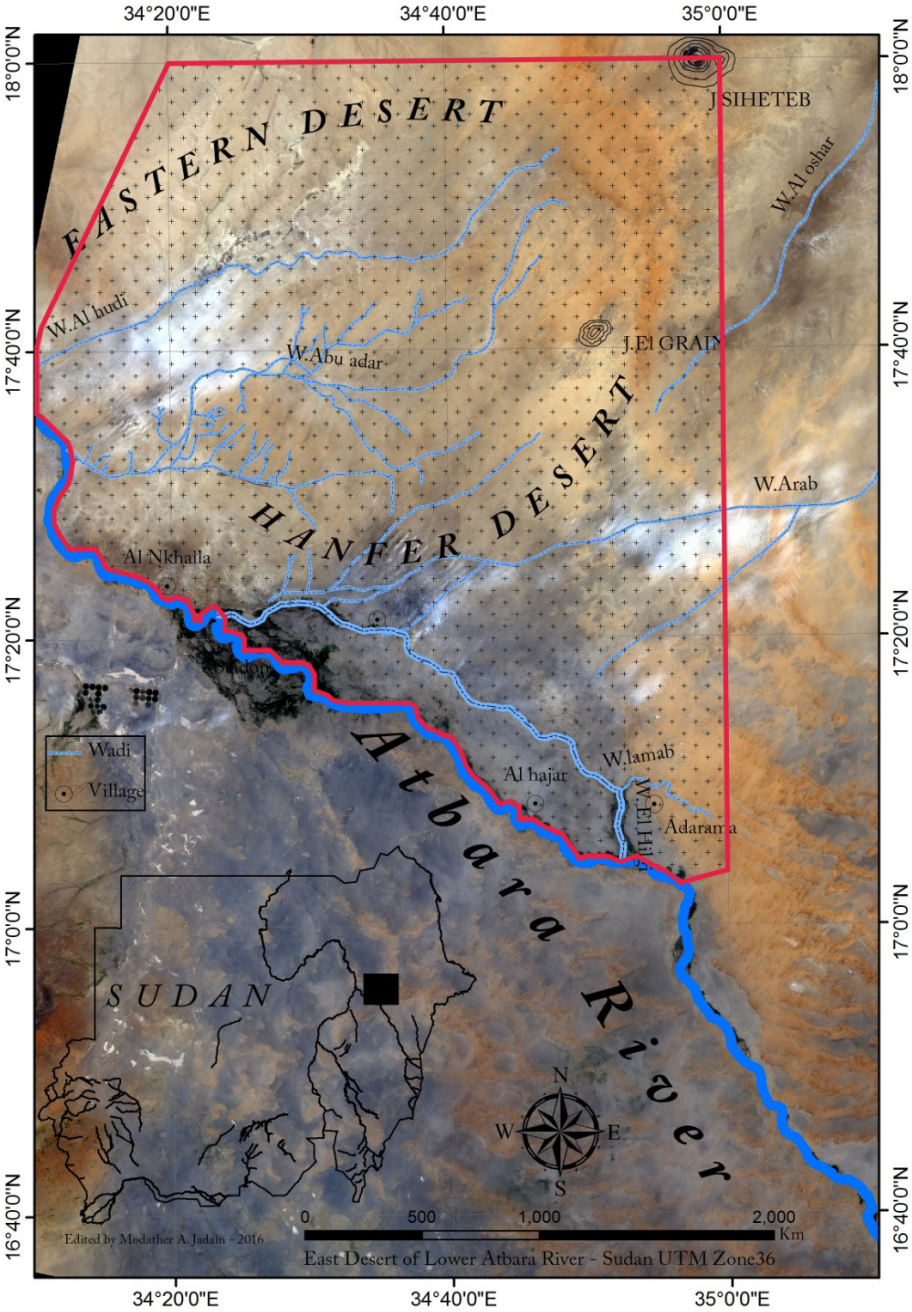

شكل 1: منطقة الدراسة EDAR (مشروع العصور الحجرية في الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة).

دوافع وأهداف ومنهجية مشروع (EDAR):

على الرغم من توسع أبحاث ما قبل التاريخ في السودان، لم تجد الكثير من اقاليمه حظها من البحث والتقصي. وبحكم موقع السودان الجُغرافي ومميزاتِه الجُيولوجية والجُغرافية ظل منطقة مُهمة للباحثين عن آثار ما قبل التاريخ. حيث نُوقشت من خلال المكتشفات الأثرية بوسط وشمال السودان الكثير من القضايا الرئيسة في فهم تطور حياة الانسان الماضي (Garcea 2020).

في المقابل، طُرحت العديد من التساؤلات عن خُروج الثقافات المُبكرة من جنوب شرق إفريقيا إلى شمالها ومن ثم إلى آسيا وأوربا. وافترض الكثير من الدراسين أن يكون نهر النيل والصحاري على جانبيه هي أحد الطرق الرئيسة لخروج تلك الجماعات شمالاً (Beyin 2021). أو أن تكون هناك طرق متعددة ما بين البحر الأحمر ونهر النيل. ووجدت هذه القضية كثير من النقاش النظري حتى تطورت إلى افتراض هجرتين سميت الأولى (Out of Africa I) وهي المتعلقة بانتشار تقاليد الصناعة الحجرية الأشولية وجماعات الهوموراكتس (Homo Erectus)، وسميت الثانية (Out of Africa II) وتتعلق بانتشار مجموعات الانسان الحديث (Hom Sapiens) وتقاليد الصناعات الحجرية للعصر الحجري القديم الأوسط والمتأخر (McBrearty & Tryon 2006). وفي الآونة الأخيرة بدأ الدارسون يتحدثون عن عدد من الهجرات عبر فترات زمنية مُتباينة وطُرق مختلفة خلال عصر البلايستوسين الأوسط (Groucutt et al 2020).

يطرح مشروع (EDAR) فرضياته حول أهمية نهر عطبرة والصحراء الشرقية في المساهمة باكتشاف بعض من تلك الطرق، وتأكيد وصول جماعات تلك الهجرات إلى شرق وشمال السودان، لأن المنطقة جُغرافياً تعتبر رابط لجنوب شرق إفريقيا بشمال شرق إفريقيا، خاصة وأن الأجزاء الجنوبية والوسطى لنهر عطبرة وجدت بها بعض المواقع الأثرية الأشولية (Abbate et al 2010). تستند تلك الفرضيات على المشهد الجُغرافي الحالي لمنطقة الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة، والذي يتشكل من مُنخفضات وبحيرات قديمة وملاجئ طبيعية وجبال وسهول، لرُبما شكلت ملاذاً جاذباً للمجموعات البشرية خلال حقبتي البلايستوسين والهولوسين، وذلك لوفرة العطاء البيئي خلال تلك المراحل القديمة. بجانب موقع المنطقة الذي يمثل رابط جغرافي لوادي النيل بالصحراء الشرقية وساحل البحر الأحمر.

في الجانب الآخر لُوحظ تركيز دراسات العصور الحجرية على مقارنة السمات التقنية بين أقاليم وسط وشمال السودان (Garcea 2020)، ولم يجد شرق السودان حظه من تلك الدراسات. بالإضافة إلى شُح الدراسات المتعمقة لربط الصناعات وتقنياتها بالتغيرات البيئية، وحركة المجموعات البشرية ما بين مصادر المياه الدائمة والموسمية. كذلك نُدرة وجود بقايا عضوية (كبقايا النباتات وعظام الحيوانات) في مواقع العصور الحجرية المبكرة، وقِلة المواقع الأثرية ذات التراصف الطبقي، وتأثير عمليات التعرية على المشهد الجُغرافي لمواقع العصور الحجرية، ظلت عوائق لصِياغة الخلفيات الثقافية الشاملة وتركيب الماضي حضارةً وبيئةً. وعليه كان اختيار منطقة صحراء شرق نهر عطبرة لتتبع تلك القضايا ومحاولة اختبارها في منطقة كانت بها بحيرة نهر عطبرة، التي

عُرفت بكِبر حجمها خلال الهولوسين المبكر والأوسط. وهذا ما يُوفر فرص أكبر للعثور على بقايا بيئية وعظام يمكن من خلالها كشف الأنماط الاقتصادية وبيئة إنسان العصور الحجرية خاصة المتأخرة، وتتبع انتقال المجموعات البشرية من الصحراء إلى أطراف البحيرة القديمة. في الوقت ذاته يهدف المشروع إلى توضيح الصورة العامة للعصور الحجرية في السودان من منطقة جديدة وتوسيع دائرة المقارنة للتعرُف على دور السودان في علم الآثار الإفريقي.

لدراسة تلك القضايا المتشعبة اعتمد مشروع (EDAR) على مناهج متداخلة، بدءاً من التعرف على المشهد الجُغرافي للمنطقة عبر صور الأقمار الصناعية، للتعرُف على مميزات الطبوغرافية وتحديد مناطق يفترض أن بها مواقع عصور حجرية، بالتركيز على المرتفعات الرسوبية التي تقع على أطراف المنخفضات القديمة. والتِلال الصخرية التي يُفترض أنها وِرش تصنيع للأدوات الحجرية.

بدأ المسح الأثري الأرضي بعد تقسيم المنطقة إلى قطاعات جغرافية صغيرة وفقاً للمميزات الطُبوغرافية، منها منطقة منخفض الهودي، حافة نهر عطبرة الشرقية، منخفض الحلقي، بحيرة نهر عطبرة، منخفض القرين ووادي العشار. في كل منطقة يبدأ الاستطلاع الأرضي بعد تقسيمها إلى مربعات صغيرة وفقاً لنظم المعلومات الجغرافية (GIS). وتجرى مُسوحات أثرية قياسية على بعض المواقع المختارة، وتُجمع عينات من السطح والتنقيب الأثري للدراسات التصنيفية المتعمقة. اعتمد المشروع بصورة أساسية على استكشاف الخنادق العميقة التي كشف عنها التنقيب العشوائي عن الذهب في المنطقة، حيث يتم تنظيفها ورسم القطاع الرأسي للرسوبيات التي تضُم صناعات حجرية، وجُمعت الكثير من العينات الحجرية وعينات التربة للتأريخ بالمجهر الحراري (OSL Dating). وفي المقابل أُجريت مُسوحات أثرية في مواقع عصر حجري حديث بمنطقة بحيرة نهر عطبرة وجُمعت الكثير من العظام والقواقع لدراسة البيئة القديمة في المنطقة وشقف الفخار والصناعات الحجرية، لتتبع التطور الحضاري لعصر الهولوسين، وكذلك تنقيبات في المواقع ذات التراصف الطبقي وجمع عينات للتأريخ المطلق بواسطة الكربون المشع (C14 Dating).

دُرست العينات الأثرية على مراحل بالحقل الميداني والمختبر وتم ربطها بالتواريخ المطلقة، وأُجريت دراسات تصنيفية على المجاميع الحجرية ودراسات مجهرية للمميزات التقنية والمادة الخام (Microwear analysis) وكذلك دراسات للعظام والتربة في مختبرات علمية بدولتي (بولندا وكوريا الجنوبية).

نبذة عن تاريخ البحث الأثري لمشروع (EDAR):

كانت لمنشورات أنطوني آركل عن وسط وشمال السودان ونتائج حملة انقاذ آثار سد أسوان الثالثة، الفضل الأبرز في تعرُف الدارسون على أهمية السودان في دراسات آثار ما قبل التاريخ (Arkell 1949, 1953, Wendorf 1968) وبدأت تظهر المشاريع البحثية التي تتبعت قضايا أثارتها تلك النتائج. وكانت حصيلة البحث الأثري اللاحق لتلك الأعمال ظهور الكثير من الدارسين وبعثات التنقيب في وسط السودان ومنطقة البطانة (Krzyzaniak 1992, Marks & Mohammed-Ali 1991)، مما شكل فهم عام لآثار ما قبل التاريخ المتأخرة مُتضمنة دراسات وصفية وتصنيفية للصناعات

الحجرية والفخار، ودلائل انتاج الطعام، والتطورات الحضارية لما قبل بزوغ كوش (Sadig2010). حيث سجلت آثار العصر الحجري الحديث ظهوراً واسعاً في وسط وشمال وغرب السودان وقليل منها في الشرق حول غرب وشرق البطانة وأعالي نهر عطبرة (Manzo 2017).

ذُكرت آثار ما قبل التاريخ في منطقة (EDAR) لأول مرة من خلال أعمال آركل وهي عبارة عن فؤوس يدوية جمعها هايلاند من محطة الهودي، ووصف وايتمان رُسوبيات بحافة نهر عطبرة وتنبأ بمستقبل لدراسات العصر الحجري القديم بها لما تحتويه من رُسوبيات لعصر البلايستوسين (Whiteman 1971) ، وظهرت أهمية المنطقة من خلال نتائج التنقيبات التي كشفت عن مواقع مهمة لفترة ما قبل التاريخ المتأخرة في كلٍ من الدامر وأبودربين (Haaland & Abdel-Magid 1995)، وكذلك المسح الأثري لوسط نهر عطبرة الذي كشف عن انتشار لمتحجرات البلايستوسين مع الصناعات الحجرية الأشولية في طبقات رسوبية على ضفاف نهر عطبرة (Abbate et al 2010).

بدأت نشاطاتنا البحثية لمشروع (EDAR) منذ العام 2013م مُنطلقة من عُدة أسئلة تتمحور حول أهمية المنطقة في الكشف عن انتشار الانسان القديم بين الصحراء والنهر وعلاقتها بهجرة مجموعات الهوموراكتس من شرق إفريقيا، من خلال مسح أثري حول منخفضي الهودي ووادي أبوعدار، تم الكشف حينها عن عدد من مواقع العصر الحجري القديم الأسفل، أظهرت مميزات تقنية للصناعات الأشولية غير معروفة في وسط السودان، وقادتنا لتوسيع دائرة المسح والاهتمام بالمنطقة (Nassr 2014). وتشكلت لدينا فكرة تطوير البحث لمشروع مشترك عندما قام كاتبي المقال بزيارة مشتركة للمنطقة، واجراء تنقيبات اختبارية، كشفت عن وجود صناعات حجرية أشولية في منطقة جبل القرين بعمق المترين (Nassr & Masojć 2018).

أُجري أول مسح أثري شامل للمنطقة في العام 2016م بإدارة كاتبي المقال وبدعم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي السودانية، وشمل المسح الأثري استطلاع شامل لمنطقة جبل القرين ووادي العشار وبحيرة نهر عطبرة ومنخفض الحلقي، وتم تسجيل عدد 145 موقع أثري، وأجريت بعض التنقيبات الاختبارية على مواقع للعصر الحجري القديم الأوسط على حافة منخفض الحلقي والعصر الحجري الحديث بمنطقة وادي أبو عدار (Nassr 2017). وفي الموسم الثاني 2017م تم توسيع دائرة المسح الأثري حول منخفض الهودي وبحيرة نهر عطبرة. وتم تسجيل مزيد من المواقع الأثرية، مع تنقيبات لمواقع العصر الحجري الحديث المبكر والمتأخر، واستكشاف واسع لمناطق التعدين العشوائي عن الذهب ورُسوبيات الهولوسين في وسط بحيرة نهر عطبرة القديمة، حيث تم الكشف عن الكثير من المواقع الأثرية للعصر الحجري الحديث، تأثرت بأعمال التعرية وتكشفت آثارها على السطح (Nassr et al 2018).

في الفترة من العام 2017 – 2019م ولمدة ثلاثة مواسم تم دعم المشروع من مركز العلوم ببولندا (National Science Centre in Poland (NCN 2022/45/B/HS3/01262 وتركز العمل خلال هذه الفترة على تنقيبات أثرية متعمقة في منطقة الصحراء حول جبل القرين، مع استكشاف شامل لخنادق التنقيب العشوائي عن الذهب، وجمعت الكثير من العينات الأثرية للصناعات

الحجرية والرُسوبيات التي كشفت عن أكبر وأقدم انتشار لمواقع آثار العصر الأشولي في السودان (Masojć et al 2019)، مع توثيق للكثير من مواقع العصر الحجري القديم الأوسط والتي كشفت عن استقرار لمجموعات العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط لآلاف السنين على حافة بحيرة قديمة (Masojć et al 2021a, 2021b).

خلال مواسم المسح والتنقيب الأثري تم تدريب وتأهيل عدد من الطلاب، وكُتبت عن نتائج المشروع الكثير من الأوراق العلمية والرسائل العلمية لطلاب الدراسات العليا في السودان وخارجه، مع إقامة الكثير من المحاضرات العامة والمشاركة بالمؤتمرات العلمية والورش العلمية (http://sudan.archeo.uni.wroc.pl/).

المواقع الأثرية التي تم اكتشافها بلغ عددها 155 موقع أثري، شملت مراحل زمنية مختلفة ووُجدت في مناطق مُختلفة بعيداً في الصحراء، والبعض منها على حافة نهر عطبرة. تباينت تلك المواقع الأثرية في حجمها وكمية ونوعية المعثورات الأثرية على سطحها والمشهد الجُغرافي العام (جدول 1).

القطاع الجغرافي	مواقع عصر حجري قديم أسفل	مواقع عصر حجري قديم أوسط	مواقع عصر حجري حديث (ما قبل الفخاري)	مواقع عصر حجري حديث وفترات تاريخية	المجموع
ضفة نهر عطبرة	-	17	4	57	**78**
منخفض الهودي	3	4	1	1	**9**
منخفض أبوعدار	2	6	3	4	**15**
جبل القرين	10	4	1	1	**16**
منخفض الحلقى	-	7	6	2	**15**
بحيرة نهر عطبرة	-	6	16	-	**22**
المجموع	**15**	**44**	**31**	**65**	**155**

جدول 1: المواقع الأثرية التي تم اكتشافها في منطقة EDAR.

أبرز النتائج:

أضاف مشروع EDAR وجه جديد لآثار ما قبل التاريخ في السودان من منطقة غير مُستكشفة، وأظهر بيانات جديدة عن آثار العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، مُتضمنة مشاهد مُختلفة لمواقع العصر الحجري القديم من الورش الصناعية، والمواقع الاستيطانية كبيرة الحجم والمعسكرات الموسمية. وكذلك كشفت الدراسات عن مدى تأثير التغيرات المناخية على المواقع الأثرية وانتشار وتوزيع الصناعات الحجرية على السطح وفي الطبقات الرُسوبية (Maso-jć et al 2024). ويمكننا حصر أبرز نتائج المشروع في الآتي:

آثار العصر الحجري القديم:

بناءً على الهدف الرئيس من المشروع وتتبُع قضية انتشار مجموعات الهوموركتس في السودان، فقد كانت آثار العصر الحجري القديم الأسفل مُستهدفة ضمن نشاطات المشروع. حيث كشفت المسوحات والتنقيبات الأثرية عن عشرات المواقع للعصر الحجري القديم الأسفل، مُنتشرة بصورة أساسية في منطقتي منخفض الهودي ومنطقة جبل القرين. وُجدت مواقع العصر الحجري القديم في منخفض الهودي على سطح مرتفعات صخور الشيرت، حيث لُوحظ انتشار المئات من الفؤوس اليدوية ذات الوجهين والرأس الرِمحي والأطراف القاطعة، مُتباينة في الحجم، وكذلك السواطير والقواطع حادة الأطراف والتي شكلت أُنموذج لمواقع العصر الحجري القديم الأسفل في السودان. حيث وُجدت في مناطق تبعد مسافات شاسعة من الضفة الشرقية للنهر بلغت حتى 30 كلم شرقاً على حافتي المنخفض. وُجدت الصناعات الحجرية الأشولية مُتكدسة على سطح تلك التلال الصخرية (شكل 2).

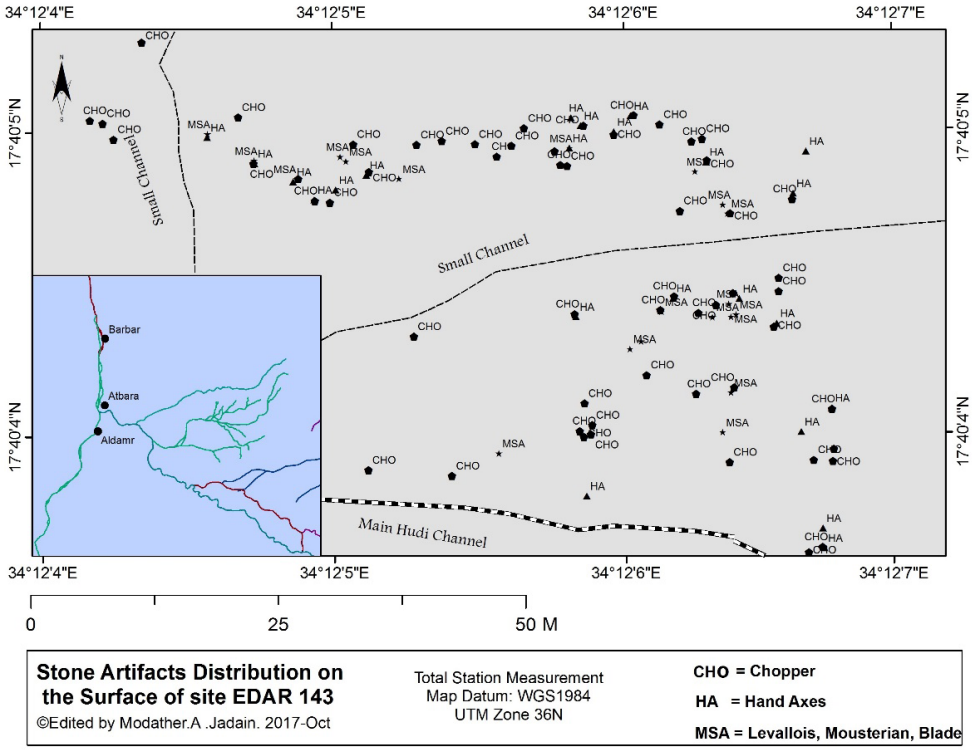

شكل 2: انتشار وتنوُع الصناعات الحجرية الأشولية على سطح موقع (EDAR143).

وفي بعض الحالات جرفت مياه السيول الأدوات الحجرية لحافة المنخفض. ودلت على أن المنخفض كان يعُج بالحياة خلال البلايستوسين الأوسط من المياه والنباتات والحيوانات، واستغلته

تلـك المجموعـات في الاسـتقرار، وشـكلت مُعسـكرات عـلى طـول المنخفـض، تعتـبر الآن مـن أفضـل النـماذج عـلى كثافـة انتشـار مجموعـات الهوموراكتـس في المنطقـة. وقدمـت تلـك المواقـع الأثريـة نمـاذج مميـزة لتقنيـة صناعـة الأدوات الحجريـة القاطعـة مـن صخـور الشـيرت في مواقـع (EDAR138, 143) ودلـت عـلى ممارسـة الصيـد بصـورة مُكثفـة في المنطقـة خـلال عـصر البلايستوسـين الأوسـط (شـكل 3). ومـا زالـت هـذه المنطقـة تحتـاج للمزيـد مـن التنقيبـات الأثريـة والتواريـخ المطلقـة لاكتشـاف دورُهـا في التطـورات التقنيـة وكثافـة المجموعـات البشريـة خـلال العـصر الحجـرى القديـم الأسـفل في السـودان.

شـكل 3: نمـاذج لـلأدوات الحجريـة الأشـولية ذات الأطـراف القاطعـة مـن منطقـة الهـودي (Nassr et al 2018).

المنطقـة الثانيـة والتـي قدمـت نمـاذج غايـة في الأهميـة لانتشـار آثـار العـصر الحجـري القديـم في منطقـة (EDAR) هـي المنطقـة حـول جبـل القريـن ومنخفـض وادي العُشـار. حيـث يتكـون المشـهد

الجُغرافي العام لهذه المنطقة من سهول شاسعة تتخللها مُنخفضات لبحيرات قديمة، غطتها رُسوبيات طينية وتنتشر بها الكثير من تِلال صخور الشيرت وكُتل الكوارتز والرايولايت مع الجبال البُركانية. الجزء الشمالي لهذه المنطقة غطته رمال الزحف الصحراوي. وُجدت مواقع العصر الحجري القديم بصورة رئيسة على حافة بحيرة قديمة وبالقُرب من جبل القرين، مواقع (EDAR6,7, 131, 134, 155). وُجدت الأدوات الحجرية مُتكدسة على السطح في مساحات مُختلفة، حيث بلغ انتشارها 40 هكتار في موقع EDAR6 والكثير منها وُجد في أعماق تَراوحت ما بين 2 – 4 أمتار، أسفل رُسوبيات عصر الهولوسين المتماسكة من الطمي (شكل 4).

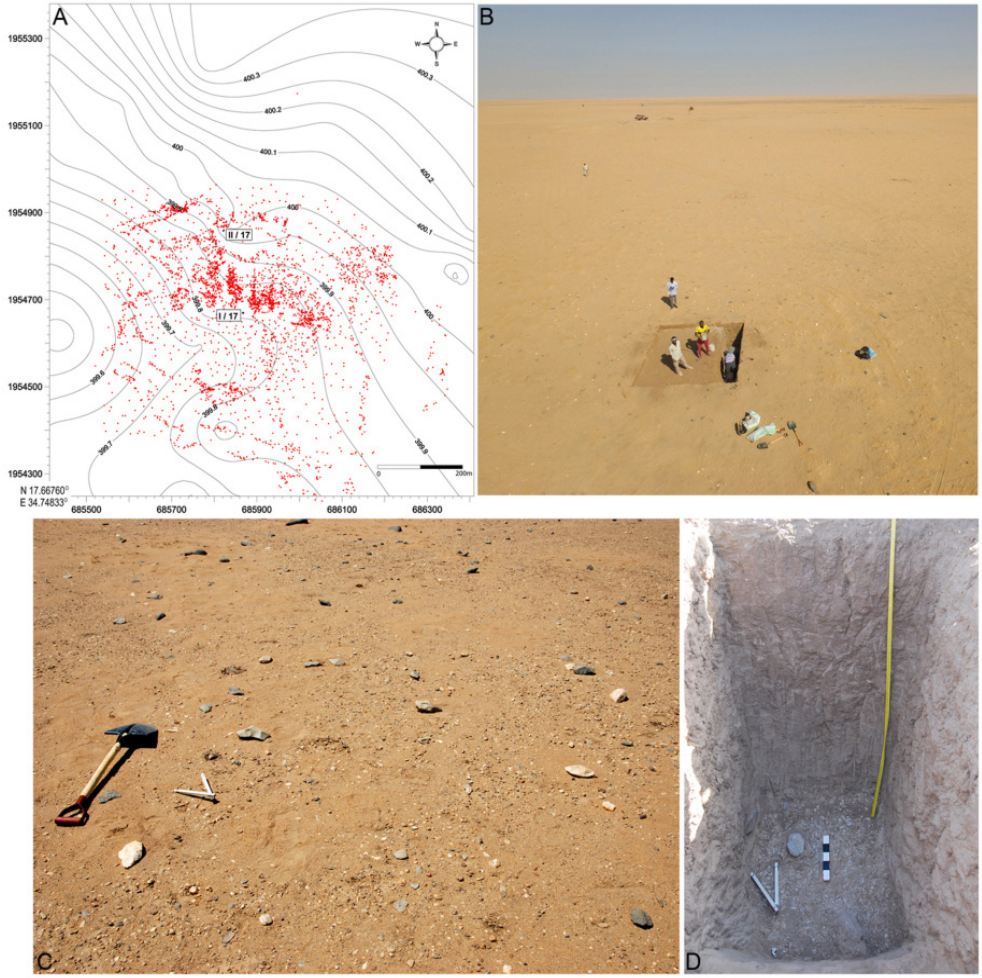

شكل 4: موقع EDAR6 في منطقة جبل القرين (A: تكدس الصناعات الحجرية على سطح الموقع، B: صورة جوية للتنقيبات الأثرية، C : انتشار الأدوات الحجرية على السطح، D: الصناعات الحجرية أسفل رسوبيات الطمي (Masojć et al 2024).

كذلك وُجدت آثار العصر الحجري القديم الأسفل في طبقات المواقع الأثرية وفي أعماق يصِل بعضها لأربعة أمتار في خنادق التنقيب العشوائي عن الذهب. حيث كشفت عن أقدم مواقع للعصر الحجري القديم في السودان، خاصة الأشولية التي جاءت التواريخ المطلقة لها ما بين 430 – 180 ألف سنة مضت، مُختلطة برسوبيات البلايستوسين. وكشفت عن صناعات حجرية مُتنوعة لتقاليد التقنية الأشولية، غلبت عليها تقنيات الشظايا العريضة والأطراف القاطعة، وتنوعت الأدوات الحجرية ما بين السواطير والفؤوس اليدوية والسكاكين والرماح. وكشفت الطبقات العليا عن أحدث تأريخ مُطلق للأشولي في السودان (شكل 5). أكدت تلك المواقع الأثرية أن مجموعات الهوموساركتس عاشت في صحراء نهر عطبرة على حافة بحيرات قديمة منذ قبل نصف مليون حتى قبل 180 ألف سنة مضت. وفي نفس المواقع وفي طبقاتها العُليا ظهرت صناعات العصر الحجري القديم الأوسط من تقنيات الليفلوازي المُبكر والمتأخر والموستيري، وأكدت ظهور مجموعات الإنسان الحديث كذلك في نفس المنطقة. تميزت مواقع العصر الحجري القديم الأوسط باختلاطها بالأشولية، ووُجدت في الطبقات العُليا للمواقع الأشولية، وأُرخت للفترة من 95 – 23 ألف سنة مضت. وُجدت المئات من الصناعات الحجرية على سطح المواقع الأثرية والعشرات منها وسط رُسوبيات الهولوسين، والكثير منها أسفل رُسوبيات الهولوسين في موقعها الأصلي، وسط صخور دلت على أساسات لمباني حجرية أشبه بالأكواخ.

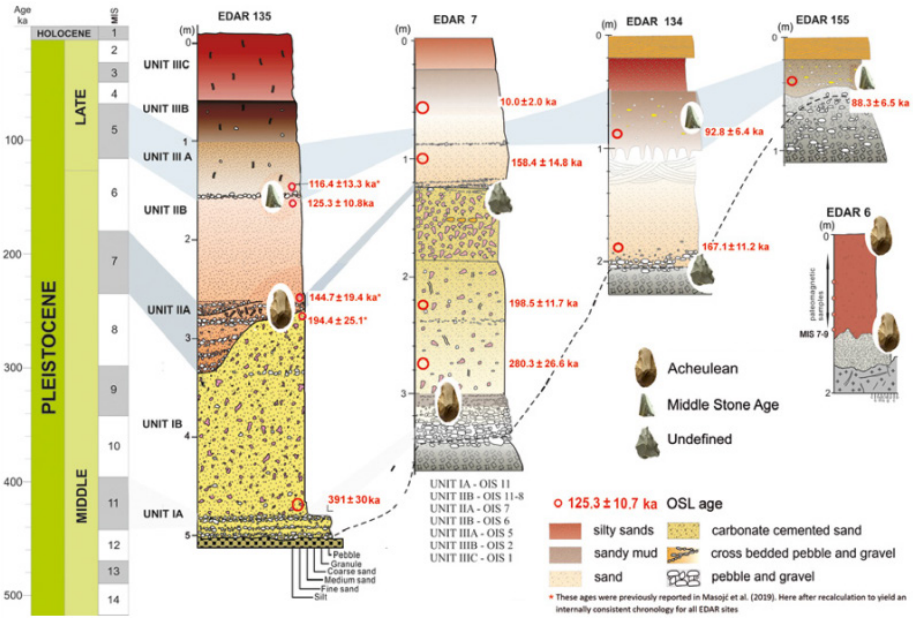

شكل 5: التواريخ المُطلقة لآثار العصر الحجري القديم الأسفل في منطقة (EDAR).

تميزت الأدوات الحجرية الأشولية بكِبر نُدوب الطرق والأطراف القاطعة، والتنوع في الشكل والحجم والمادة الخام، حيث صُنعت معظمها من صخور الرايوليت والكوارتز وهي صخور محلية، وأظهرت تشابهاً واضحاً للتقنيات الأشولية في شرق إفريقيا (شكل 6).

شكل 6: نماذج للصناعات الحجرية الأشولية بمنطقة جبل القرين (MasojĆ et al 2023).

كما كشفت تقنيات العصر الحجري القديم الأوسط عن تنوع تقني تضمن ظهور الرماح الليفلوازية والموستيرية والنوى الليفلوازي النوبي، مع ظهور نوى للنصال وبعض الصناعات التي ميزت نهايات العصر الحجري القديم الأوسط. وغلبت على الصناعات الحجرية سمات التنقية الليفلوازية (شكل 7).

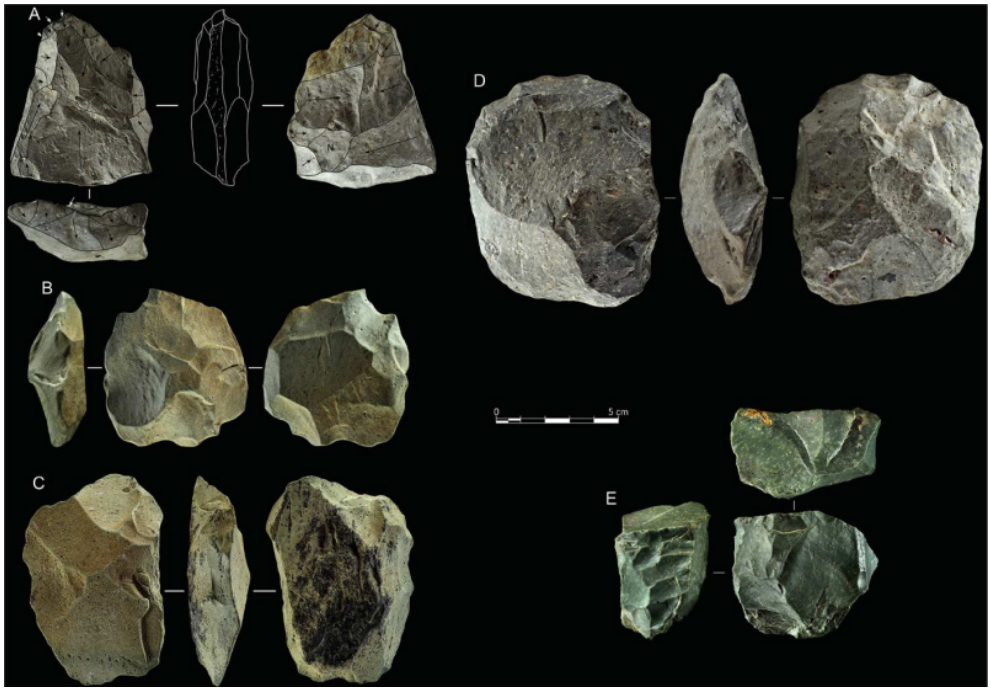

شكل 7: تقنيات الليفلوازية بمنطقة جبل القرين (Michalec et al 2024).

آثار العصر الحجري الحديث:

وُجدت آثار العصر الحجري الحديث بصورة رئيسة حول هامش بحيرة نهر عطبرة القديمة، وتنوعت حضارياً من مواقع غلبت عليها سمات العصر الحجري القديم المتأخر مع ظهور تقنية صناعة الأدوات الحجرية الدقيقة، والتي يمكننا أن نطلق عليها مجموعات ما قبل انتاج الفخار (العصر الحجري الوسيط). وتمثلت في شكل مُعسكرات صغيرة على ضفاف منخفضات مائية تأثرت كثيراً بعمليات الجرف والتعرية، والكثير منها غطت أطرافه رمال الزحف الصحراوي، منها مواقع (EDAR41 - 54). فيما وُجدت مواقع العصر الحجري الحديث الأوسط والمتأخر في شكل مُستقرات على قمة مرتفعات رُسوبية حصوية في صحراء هنفر وعلى ضفاف وادي أبوعدار، وتمثل مواقع (EDAR11, 25) نماذج لتلك المستوطنات التي وُجدت بها تراصفات طبقية لآفاق العصر الحجري الحديث الأوسط والمتأخر. وُجدت آثار العصر الحجري الحديث على السطح وبعضها مُتكدس في شكل كُتل على أطراف التِلال الرُسوبية والقطاعات، ومُختلطة بالكثير من العظام والقواقع وبعض طبقات الحريق. وكانت آثار ذلك التغيُر المناخي عائقاً في تحديد حجم الكثير من تلك المواقع الأثرية، ومعظمُها لم يتبقَ منه الا القليل من القِطاعات الرُسوبية المتبعثرة في مساحات واسعة، وبعضها تلاشى والبعض الآخر أصبح أسفل الكُثبان الرملية (شكل 8).

شكل 8: نماذج من انتشار وتكدس آثار العصر الحجري الحديث على سطح المواقع الأثرية في منطقة بحيرة نهر عطبرة.

الكثير من الصناعات الحجرية من الشظايا ورؤوس السهام والنوى وُجدت مُختلطة بِكِسر الفخار والعظام والقواقع على سطح الرُسوبيات وفي طبقاتها، حتى أن بعض الهياكل العظمية وُجدت متكدِسة على السطح. موقع (EDAR47) يُعتبر أنموذج لمواقع العصر الحجري الحديث على حافة بحيرة نهر عطبرة القديمة، والذي أصبح في شكل قطاعات رُسوبية تظهر على سطحها وفي طبقاتها آثار العصر الحجري الحديث. إذ يظهر الموقع في منطقة وسط تِلال كبيرة من الكُثبان الرملية، وأصبح الآن عبارة عن قِطاعات رُسوبية رفيعة، ومُنتشرة في مساحة تغطي 30 هكتار، مع تِلال مسطحة من الأصداف والعظام وكُسر الفخار والصناعات الحجرية. حيث كشفت المسوحات الأثرية المنتظمة وعمليات تنقيب لبعض تلك الرُسوبيات أن الموقع كان تل مُكتمل على حافة البحيرة، وبسبب عمليات النحت والتعرية المستمرة تشقَق التل وأصبح في شكل قِطاعات رُسوبية تمثل حوالي 10% من مساحة الموقع الأصلي، وكذلك نُحتت المستويات العليا من الموقع في حدود ما بين 1-2 متر (شكل 9). حيث وُجدت الهياكل العظمية وكُسر الفخار والصناعات الحجرية في تلك القِطاعات الرُسوبية في مُستويات رأسية مُختلفة، ودلت على أن الموقع كان كبير الحجم واستقرت فيه المجموعات منذ أواسط العصر الحجري الحديث وحتى نهاياته.

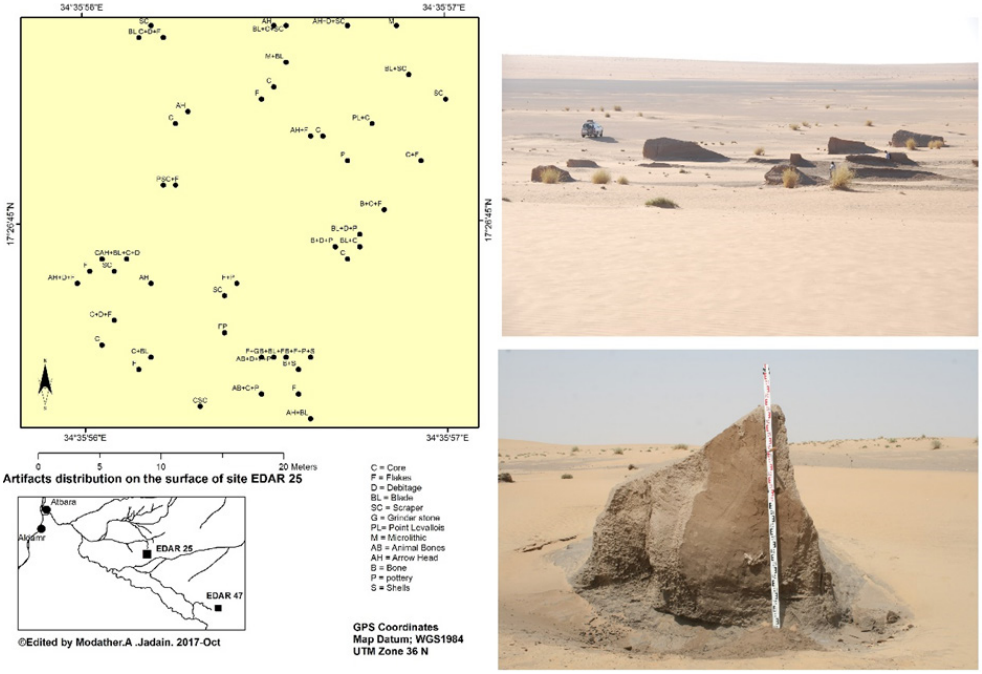

شكل 9: المشهد العام لموقع (EDAR47) وانتشار آثار العصر الحجري الحديث على سطحُه وفي رُسوبيات الهولوسين.

انتشرت مواقع العصر الحجري الحديث كذلك في مساحات واسعة، وتباينت في حجمها وآفاقها الثقافية، حيث وُجدت المبكرة منها في صحراء هنفر ووادي أبوعدار وقليل منها بالقُرب من نهر عطبرة ومُختلطة آثارها بآثار العصر الحجري القديم الأوسط وآثار الفترات المتأخرة. والتي تُمثل العصر الحجري الحديث المتأخر وُجدت على هامش بحيرة نهر عطبرة القديمة على بعد 20 – 40 كلم شرق نهر عطبرة. وكشفت المعثورات الأثرية التي تم جمعُها من السطح وطبقات المواقع الأثرية عن أن المنطقة شغلتها مجموعات العصر الحجري الحديث المبكر والأوسط والمتأخر. تم تأريخ آثار العصر الحجري الحديث بالاعتماد على التواريخ النسبية بناء على تماثُل الصناعات الحجرية وكسر الفخار مع حضارات العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري، وثقافة الساروبا بشرق البطانة وثقافات العصر الحجري الحديث المتأخر بمنطقة كسلا شرق السودان (Fattovich et al 1984). ودُعمت تلك التواريخ النسبية بتواريخ مُطلقة من موقع (EDAR11) وانحصرت بين (BP 6415±40 - 7640±45).. حيث كشفت التنقيبات الأثرية أن تلك الآفاق الثقافية الثلاثة للعصر الحجري الحديث بالمنطقة أكثر شبهاً بآثار العصر الحجري الحديث في شرق السودان من مناطق البطانة الشرقية ومنطقة كسلا، مع وُجود بعض السمات الشبيه بآثار ما قبل التاريخ المتأخر بوسط السودان، ولكنها قليلة مقارنةً بالسابقة (شكل 10).

شكل 10: تنوع آثار العصر الحجري الحديث على سطح موقع (EDAR11).

كشفت الدراسات التصنيفية للعظام التي تم جمعُها من القطاعات الرسوبيات والتنقيبات الأثرية عن مجموعة كبيرة من الحيوانات عاشت في المنطقة خلال الهولوسين، منها أنواع البقريات البرية والتي تشمل البقر البري والوعول والغزلان والتنور، وكذلك الخنزير البري والثعالب والقطط الكبيرة والصغيرة مع مجموعة من الحيوانات المدجنة والتي تضم البقر والماعز والضأن والحمير، ومجموعة من عظام الأسماك والتماسيح وأنواع مختلفة من الأصداف والقواقع (شكل 11). وهي في مُجملها دلت على أن مجموعات العصر الحجري الحديث اعتمدت على مرتكزات اقتصادية مختلفة من الصيد البري، والمائي، والجمع، والرعي، والزراعة.

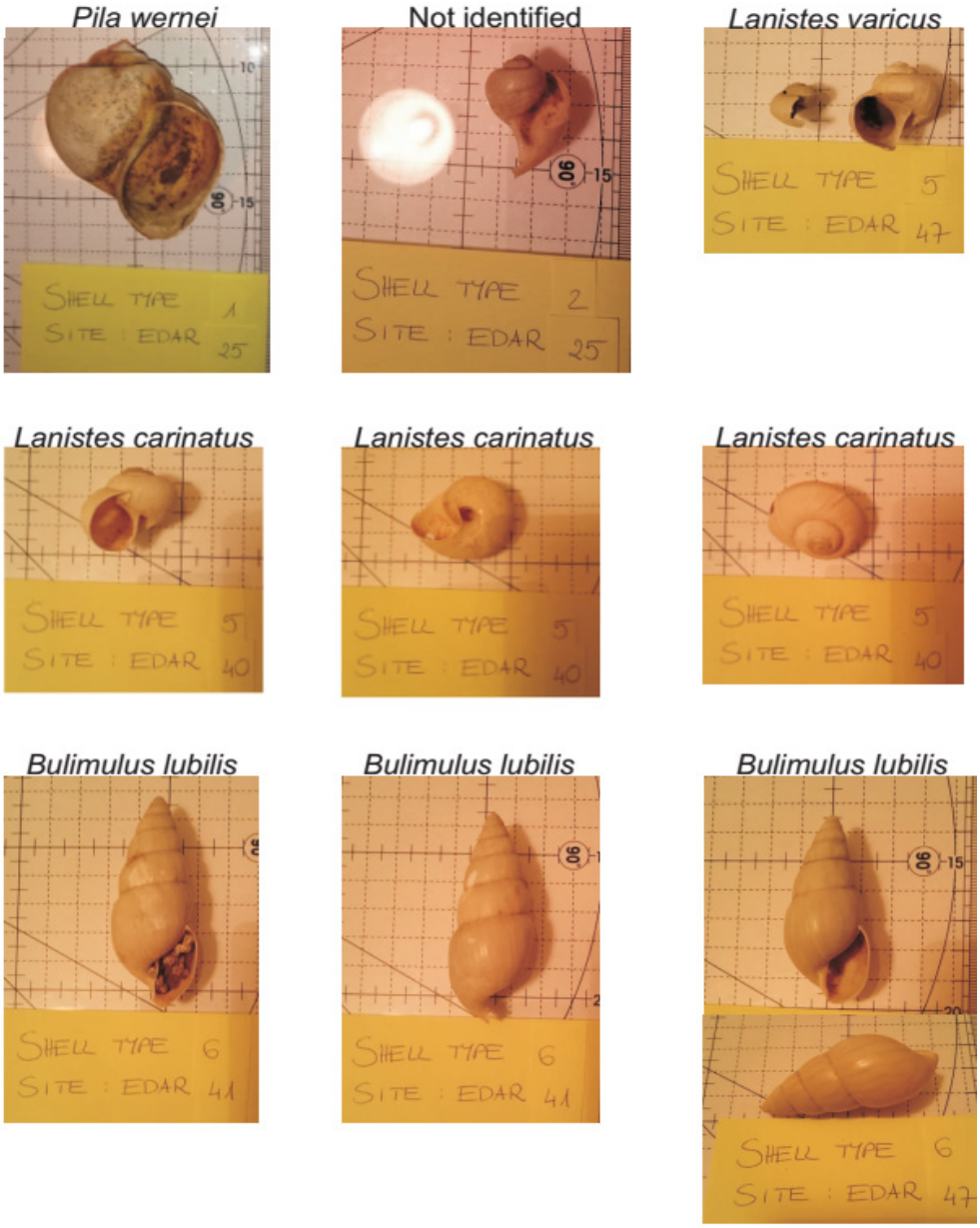

شكل 11: تباين الأصداف في منطقة بحيرة نهر عطبرة.

آثار الفترات التاريخية:

أثناء المسح الأثري في المنطقة تم تسجيل العديد من الآثار والمواقع الأثرية للعصور الحضارية اللاحقة للعصور الحجرية، حيث وجدت كُسر الفخار المروية بكثرة بمواقع العصر

الحجري الحديث، بل غطت الكثير منها طبقات العصر الحجري الحديث. وكذلك وُجدت أدوات الرحى والأزاميل المصنوعة من صخر الجرانيت وبعض بقايا المعمار الحجري على حافة بحيرة نهر عطبرة والمناطق الزراعية بوادي أبو عدار، وكذلك حفائر بيضاوية الشكل على طول الأودية الزراعية وبعض المقابر البيضاوية الحصوية. كُل تلك الآثار أكدت أن المنطقة كانت أحد الاقاليم التي ارتادتها مجموعات الرعاة المرويين. ومن أكثر الآثار انتشاراً في المنطقة هي المقابر التلية من صخور الشيرت والصخور البركانية المحلية، والتي وُجدت منتشرة بكثرة على طول التلال الصخرية على حافة نهر عطبرة، مُتكدسة أحياناً ومتبعثرة أحياناً أخرى (شكل 12). ومُتباينة في الشكل والحجم، منها البيضاوية ذات القُطر الكبير والذي يتراوح ما بين 20 – 10 متر، ومنها الدائرية التي يتراوح قُطرها ما بين 12 – 5 متر، والأسطوانية وبعضها تلية من الصخور، بلغ عددها في بعض المواقع 35 مقبرة، وفي بعضها مُتبعثرة ما بين 7 – 5 قبور. وفي السهل الفيضي بالقرب من جبل الزهاتيب تنتشر في مساحة 20 كلم وبلغت أعدادها المئات.

شكل 12: نموذج للمقابر الحجرية بمنطقة EDAR.

تلك المقابر وبهذا الكم الهائل والتباين تدلُ على أن المنطقة كانت بها مجموعات حضارية مُختلفة خلال الحضارة المروية والفترة التي تسمى فترة ما بعد مروي ولربما الفترة المسيحية. حيث كشفت التنقيبات الأثرية التي أُجريت على واحدة منها، أنها ذات شكل بيضاوي من الداخل وتضم شخص واحد، دفن على الشكل القرفصائي المعروف بوسط السودان.

في المقابل وُجدت الكثير من تلال صناعة الملح والتي يغطي سطحها الفخار، كدليل على الجرار التي كانت تستخدم في صناعة الملح، وهي من الصناعات التقليدية التي كانت رائجة في

المنطقة خلال الفترة الاسلامية المبكرة. كما تنتشر بالمنطقة القباب الطينية والحجرية (شكل 13)، والتي تتميز بطرازها المعماري الأسطواني وحولها آثار القرى القديمة وتلال صناعة الملح، كما ضمت المنطقة موقع النخيلة المشهور والذي يعود للفترة المهدية، بجانب العديد من المواقع التراثية الأخرى من بيوت الطين القديمة وبيوت البرش والخيام التراثية وبعض الأسواق المحلية مثال سوق سيدون.

شكل 13: نموذج للقباب بمنطقة سيدون.

خلاصة والرؤية المستقبلية:

كشف المسح والتنقيب الأثري في منطقة EDAR عن سجل أثري جديد لخارطة السودان، يتميز باضافات جديدة للسجل الحضاري السوداني، ويضيف امتداد جغرافي للمميزات الحضارية المعروفة سابقاً في وسط السودان وشرقه. كشف عن أقدم وجود بشري بتواريخ مُطلقة لنصف مليون سنة، وقدم مميزات تقنية ونوعية للصناعات الحجرية الأشولية وصناعات العصر الحجري القديم الأوسط من مواقع ذات تراصُف طبقي عميق من مناطق بعيدة عن المعروفة سابقة، وأكد أهمية السودان في انتشار مجموعات الهوموراكتس خارج إفريقيا عبر الصحراء الشرقية لنهر عطبرة. كما أضافت تلك النشاطات البحثية معلومات عن تطورات حضارية متفردة لمجموعات ما قبل التاريخ المتأخرة والتي عاشت على حافة بحيرة نهر عطبرة خلال الهولوسين مُستفيدة من المعطيات البيئية النهرية والبرية ضمن مُرتكزاتها الاقتصادية التي تطورت من الجمع والصيد إلى الرعي والزراعة. وفر المشروع مادة أثرية للعصر الحجري القديم الأسفل تعتبر الأضخم من نوعها من خلال الانتشار الكثيف للصناعات الحجرية على السطح وفي أعماق أكثر من أربعة

أمتار أسفل الرُسوبيات، فضلاً عن مادة أثرية للعصر الحجري الحديث مُتنوعة في الكم والنوع وسُجلت آلاف المقابر التلية للفترات التاريخية. ظهر التباين في الموقع الجغرافي لتلك المواقع الأثرية مع تغيُر في المحتوى الثقافي، وهو ما كشف عن وجود تطورات محلية وتنقلات لتلك المجموعات في الصحراء حول تلك المنخفضات وحافة بحيرة نهر عطبرة، خلال مراحل البلايستوسين المتوسط والمتأخر ومراحل الهولوسين الثلاث مُستفيدة من وفرة الموارد البيئية. حيث كشف التنوع الهائل في عظام الحيوانات والأصداف النهرية من خلال الدراسات التحليلية للبقايا العضوية عن بيئات وفيرة في الصحراء عندما كانت سهول خضراء تعُج بالحياة، قبل أن تتحول إلى صحراء قاحِلة تكسوها الكُثبان الرملية الزاحفة. وكانت هناك بحيرات واسعة وعميقة، عاشت تلك المجموعات على حوافها تصطاد الحيوانات البرية والمائية ومن ثم دجنت الأبقار والضأن والماعز في نهايات الهولوسين، عندما بدأت البحيرات المائية في التقلص وتجف من الأطراف. وتحولت بمرور الزمن بحيرة نهر عطبرة إلى سبخات جافة غطتها رمال الزحف الصحراوي، وتلاشت تلك المكونات البيئية وتحولت المنطقة برُمتها إلى سهول جدباء وانعدمت فيها الحياة. مما أدى إلى غياب الجزء الشرقي من المنطقة في الحلقات الثقافية المتأخرة وتحولت المستوطنات إلى حافة نهر عطبرة.

يبدو واضحاً ثراء المنطقة بآثار العصور الحجرية، شبيه بما هو موجود في وسط وشمال السودان في معظم السمات. وتختلف عنها في سمات أخرى مما يعكس وجهاً جديداً للعصور الحجرية في السودان أكثر شبهاً بآثار العصور الحجرية في القرن الإفريقي. ويُكمل تلك المكتشفات التي وُجدت في أعالي نهر عطبرة والمنطقة الوسطى لنهر عطبرة ما بين منطقة القضارف وخشم القربة (Fattovich et al 1984, Elamin 1987, Chmielewski 1987, Shinner & Chmielewski 1971, Abbate et al 2010). ويسهل رسم الخارطة الجيولوجية والأثرية لنهر عطبرة واتصاله بجنوب شرق إفريقيا ويوضح ما يمكن أن تبرزه تلك الدراسات مُجتمعه عن انتشار المجموعات المبكرة من جنوب شرق إفريقيا إلى السودان. وبناء على السياق العام للتوزيع الجُغرافي للمواقع الأثرية في المنطقة والمشهد الجغرافي وحجمها وكمية ونوعية المحتوى الأثري أفقياً ورأسياً، يمكننا صياغة نتائج عامة عما أثمر عنه مشروع EDAR في الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة وطرح توصيات للدراسات المستقبلية في المنطقة كالتالي:

1. جاءت نتائج الحقل الميداني مُتوافقة مع الفرضيات والأهداف التي وُضعت حول الخطة العلمية العامة للمشروع، من اختبار قضايا متعلقة بفهم آثار العصور الحجرية في السودان، وطرح العديد من التساؤلات التي تُشكل مشروع بحثي يستمر لسنوات، ويمكن أن يرسم ويوضح خارطة السودان القديمة ودوره الإفريقي في فهم التطورات البشرية المبكرة.
2. اضاف المشروع اقليماً أثرياً جديداً لتمدد وتطور العصور الحجرية في السودان، ينفرد بسمات ثقافية تُضاف للملامح العامة كمعيار لِتمييز وتحديد آثار العصور الحجرية في السودان.
3. بلغ عدد المواقع الأثرية المكتشفة والموثقة 155 موقعاً أثرياً، تختلف في الموضع الجُغرافي والحجم وكمية ونوعية الآثار على السطح. وتم اختبار 10 مواقع أثرية منها بالتنقيبات الأثرية،

كشفت عن أقدم وجود بشري للإنسان في السودان لنصف المليون سنة مضت. وكذلك أقدم وأحدث ظهور للصناعات الحجرية الأشولية من 430 – 180 ألف سنة مضت. مع إضافة سلسلة من التواريخ المطلقة للعصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري الحديث.

4. توزعت المواقع الأثرية على قطاعات جغرافية مُختلفة طبوغرافياً في المنطقة ما بين السهول الصحراوية وتِلال تركيبة الهودي وحافة المجاري المائية..
5. تنوعت المواقع الأثرية ما بين ورش تصنيع الأدوات الحجرية، والمستقرات، ومُعسكرات الصيادين، والمواقع الموسمية، والمقابر.
6. احتوت آثار العصر الحجري القديم على سمات تقنية ونوعية غير معروفة في السودان وأكثر شبهاً بمجاميع جنوب شرق إفريقيا. وكانت السمات الأكثر ظهوراً هي الفؤوس اليدوية والسواطير للعصر الأشولي مع الأدوات الموستيرية والشظايا الليفلوازية للعصر الحجري القديم الأوسط والنصال الحادة ورؤوس السهام التي مثلت نهايات العصر الحجري القديم وبدايات العصر الحجري الحديث.
7. وجدت مواقع العصر الحجري القديم الأسفل (الأشولي) بعيداً في الصحراء حوالي 60 - 80 كلم شرق نهر عطبرة، حول مرتفعات جبل القرين ومنخفض العُشار والجزء الأسفل من منخفض أبو عدار ومنخفض الهودي قرب نهر عطبرة. وتميزت مُعظمها بجمع الموقع ما بين بقايا الاستيطان المستقر وورش تصنيع الأدوات الحجرية على حافة منخفض مائي قديم. فيما وُجدت مواقع العصر الحجري القديم الأوسط (الموستيري والليفلوازي) قليلاً في الصحراء وأكثر تركزاً حول المنطقة الوسطى وبحيرة نهر عطبرة القديمة ومنخفض الحلقي والحافة الشرقية لنهر عطبرة. وكانت مُعظمها عبارة عن مُعسكرات صيادين موسمية وورش تصنيع للأدوات الحجرية.
8. مواقع العصر الحجري الحديث كشفت عن ثلاث آفاق ثقافية، المبكرة منها تميزت بوجود المسننات الحجرية الصغيرة ورؤوس السهام وبقايا العظام (ما قبل الفخاري) ووُجدت معظمها مرافقه لمواقع العصر الحجري القديم الأوسط حول بحيرة نهر عطبرة القديمة ومنخفضي الحلقي والهودي. وتميزت مواقع العصر الحجري الحديث الأوسط بظهور الفخار الخشن ذو زخارف النقاط الطفيفة مع بعض الأدوات الحجرية الدقيقة (نوع الساروبا). ووجدت مُعظمها حول المناطق الوسطى وعلى حافة نهر عطبرة الشرقية. فيما تميزت مواقع العصر الحجري الحديث المتأخر بوجود الفؤوس الحجرية المصقولة، ورؤوس السهام، وبعض الأسورة وحجارة الرحى والفخار الناعم ذو الزخارف الهندسية (نوع مكرم والقاش). ووجدت جُلها على حافة منخفض الحلقي والضفة الشرقية لنهر عطبرة.
9. تباينت المواقع الأثرية للفترات التي أعقبت العصور الحجرية في المنطقة. ومُعظمها كانت عبارة عن جبانات في شكل مقابر تلية وركامية جمعت ما بين سمات مقابر الفترة المتأخرة من الحضارة المروية وفترة ما بعد مروي، وتكون القبر من بناء فوقي بسيط التركيب من الصخور، والبناء الداخلي عبارة عن حُفرة بيضاوية الشكل دُفن داخلها المتوفى في وضع

القُرفصاء. مثيلة بالمعروفة للحضارة المروية وفترة ما بعد مروي في السودان الأوسط، وكذلك بها بعض مميزات مقابر العصر النحاسي والبرونزي (حضارة كرمة). ووجدت أيضاً مواقع أثرية للحضارة المسيحية والفترة المبكرة من الحضارة الاسلامية. كذلك وُجدت العديد من ورش صناعة الملح والفخار كسمة عامة في المنطقة وقلت بقايا المستوطنات. ووُجدت مُعظم المواقع الأثرية لتلك الفترات على الحافة الشرقية لنهر عطبرة والقليل منها في الصحراء حول المناطق المرتفعة لتركيبة صخور الهودي.

10. توصلت دراسات المقارنة للتوزيع الجغرافي لمواقع العصور الحجرية في المنطقة عن وجود حركة للمجموعات البشرية ما بين الصحراء والنهر. حيث وُجدت مواقع العصر الحجري القديم المبكرة في الصحراء حول المرتفعات الجبلية وعلى حافة منخفضات مائية قديمة. ووُجدت مواقع العصر الحجري القديم الأوسط على حواف الأودية بالقرب من النهر مما يشير إلى هجرة المجموعات من الصحراء إلى النهر. وكشفت مواقع العصر الحجري القديم المتأخر عن هجرة عكسية للصحراء مرة أخرى مع بدايات الهولوسين، إذ وُجدت معظمها بعيدة عن مجري النهر الحالي وبالقرب من بحيرة نهر عطبرة ومُجاورة لمواقع العصر الحجري القديم المتأخر. ومرة أخيرة أشارت مواقع العصر الحجري الحديث المتأخر عن هجرة إلى مجرى النهر الحالي إذ وُجدت قريبة منه مع استغلال بعض المجموعات للمجرى القديم وبالقرب من البحيرة.

11. العينات التي جُمعت من سطح تلك المواقع الأثرية للعصور الحجرية كشفت عن تطورات ثقافية ذات حلقات متصلة. وتوصلت الدراسات التصنيفية والتحليلية للعينات العضوية إلى وجود تقلبات مناخية كثيرة من الرطب إلى الجاف والعكس. وكشفت عن وُجود حيوانات برية ومائية كبيرة الحجم عاشت في الصحراء قبل آلاف السنوات، وهي ما شجعت تلك المجموعات على الاستقرار في المنطقة نتيجة وفرة العطاء البيئي. كما أن شُح الأمطار في الآونة الأخيرة هو ما أدى إلى تقلُص تلك المنخفضات المائية وجفافها في النهاية وهو ما غير المكونات البيئية وأجبر تلك المجموعات على هجر الصحراء والاستقرار على ضفة نهر عطبرة الشرقية وكذلك تبدلت ثقافتهم بتغيُر مرتكزاتهم الاقتصادية.

12. ما زالت المنطقة تحتاج إلى تنقيبات أثرية واسعة، وبصورة مركزة في منطقة الهودي حيث تنتشر مواقع للعصر الحجري القديم الأسفل، يبدو أنها أقدم من المعروفة في الصحراء، ولربما تُعطي تواريخ أقدم من نصف مليون سنة. كذلك بحيرة نهر عطبرة تحتاج لمسح أثري شامل، وتنقيبات واسعة، وتواريخ مُطلقة للبحيرة لتحديد عمرها وحجمها، والتطورات الحضارية للعصر الحجري الحديث على حافتها. كذلك تحتاج المنطقة لتكثيف التوعية بأهمية الآثار خاصة وأنها تعُج بجماعات التنقيب العشوائي عن الذهب والمشاريع الزراعية، وما بها من آثار للعصور الحجرية يُعد كنزاً متفرداً، إذا تمت إدارته بالصورة المثلى للاستفادة منه كحقل تعليمي ومتحف مفتوح للدارسين والطلاب والزوار للتعرف على طبيعة مواقع آثار ما قبل التاريخ في موقعها الأصلي.

المراجع والمصادر:

(1) Abbate, E., Albianelli, A., Awad, A., Billi, P., Bruni, P., Delfino, M., ... & Sagri, M. (2010). Pleistocene environments and human presence in the middle Atbara valley (Khashm El Girba, Eastern Sudan). Palaeogeography, Palaeoclimatology, Palaeoecology, 292(1-2), 12-34. https://doi.org/10.1016/j.palaeo.2010.03.022

(2) Arkell, A. J. (1949). The Old Stone Age in the Anglo-Egyptian Sudan. Sudan Antiquities Service Occasional Papers No. 1. Khartoum.

(3) Arkell, A.J. (1953). The late Acheulean of Esh Shaheinab. Kush 1: 30–34.

(4) Badien, M.A., (1981). The Acheulian industries in Africa. Hamburg.

(5) Beyin, A. (2021). The Western Periphery of the Red Sea as a Hominin Habitat and Dispersal Corridor: Marginal or Central?. Journal of World Prehistory, 34(3), 279-316. https://doi.org/10.1007/s10963-021-09157-5

(6) Beyin, A., Chauhan, P. R., & Nassr, A. (2019). Reconnaissance of prehistoric sites in the Red Sea coastal region of the Sudan, NE Africa. Journal of Field Archaeology, 44(3), 147-164. https://doi.org/10.1080/00934690.2019.1580099

(7) Chmielewski, W. (1968). Early and Middle Paleolithic sites near Arkin, Sudan. The prehistory of Nubia, 1, 110-147.

(8) Elamin, Y. M. (1987). Terminal Palaeolithic blade assemblages from Khashm el Girba, Eastern Sudan. AZANIA: Journal of the British Institute in Eastern Africa, 22(1), 37-45. https://doi.org/10.1080/00672708709511379

(9) Fattovich, R., Marks, A. E., & Mohammed-Ali, A. (1984). The archaeology of the Eastern Sahel, Sudan: preliminary results. African Archaeological Review, 2(1), 173-188. https://doi.org/10.1007/BF01117231

(10) Garcea, E. A. (2020). The prehistory of the Sudan. Springer International Publishing.

(11) Geus, F. (1984). Rescuing Sudan's ancient culture. Khartoum

(12) Groucutt, H. S., White, T. S., Scerri, E. M., Andrieux, E., Clark-Wilson, R., Breeze, P. S., ... & Petraglia, M. D. (2021). Multiple hominin dispersals into Southwest Asia over the past 400,000 years. Nature, 597(7876), 376-380. https://doi.org/10.1038/s41586-021-03863-y

(13) Guichard, J., Guichard, G., & Friedlander, J. (1968). Contributions to the study of the Early and Middle Paleolithic of Nubia. The prehistory of nubia;[final report] papers assembled and, 148-193.

(14) Haaland, R., & Abdel-Magid, A. (1995). Aqualithic sites along the rivers Nile and Atbara, Sudan. Alma Mater Forlag.

(15) Krzyzaniak, L. (1992). The later prehistory of the upper (main) Nile: Comments on the current state of the research, New Light on the Northeast African Past, Africa Praehistorica, 5, 239-248.

(16) Manzo, A. (2017). Eastern Sudan in its setting: the archaeology of a region far from the Nile Valley, Oxford : Archaeopress, 100 p, Cambridge Monographs in African Archaeology, ISBN: 9781784915599 - Permalink: http://digital.casalini.it/9781784915599 - Casalini id: 5054790.

(17) Marks, A.E. (1970). Preceramic sites. Stockholm, Scandinavian University Books. The Scar expedition to Sudanese Nubia Publications 2.

(18) Marks, A. E., & Mohammed-Ali, A. (1991). The Late Prehistory of the Eastern Sahel. The Mesolithic and Neolithic of Shaqadud, Sudan, Dallas.

(19) Masojć, M., Kim, J. Y., Ahn, H. S., Kim, J. C., Lee, Y. S., Sohn, Y. K., ... & Nassr, A. (2024). Heavily eroded Pleistocene landscape and site-forming processes of the Acheulean artifacts-bearing Holocene sediments, Eastern Desert, Sudan. Quaternary Science Advances, 14, 100193. https://doi.org/10.1016/j.qsa.2024.100193

(20) Masoj´c, M., Kim, J.Y., Michalec, G., Nassr, A., Szmit, M., Lee, S.Y., Ahn, H.S., Kim, J.Ch, Sohn, Y.K., (2023). Edar 6 - acheulean site in the Eastern Desert, Sudan. In: Kabaci´nski, J., Chłodnicki, M., Winiarska-Kabaci´nska, M. (Eds.), Society and Subsistence in the Prehistory of Northeastern Africa. Papers in Honor of Romuald Schild, Studies in African Archaeology, vol. 17, pp. 279–300 (Pozna´n: Pozna´n Archaological Museum).

(21) Masojć, M., Nassr, A., Kim, J. Y., Ehlert, M., Michalec, G., Krupa-Kurzynowska, J., ... & Choi, Y. (2021a). Gold miners on the trail of the earliest humans in eastern Saharan Africa. Investigating the Acheulean and Middle Stone Age in Sudanese Nubia. Journal of African Archaeology, 19(2), 235-244. https://doi.org/10.1163/21915784-20210003

(22) Masojć, M., Kim, J. Y., Krupa-Kurzynowska, J., Sohn, Y. K., Ehlert, M., Michalec, G., ... & Jadain, M. A. (2021b). The oldest Homo erectus buried lithic horizon from the Eastern Saharan Africa. EDAR 7-an Acheulean assemblage with

Kombewa method from the Eastern Desert, Sudan. PLoS One, 16(3), e0248279. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0248279

(23) Masojć, M., Nassr, A., Kim, J. Y., Krupa-Kurzynowska, J., Sohn, Y. K., Szmit, M., ... & Timmermann, A. (2019). Saharan green corridors and Middle Pleistocene hominin dispersals across the Eastern Desert, Sudan. Journal of Human Evolution, 130, 141-150. https://doi.org/10.1016/j.jhevol.2019.01.004

(24) McBrearty, S., & Tryon, C. (2006). From Acheulean to middle stone age in the Kapthurin formation, Kenya. In Transitions before the transition (pp. 257-277). Springer, Boston, MA.

(25) Michalec, G., Andrieux, E., Kim, J. Y., Sohn, Y. K., Cendrowska, M., Ehlert, M., ... & Masojć, M. (2024). A Mismatched Piece in a Cultural Middle Stone Age Puzzle: Traces of Human Activity Dated to 90 kya (MIS 5) at Sites EDAR 134 and 155 in the Eastern Sahara, Sudan. Journal of Field Archaeology, 1-24. https://doi.org/10.1080/00934690.2024.2367833

(26) Nassr, A. H. (2014). Large cutting tools variations of Early Sudan Palaeolithic from the site of Jebel Elgrain East of Lower Atbara river. Der antike Sudan MittSAG, 25, 105-121.

(27) Nassr, A. H. (2017). First notes of late prehistoric discoveries from the first season of EDAR project in the eastern desert of lower atbara river, Sudan» Nyame Akuma, (88), 72-79.

(28) Nassr, A. H., & Masojć, M. (2018). The EDAR project–Archaeological collaboration outcomes between the University of Al Neelain and the University of Wrocław in the Eastern Desert, Sudan. Der Antike Sudan. Mitteilungen der Sudanarchäologischen Gesellschaft zu Berlin e. V., 29, 7-15.

(29) Nassr, A., Alkhidir, H., & Jadain, M. (2018). Prehistoric investigations during the 2017 archaeological survey of the EdaR Project in the Eastern desert along the Lower Atbara, Sudan» Sudan & Nubia 22, London: 21-28.

(30) Osypiński, P., Morley, M. W., Osypińska, M., & Kotarba-Morley, A. M. (2016). Affad 23: settlement structures and palaeoenvironments in the Terminal Pleistocene of the Middle Nile Valley, Sudan, Antiquity, 90(352), 2016, 894-913. https://doi.org/10.15184/aqy.2016.110

(31) Reinold, J. (2007). La nécropole néolithique d'el-Kadada au Soudan central. Vol-

ume I: Les cimetières A et B (NE-36-O/3-V-2 et NE-36-O/3-V-3) du kôm principal. Paris: Éditions Recherches sur les Civilisations.

(32) Rots, V., & Van Peer, P. (2006). Early evidence of complexity in lithic economy: core-axe production, hafting and use at Late Middle Pleistocene site 8-B-11, Sai Island (Sudan). Journal of Archaeological Science, 33(3), 360-371. https://doi.org/10.1016/j.jas.2005.08.002

(33) Sadig, A.M. (2010). The Neolithic of the Middle Nile Region, An Archaeology of central Sudan and Nubia, Kampala.

(34) Salvatori, S. (2012). Disclosing archaeological complexity of the Khartoum Mesolithic: New data at the site and regional level. African Archaeological Review, 29, 399–472. https://doi.org/10.1007/s10437-012-9119-7

(35) Shiner, L., & Chmielewski, W. (1971). The Khashm el Girba area. The Prehistory and Geology of Northern Sudan. Parts, 1, 293-305.

(36) Tahir, Y. F., & Nassr, A. H. (2015). Paleolithic stone tools of El-Ga'ab depression: A techno-typological study from the surface collection. Der Antike Sudan, 26, 95-107.

(37) Wendorf, F. (1968). (ed.): Prehistory of Nubia. Volume I. SMU Press.

(38) Whitemann, A.J. (1971). The Geology of the Sudan Republic, Clarendon Press, 290 S., Oxford.

الأثاث الجنائزي بالمدافن الملكية في جبانة الكُرو الكوشية

د. فخري حسن عبد الله حسن

الهيئة العامة للآثار والمتاحف - السودان

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضُوء على مكوِّنات الأثاث الجنائزي بالمدافن الملكية بجبّانة الكُرو الكُوشية والتي تُعتبر الأقدم في سلسلة الجبّانات الملكية الكُوشية وأهمها على الإطلاق خاصة وأنَّها كانت لأسلاف وملوك الأسرة الخامسة والعشرين خلال الفترة ما بين 840 ق. م – 310ق.م(. كشفت الحفريات الآثارية عن تطوُّر الدفن الملكي بالجبّانة ليشتمل على أربعة أنواع من المدافن تطوَّرت تدريجياً حسب التسلسل الزمني وهي: المقابر الرُكامية والمقابر ذات الحُدوة والمسطبة والهرم. تُمثل غالبية الأثاث الجنائزي في المجموعتين الأوائل في أدوات الزينة خاصة المعدنية النفيسة كالذهب والفضة وغيرها من المعادن، بجانب بقايا كسر الفخار الأحمر. وقد احتوت المجموعتان الآخريان على أثاثٍ جنائزي أكثر تطوُّراً حيث ظهرت عادة الدفن على العنقريب، بجانب استخدام التمائم مع الأثاث الجنائزي، وممارسة عادة التحنيط. أثبتت الدراسة استمرارية وتغيُّر يعكس ممارسات محلية وتأثيرات خارجية تم تبنيها، ومن ثم تطوريها محلياً. كما نُلاحظ أنَّ هنالك تطوُّراً كبيراً في إستخدام الأثاث الجنائزي في الفترة الكُوشية، حيث حدثت طفرة على المستوى الكمي والنوعي للأثاث الجنائزي، وقد استفاد الكُوشيون من معالم الثقافة المصرية ونقلوا بعضها إلى بلادهم، لاسيّما ما يتعلق بالتعبير الفني الأدبي عن الجانب الديني والاقتصادي والذي عكس جانباً من علاقات كوش مع العالم الخارجي، وذلك من خلال وجود بعض مكوِّنات الأثاث الجنائزي التي لم تكن ذات أصلٍ محلي. بجانب ذلك كشفت الدراسة عن علاقة العمارة الجنائزية الكُوشية برصيفاتها في الفترات السابقة لكُوش ومدى محلية الأثاث الجنائزي في المدافن والجوانب والمفاهيم التي يعكسها الأثاث الجنائزي.

الكلمات المفتاحية: الكُرو، جبانة، الأثاث الجنائزي، المدافن الملكية، العمارة الجنائزية الكُوشية.

Grave goods and related practices in the Kushite royal tombs at el Kurru

Dr. Fakhri Hassan Abdallah

Abstract:

This study aims to shed light on the components of the grave goods in the royal tombs at el Kurru. This site is particularly important as it is the oldest of the Kushite royal cemeteries and contains burials

of most of the Twenty-fifth Dynasty kings, as well as their ancestors (c. 840-310 BC). Archaeological excavations have revealed the development of royal burial here, which progressed chronologically through mound tombs, horseshoe tombs, mastaba tombs, and pyramid tombs. The majority of the grave goods in the first two groups are ornaments, particularly those made of precious metals such as gold and silver, in addition to many red pottery fragments representing the 'Smashing of the Red Pots' ritual practice. The later two groups contained more developed material, with the custom of bed burials appearing, in addition to amulets, shabtis, and the practice of mummification. Closer analysis of these grave goods has demonstrated both continuity and change in burial customs, reflecting local practices and external influences that were adopted and then further developed locally. In particular, there is a substantial increase in both the number and quality of grave goods in the later burials. The Kushites adopted certain features of Egyptian culture and transferred these to indigenous practices, especially with regard to the artistic and religious modes of expression. This also reflects an ongoing economic relationship with Egypt, with many objects found that were not of local origin. In addition, the study revealed an important relationship between Kushite funerary architecture and earlier cultural practices, pointing to long-lasting traditions and skills.

Keywrds: El kurru ,Cemetery,Grave goods,Royal Tombs,Kushite funery.

المقدمة:

مـما لاشـك فيـه أنَّ الأثـاث الجنائـزي يُمثـل جانبـاً لـه أهميـة عُظمـى بـين التقاليـد الجنائزيـة. عرفـت الحضـارات السـودانية القديمـة اسـتخدام الأثـاث الجنائـزي منـذ فـترة العصـور الحجريـة، خاصـة فـترة العـصر الحجـري الوسـيط عندمـا كُشِـف النقـاب عـن مدافـن حـوت الكثـير مـن الأشـياء مدفونـة مـع الميـت التـي كان يسـتخدمها أثنـاء حياتـه اليوميـة، ثـم تلتـه فـترة العـصر الحجـري الحديـث التـي تُمثـل مرحلـةً انتقاليـة ليُصبـح الأثـاث الجنائـزي أكـثر تطـوُّراً، وذلـك مـن خـلال مـا تـم العثـور عليـه مـن الأدوات الكماليـة، وأدوات الزينـة الشـخصية وغيرهـا، إلى جانـب المدفـون. كذلـك كشـفت معثـورات العـصر البرونـزي فيـما يُعـرف بمدافـن (المجموعـات النوبيـة) في شـمال السُّـودان عـن أسـتخدام الأثـاث الجنائـزي، حيـث كان أكـثر تطـوُّراً خاصـةفي فـترة المجموعـة (أ) وفـترة المجموعـة (ج)، عندمـا أسـتخدم إنسـان هـذه الفـترة التمائـم (التعاويـذ) الجنائزيـة، بجانـب اسـتخدامه للقرابـين الحيوانيـة، أي الضحايـا الحيوانيـة، خاصـة خـلال الفـترة المتأخـرة للمجموعـة (ج). وأعقبـت تلـك الفـترة حضـارة كرمـة، حيـث

أصبحت مدافنها أكثر ثراءً بالأثاث الجنائزي، الذي تمثَّل في السلطانيات الفخارية، وأدوات الزينة، بجانب ظهور تقليد ممارسة عادة الضحايا الحيوانية والبشرية واستمرارها، مما جعلها أكثر انتشاراً في كل مقابر كرمة الملكية (؟). كما نُلاحظ أن هنالك تطوُّراً كبيراً في استخدام الأثاث الجنائزي في الفترة الكوشية. حيث حدثت طفرةً على المستوى الكمي والنوعي للأثاث الجنائزي، وقدا استفاد الكُوشيون من معالم الثقافة المصرية، ونقلوا بعضها إلى بلادِهم، لاسيّما ما يتعلق بالتعبير الفني الأدبي عن الجانب الديني)عبدالله، .(87:2010 الأثاث الجنائزي تمثَّل في تلك الأشياء التي كان يُزوَّد بها الميت، وتُوضع معه في المقبرة، وهذه الأشياء عبارة عن الأدوات الأساسية التي كان قدا استخدمها في حياته اليومية، مثل الأسلحة والحُلي ومواد الزينة والأواني المنزلية) حجرية، فخارية، معدنية) التي كانت مُخصصة للطعام والشرب. ومع تطوُّر المعتقدات الدينية أصبح الميت بالإضافة إلى تلك الأشياء، يُزوَّد بأشكالٍ أُخرى مثل: موائد القرابين واللوحات الجنائزية وغيرها. كذلك أمدتنا النُقوش الموجودة على قطع الأثاث الجنائزي بمعلوماتٍ عن اللُغة المستخدمة في تلك الفترة. كما أنَّ كمية ونوع الأثاث الجنائزي داخل القبر يُوضحان لنا مدى أهمية الشخص المدفون، ووضعه الاجتماعي (المرجع السابق 87:).

المقصود بالأثاث الجنائزي هنا كل ما يُعثر عليه داخل المدفن موضوعاً مع الهيكل العظمي. وللأثاث الجنائزي دوراً معرفياً كبيراً في الكشف عن الكثير من المعلومات عن حياة المجتمعات السابقة. وذلك يعود في المقام الأول إلى المعلومات التي يُمكن أن نتحصل عليها من خلال دراستِه وتفسيرِه، واستنتاج هذه المعلومات التي تُوضح الجوانب العقائدية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، والتقنية. كما يُعطي معرفةً بالنُظُم الاجتماعية وترابط طبقاتها اعتماداً على نوع وكم الأثاث الجنائزي. ويتضمن الأثاث الجنائزي أبعاداً ثقافيةً وعقائديةً، يتنوع من مكانٍ إلى آخر تبعاً للتطوُّرات الثقافية والتقنية التي تطرأ على البيئة آنذاك. بالرُغم من هذا التنوعُّ والاختلاف، إلا أنَّه ينصبُ في هدفٍ واحدٍ وهو حماية الشخص ومساعدته في حياته الأُخرى) عباس، .(2024: 29

أهداف الدراسة:

تستعرض هذه الورقة دراسة تطوُّر مكوِّنات الأثاث الجنائزي لجبّانة الكُرو الملوكية الكُوشية بحكم أنَّها أقدم المدافن الملكية وأهمها على الإطلاق.

تُعتبر الجبّانات الملكية أهم آثار حضارة كُوش، بحكم إعتماد معظم المعلومات الخاصة ببلاد كُوش بشكلٍ أساسيٍ على مقابرها، وذلك يرجع في الأساس لتركيز الباحثين الأوائل على المدافن أكثر من اهتمامهم بالمستوطنات السكنية. والمدافن كانت تُشيَّد باعتبارها داراً للحياة الأُخرى الأبدية، لذا نجدها قد ظلت خالدةً وباقيةً حتى وقتنا هذا، حيث حُفرت في الصخر وشُيِّدت من مواد متينة، بينما نجد المباني السكنية والقصور والمعابد قد شُيِّد بعضُها من مواد اقل قدرةً على الصمود أمام العوامل الطبيعية والبشرية، الأمر الذي جعلها تتهالك مع الزمن، لذا قل ما نجد الآن بين المواقع الأثرية في السُودان مدينةً أثريةً قائمة شاخصة المعالم.

موقع وموضع جبّانة الكُرو:

على الضفة اليمنى للنيل على مسافة نحو خمسة عشر كيلو متر اً إلى الجنوب من جبل البركل، (الجبل المقدّس في النصوص المصرية والكُوشية (ومدينة كريمة الحالية، تقع قرية الكرو) الشكل (1: ولم يأت ذكرٌ لهذا الاسم في أيٍ من المصادر التي سبقت ظهور الأسرة الخامسة والعشرين. وليس بالقرية أي معالم أثرية شاخصة يعود تاريخُها إلى أبعد من تاريخ أسلاف تلك الأسرة. كما أنَّها تبتعد عن جبل البركل مسافةً كافية تجعل منها منطقةً غير ذات أهمية بالنسبة لكهنة البركل. فلا هي مقابل الجبل على الضفة الأُخرى كما هو الحال بالنسبة لصنم، ولنوري، ولا تحوي أي معلمٍ طبيعيٍ يجعلُ منها منطقةً جاذبية أكثر من غيرِها (محمد على و عبدالله، .(95:2000 ولا تبدو للاسم) كُرو (دلالةً مباشرة في اللُّغتين العربية، أو النوبية، وتبقى علاقتُه بعبارة (كاري (الاسم الذي أُطلق على المنطقة إبّان حقبة الدولة المصرية الحديثة، أو بعبارة (قور qore أوkwr)، التي تعنى) ملك) في الكُوشية) المرجع السابق .(95:

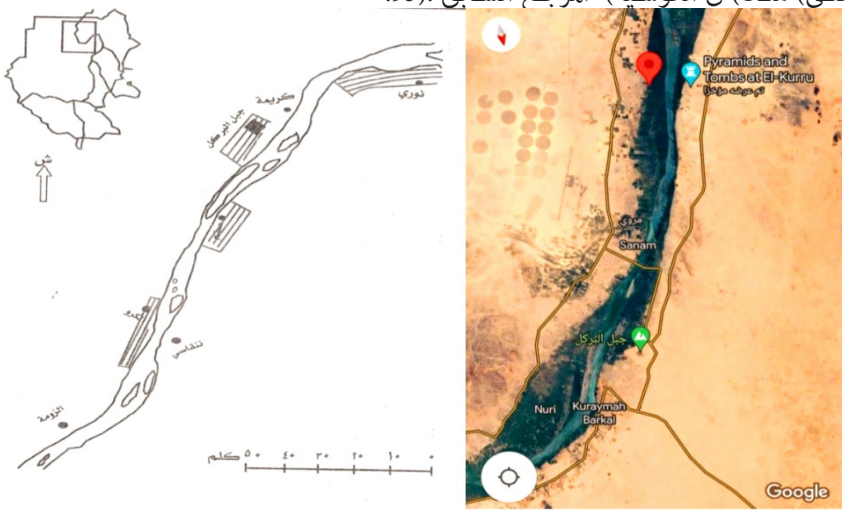

الشكل (1): المواقع الرئيسية لفترة نبتا حول الكُرو ، (معدلة عن (Dunham1950:3 :

أما موضع الجبّانة فهو رابية في الطرف الشمالي من القرية ترتفع في قمتِها نحو 13,5 متر فوق سطح الأرض، وتنحدر إلى كل الاتجاهات، ويقطعها مجريان قديمان شقتهما الأمطار في عصورٍ قديمة، يُقسمان المواقع إلى ثلاثة أجزاء (أوسط، وشمالي وجنوبي) (الشكل:2). والرابية تبدوا عاديةً للغاية ليس لها ما يُميِّزها على الروابي المنتشرة على المسافة التي تفصل الكُرو عن البركل، أو حتى عن تلك التي تقع إلي الجنوب من الكُرو (المرجع السابق:95). تمُثل جبّانة الكُرو أقدم الجبّانات الملكية الكُوشية وأهمها على الإطلاق خاصةً وأنهَّا كانت الجبّانة لأسلاف وملوك الأسرة الخامسة والعشرون وقد أجرى التنقيب رايزنر خلال شتاء 1918/ 1919م عندما كان رئيساً لبعثة جامعة هارفارد، ومتحف بوسطن للفنون الجميلة ((Reisner,1919:237 .

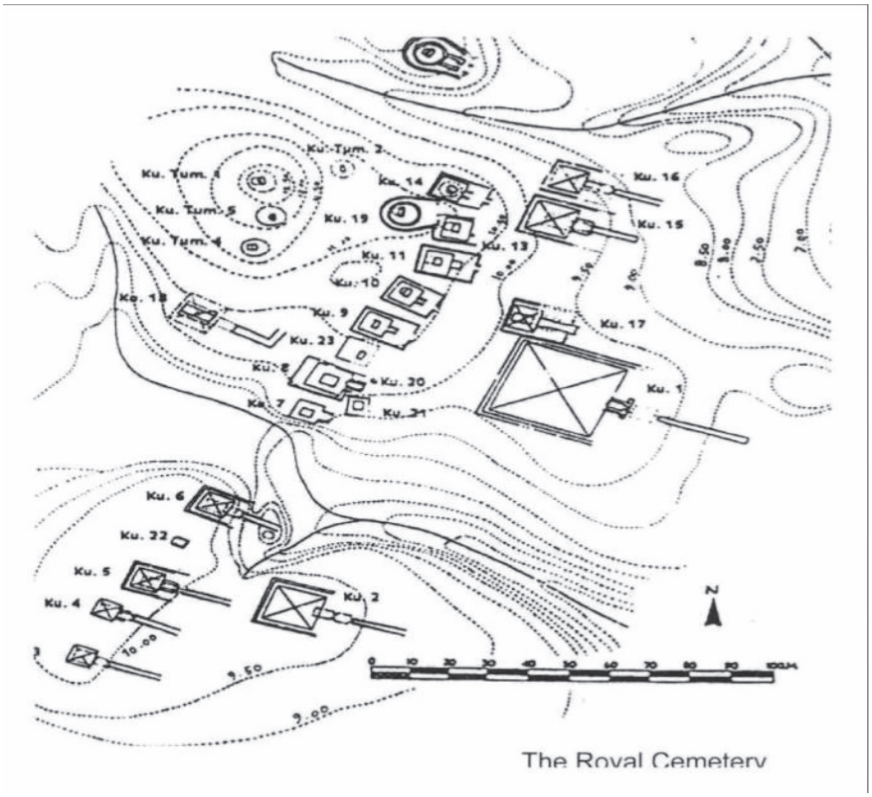

الشكل (2): التطوُّر الطبوغرافي لجبّانة الملكية في الكُرو) عن (Dunham,1950:3 :

ويبدو أنَّ الدفن في مدافن الكُرو قد مّر بأربعة مراحل، جاءت المرحلة الأولى المتمثلة في قبور الأسلاف عبارة عن أكوام ترابية دائرية الشكل، تعلو حفرة مستطيلة. ثم جاءت المرحلة الثانية بإضافة سور في شكل حُدوة الحصان وإلى جانب البناء فوق سطح الأرض في بعض المدافن التي تخص الأسلاف، يُلاحظ أنّ بعضها احتوى على مقصوراتٍ جنائزية بُنيت من الطوب اللبن كما في القبر (Ku-Tum6) وقد بُنيت هذه المقصورة في الجانب الشرقي .(Dunham, 1953:125) جاءت المرحلة الثالثة في تطوير البناء الجنائزي في مقبرة الكُرو بظهور مجموعة من القبور أكثر تطويراً عرفت بالمساطب، لكن هذا التغيير حدث بالتدريج) قسم السيد، 1997: 111). ثم جاءت المرحلة الأخيرة من التطور السريع في جبانة الكُرو بظهور البناء الفوقي على شكل أهرامات وهي التي تزامن ظهورها مع غزو الكُوشيين) الشكل .(3) (Dunham, 1953:88:وقد تميزت القبور ذات الشكل الهرمي بوجود درج يقود لغرفة الدفن المنحوتة في الصخر) قسم السيد، (1997: 111 هنالك صفة ميزت جبّانة الكُرو عن رصيفاتِها الأُخريات، وهي وجود مقبرة خاصة بالخيول (Davis,1962: 68)، حيث يرى إمري (Emery) أنَّ الملك بيى كان يحب الخيول، لذا قام بتأسيس طريقة منظمة لدفنِها .(Emery,1965:123) أما آركل فيري أنه ليس هنالك تأكيد على أنَّ الملك بيى هو مؤسس

هـذا التقليـد. ولكـن الثابـت أنَّ بيـى اهتـم بالخيـول اهتمامـاً منقطـع النظـير، وهـذا مـا نلمحُـه مـن خـلال تصويـر للخيـول في مخطوطاتـه المختلفـة (Arkell,1955:123) ومـا ذكـره عنهـا في لـوح غـزوة لمـصر) عبـد اللـه 2003:48).

عـلى كل فقـد بلـغ عـدد الخيـول المدفونـة بجبَّانـة الكُـرو أربعـة وعـشرون حصانـاً وتقـع في الاتجـاه الشـمالي الشرقـي للجبَّانـة الملوكيـة، وهـذه الخيـول تخـص الملـك) بي) و)شـبكو) و) شـبتكو) و (تانـوت أمـاني) .(Adams, 1977:283)أي أن الدفـن بـدأ في هـذه الجبّانـة منـذ عـام 860 ق.م واسـتمر حتـى عـام 653ق.م حيـث دفـن الملـك تانـوت أمـاني وهـو آخـر الملـوك الذيـن دُفنـوا في هـذه الجبَّانـة. هـذا باسـتثناء الملـك تهارقـو 690)ق.م 664 - ق.م) الـذي لم يُدفـن في جبَّانـة الكُـرو، وإنمـا وجـد هرمـه بجبَّانـة نـوري (Dunham,1950:2) وكانـت الجبَّانـة مـلاذاً لملـك آخـر مجهـول الاسـم دُفـن في الهـرم رقـم 1 في الكـرو. لابـد أن نذكـر أنَّ جبَّانـة الكُـرو تـكاد تكـون الموقـع الوحيـد الـذي قـدَّم أكـبر دليـل عـلى الاسـتمرارية في الحضـارة الكُوشـية، وربـط بعـض الممارسـات الجنائزيـة بمـا قبلهـا ومـا بعدهـا، كـما سـنرى لاحقـاً.

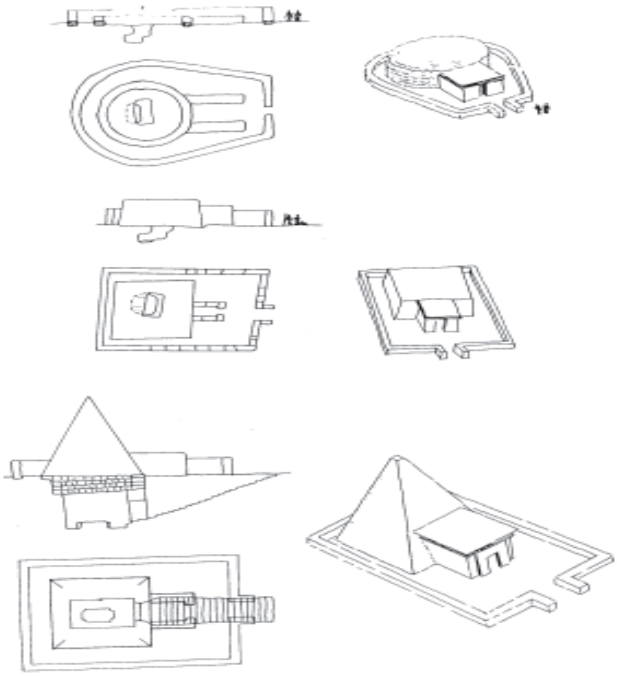

الشـكل (3): يوضـح المخطـط المقـترح بواسـطة عـالم الآثـار جـورج رايزنـر يعكـس التطـوُّر المعـماري لمدافـن جبّانـة الكُـرو الملكيـة، بـدا بتـل مبسـط مـن الحجـارة، ثـم تبعـه ركُامٌ مسـطّح مغطـى بالحجـارة يشـبه مقابـر المجموعـة (C) تـم يـأتي شـكل المسـطبة، وأخـيراً شـكل الهـرم شـديد الانحـدار) عــن (Morkot,2000:158 :

كما سبقت الإشارة فان جبَّانة الكُرو قد حوت أربعة مجموعات من المدافن يعرض هنا لأثاثها الجنائزي حسب ترتيبها وسوف نستعرض في هذه الدراسة مكوِّنات الأثاث الجنائزي لكل مجموعة على حِدى كما موضح أدناه:

المجموعة الأولى: - المقابر الركامية غير المسوّرة:

تقع أقصى شرق الجبَّانة، وتحتل أعلى الرابية، حيث يقع القبر الركامي ركم 1 في أعلى جزءٍ منها على ارتفاع لا يتجاوز 13,00 متراً، فالقبر الركامي ركم 5 على ارتفاع 12,50 متر،أما القبر الركامي ركم 4 على ارتفاع 11,50 متراً وأخيراً القبر ألركامي ركم 2 على ارتفاع 11,25 متر،) (محمد على وعبدالله، (2000: 96 وتشمل هذه المجموعة من الكُرو ku.Tum.4, ku.Tum.2, Ku.Tum.5, ku.Tum.1) (المرجع السابق (97: فمن بين هذه المدافن نجد المدافن,ku.Tum.1 كان الأكثر ثراءً في الأثاث الجنائزي ، حيث احتوى على كمية من الخرز المصنوع من الذهب، إلى جانب عناصر مجوهرات ذهبية أُخرى وبعض قطع من رقائق ذهبية .(Dunham, 1950:13) كما تم العثور على منسوجاتٍ كانت جزءً من الكفن الذي غُطِي به المتوفى، وبعض كسر الفخار المستخدم في تقديم الطعام. وبقايا جماجم أبقار. إضافة إلى وجود بقايا أواني مصنوعة من القاشاني الأزرق والأخضر مع زخارف سوداء وكأس على شكل زهرة اللوتس) الأشكال:، 4،5، (6 وكذلك تم التعرُّف على مجموعات أختام جرار طينية غير مزخرفة، مما قد يُشير احتمالاً إلى أنَّ الجِرار كانت بلا سدادات أثناء الجنازة، وتم استهلاك محتوياتها .(Kendall, 1999:13-15)

الشكل (4): يوضح الخرز والتمائم بالمدفن Ku. Tum 2 والتي كانت في وضعها الطبيعي الأصلي بعد إزالة الجمجمة باتجاه الجنوب) عن (Dunham, 1950:

الشكل (5): عقود من الذهب عثر عليها بالمقابر المجموعة الركامية غير المسورة Ku. Tums 1, 2, 4) عن (Dunham, 1950; 236 :

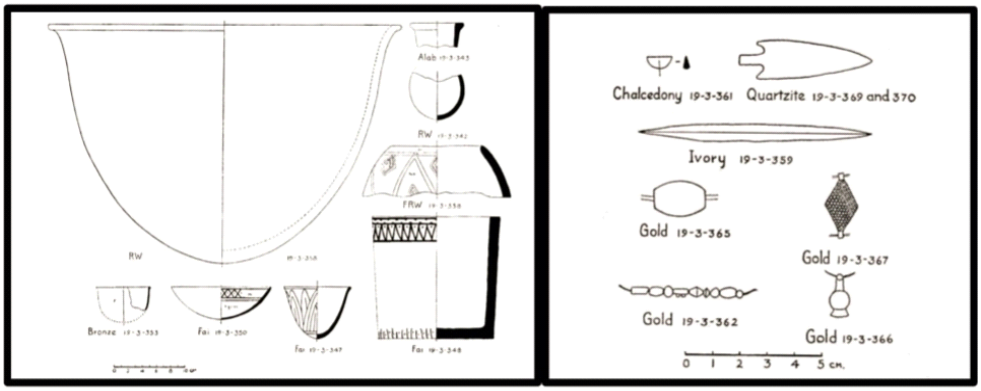

الشكل (6): مواد اثرية من البرونز والفيانس والألباستر والذهب والعاج عُثِر عليها بالمدفن Ku. Tum 1) عن (Dunham, 1950:14 :

وفي حين كان الأثاث الجنائزي في المدفن التلي ku.Tum.5 قد ذهب كلياً، حيث لم توجد أي موجودات داخل المقبرة، نلاحظ أنَّ ku.Tum.4 ، قد أظهر مرة أخرى ثراءً في الأثاث الجنائزي مشابهاً للكُرو ku.Tum.1 ، حيث تم التعرف على مجموعة من سهام ذات لسان داخل المدفن، وبعض المواد البرونزية وكميات كبيرة من الفخار الأحمر الجيد الصنع. كما وجد هيكل كلب مدفون بجانب المتوفي إضافة إلى ذلك تم العثور على خرز القاشاني وآخر من العقيق الأحمر والذهب (Dunham, 1950:30-32). وقد أظهر المدفنان التليان ku.Tum.1 ,ku.Tum.4 أنواعاً متطابقة من رؤوس السهام الحجرية، ورؤوس من العاج وقطع برونزية .(Kendall, 1999:12) بينما أظهر المدفن التلي ku.Tum.2 أثاث جنائزي تُمثل بخرز من الذهب ذات حجم كبير و عريض وعلى مجوهرات ذهبية، ودلاية من الماس) الشكل: 7) ، كما عُثِر على أحدى حبات الخرز المصري في شكل زهرة عبّاد الشمس. (Dunham, 1950:15-16)

الشكل (7): كتلة صلبة من الذهب الطبيعي منقوشة بشكلٍ ثنائي الأبعاد عُثِر عليها بالمدفن (Ku. Tum 2) عن (Dunham, 1950:16,232):

ومن الملاحظ أنَّ غالبية الأثاث الجنائزي في هذه المجموعة تتمثل في الحلي وأدوات الزينة خاصة الأدوات المعدنية النفيسة كالذهب والفضة وغيرها من المعادن) الشكل:8) .(Reisner, 1918:37) كما استخدمت التمائم أيضاً مع الأثاث خاصة في الكرو ku.Tum.1 وهي تعاويذ تُوضع مع الميت في المقبرة. (Dunham, 1950:13) ومن الملاحظ أيضاً إحتواء مدافن هذه المجموعة على الأواني الفخارية بعضها كاملة والبعض الآخر مهشمة. ويُعرف أنَّ الفخار كان قد أستخدم كجهاز أثاث جنائزي في كرمة) حاكم و بونيه، (1997: 192 مثل استخدامه في الكُرو.

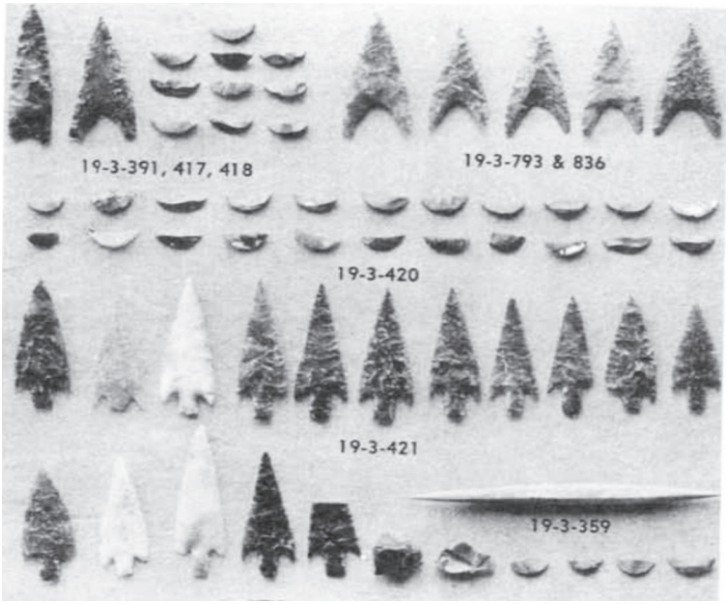

الشكل (8): رؤوس سهام الصوان والكوارتز و العاج عثر عليها بالمدفن Ku. Tums 1, 2, 4) عن (Dunham, 1950:251 :

وبصورة عامة احتوت معظم المدافن الملكية في الكُرو على أواني فخارية وتعدد أنواعها وأشكالها كما أسلفت. وكان معظمها ذات الشكل الطويل الذي تميزه المقابض المثبتة على جانبيه مثل ذلك النوع الذي عُرِف في مدافن الملوك والملكات خاصة في مدافن الملكات زوجات بيى مثل الملكة تابيري) (ku.53) الشكل (9 :وهى أوانى طقوسية وتستعمل فى أغراض دينية (Dunham, 1950:86).

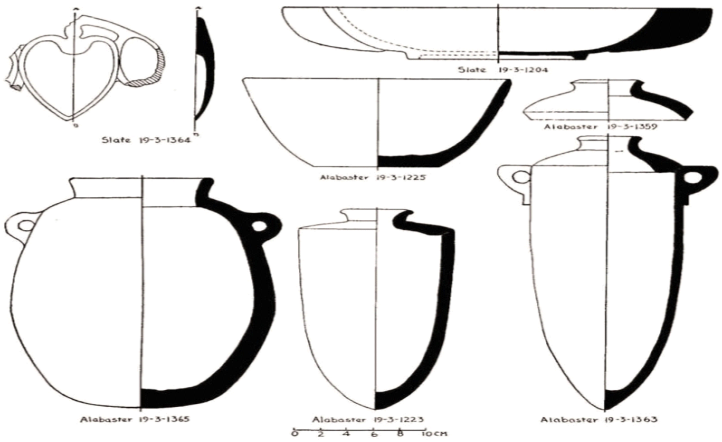

الشكل (9): أواني فخارية تتعدد أنواعها وأشكالها عُثِر عليها بمدفن الملكة تابيري (ku.53) زوجة الملك بيى (بعانخي (عن (Dunham,1950:89 :

المجموعة الثانية: المقابر الركامية بسور كالحدوة:

تـأتي ثانيـاً في الترتيـب مـن حيـث الارتفـاع، المقابـر المسـورة الواحـدة منهـا بسـور كالحـدوة، في اتجـاه جنـوبي شرقـي أو جنـوبي جنـوبي شرقـي وهـي قـبران، ركـم 19، الـذي يقـع عـلى ارتفـاع 11,25 مـتر 11,00 - مـتر وهـي قـبران ،و ركـم 6 عـلى ارتفـاع 11,00 10,50 - مـتراً،) محمـد عـلى وعبدالله ، (2000 :96 وتشـمل هـذه المجموعـة الكُـرو ku.19, ku.Tum.6)الشـكل:10،11،(12 ، وتمثـل الأثـاث الجنائـزي لهـذه المجموعـة عـلى مئـات مـن القطـع المهشـمة مـن الفخـار الأحمـر المصنـوع بالعجلـة والقاشـاني مقسـم إلى أربعـة أجـزاء عليـه نقـش .(Dunham, 1950:21-22) وقـد شـمل المدفـن غـير الركامـي ku.19 عـلى أثـاث جنائـزي في شـكل كـسر مـن الفخـار ألأحمـر المصقـول، جـرار كبـيرة وسـلطانية صغـيرة، تسـتخدم في تقديـم الطعـام. (Ibid: 72-75)

الشـكل (10): نمـوذج لكسـارة الفخـار المزخـرف الملـون يعكـس عمليـات التبـادل التجـاري ،الإسـتيراد والتصديـر للمـواد الغذائيـة إبـان فـترة حكـم دولـة نبتـا الكوشـية وعلاقتهـا بالعـالم الخارجـي عـثر عليهـا بالمدفـن Ku. Tum 6 (عـن Dunham,1950 :22) :

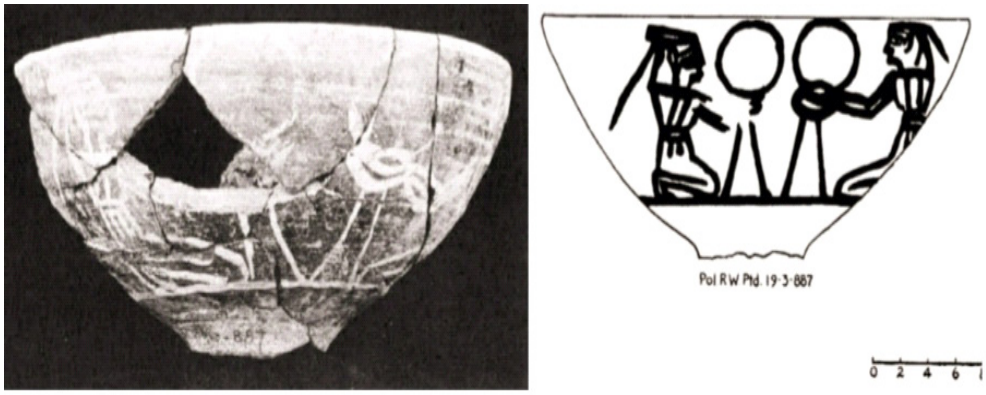

الشكل (11): فخار تظهر أمرأتان جالستين عُثِر عليها بالمدفن Ku. Tum 19) عن (Dun-ham, 1950:73,222 :

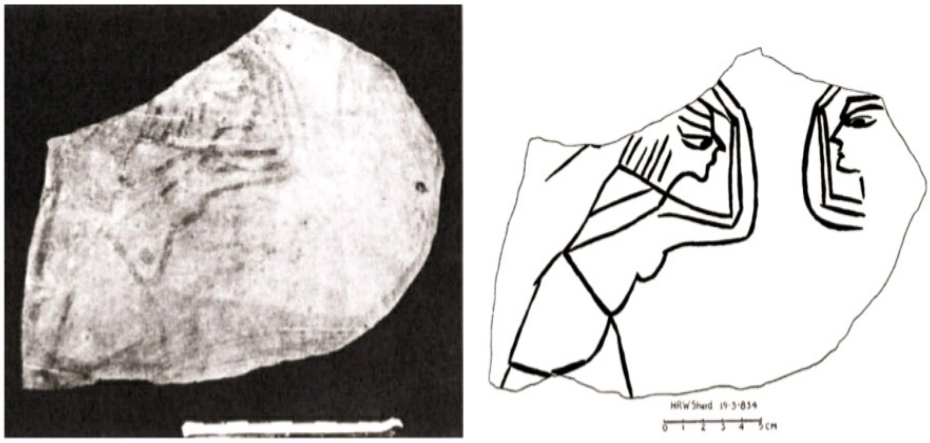

الشكل (12): كسر فخارية مزخرفة تظهر وجهين لأمرأتين عثر عليها بالمدفن Ku. Tum 19) عن (Dunham, 1950: 74,222 :

المجموعة الثالثة: المقابر ذات المساطب:

تأتي المقابر غير الركامية، غير الهرمية في آنٍ واحد، ثالثة في الترتيب من حيث الارتفاع الطوبوغرافي. وهي المساطب 9,10,11,13,14 الارا) ؟(، تقع على ارتفاع يتراوح بين 11,00 متر – 10,50 متر وفئة ثانية هي المسطبتان رقم 23)كاسقو) ، زوجة الارا) ؟ (و كوشتو) رقم 8 على ارتفاع 10,50 متر – 10,00 متر وفئة ثالثة من المسطبتين 7 بيباتما، زوجة (كوشتو) و 21 في مواضع أقل ارتفاعاً بين 10,00 – 9,50 متراً) محمد على وعبدالله ، 96:2000).

تميزت مدافن هذه المجموعة بثراء الأثاث الجنائزي، ويأتي المدفن ku.13 من بين مدافن هذه المجموعة، حيث تم العثور على بقايا كسر الفخار الأحمر وسلطانية ذات قواعد مزخرفة بأشكال مصرية، وجدت في بعض منها ما يعتقد أنها اسم المرأة صاحبة القبر، غير أنَّ النقش غير وأضح، فقط وصفت نفسها بأنها زعيمة محلية، كما عُثِر على أجزاء رجل عنقريب، وكذلك تم التعرُّف على تمثال لرأس حيوان من القاشاني. ومن الملاحظا استمرار ظاهرة تناول الوجبة الجنائزية مع المتوفي من خلال كسر الفخار الأحمر (الشكل:13) ، إذ كانت تكسر الأواني عقب تناول الوجبة . (Dunham, 1950: 51-53)

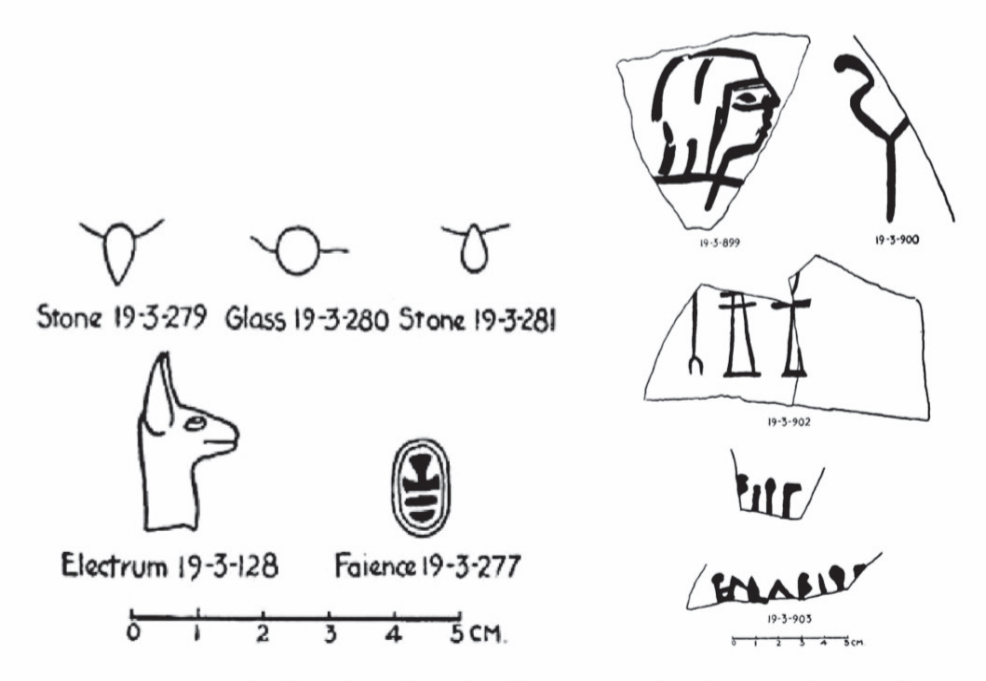

الشكل (13): شظايا جرار فخارية تظهر نقشاً هيروغليفيا وخرز من الزجاج والصوان والفيانس عثر عليها بالمدفن Ku.13 (عن: Dunham,1950: 53,74)

عُثِر في الكُرو ku.14 على قليل من كسر الفخار الأحمر وبقايا سلطانية ذات قاعدة شبيهة بالتي وُجِدت في الكُرو (Ibid: 54) ku.19 وتم التعرُّف في الكُرو ku.11 على هيكلين لرجل وامرأة، بجانب ذلك تم العثور أيضاً على أواني فخارية وجعارين ورقائق وخرز من الذهب والعاج. كذلك عُثِر على مجموعة من قواقع البحر الأحمر ومجموعة من الأوبسيدان الزجاج البركاني (Ibid:49-50) وتوضح المقبرة ku.10 أثاث جنائزي أشتمل على بقايا أواني مصنوعة من القاشاني الأزرق وكوب شبيه بالذي عُثِر عليه في الكُرو ku.13 (الشكلان 14،15) .(Ibid: 48) أما المدفن الكُرو ku.9 فقد أشتمل على بعض قطع اللازورد والزجاج الملون ورأس دبوس من النحاس. كما عُثِر على أجزاء من بقايا جره فخارية كبيرة حمراء اللون وبقايا

مرمر من آنيةٍ كبيرة وكذلك عُثِر على أجزاء من أواني قاشانية مصرية. بجانب ذلك تم التعرُّف على حجر مكعب الشكل، يبدو أنه جزء من الحائط الشمالي من المقصورة يظهر شكل رجل يرتدي تاجاً غير عادي جالس على عرش يعلوه ما يشبه الكوبرا في شكل ملتوى (Ibid:47) .

الشكل (14): المدفن Ku.13 تظهر عليه آثار التهشيم في الاتجاه الجنوبي الغربي يحتوي بقايا عظام آدمية و أواني فخارية وجعارين ورقائق وخرز من الذهب والعاج) عن (Dunham,1950:194 :

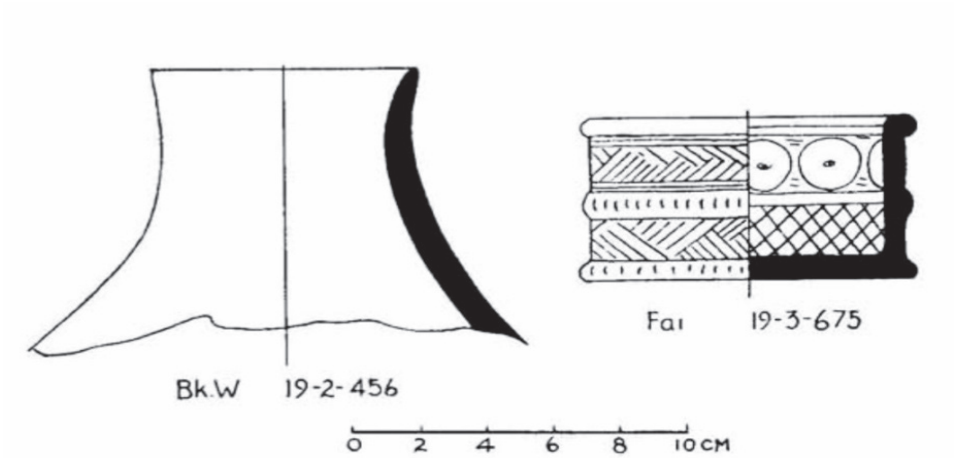

الشكل (15): أجزاء لأواني من الفخار والفيانس عثر عليها بالمدفن) Ku.11 عن (Dunham,1950: 50 :

إضافة إلى ذلك نجد المدفن ku.23 الذي أشتمل على أثاث جنائزي، تمثل في بقايا أواني قاشانية زرقاء مصرية الأصل وبقايا فخارية وقاعدة إناء فخارية ذات اللون الأحمر، وتمثال شوابتي. (Ibid: 77) أما المقبرة ku.7 فقد تعرضت للنهب و وجدت شبه خالية إلا من بعض رقائق الذهب ورقائق أخرى مرصعة باللازورد. (Ibid: 44) وفي المقبرة ku.2 لم يُعثر على أثاث جنائزي.

بدأ استخدام موائد القرابين في جبّانة الكُرو كجزء من الأثاث الجنائزي بعهد الملك كوشتو (والملك كوشتو يُعتبر أول من وضع مصر العليا تحت السيطرة الكوشية). فقد عثر على جزء من مائدة قرابين خزفية تحتوي على نقوش هيروغليفية وخرطوش الملك كوشتو في مقبرته ku.8 (الشكل:16) .(Ibid: 23-24) وقد تبع ذلك الملوك الذين جاءوا من بعده، إذ أصبح وضع القرابين تقليداً عاماً في المدافن الكوشية مما يدل على قوة الشعور الديني وتغلغل بعض عناصر الحضارة المصرية في داخل البيت الحاكم. خلت مدافن الملوك في الكُرو تماماً من التوابيت، وبدلاً عن التابوت أستمر الملوك في استعمال السرير) العنقريب (للدفن .(Ibid: 121) وهو التقليد الذي عرف في الحضارات السُّودانية القديمة كما في حضارة المجموع (ج) وحضارة كرمة. (Reisner, 1923a:70) وهو تقليد كوشي بلا شك، إلا أن الابتكار الذي أدخله الملوك الذين دفنوا في الكُرو هو عبارة عن المسطبة التي توضع في وسط الغرفة وتحفر حول هذه المسطبة أربع كوات لتوضع عليها أرجل عنقريب الدفن .(Ibid: 122)

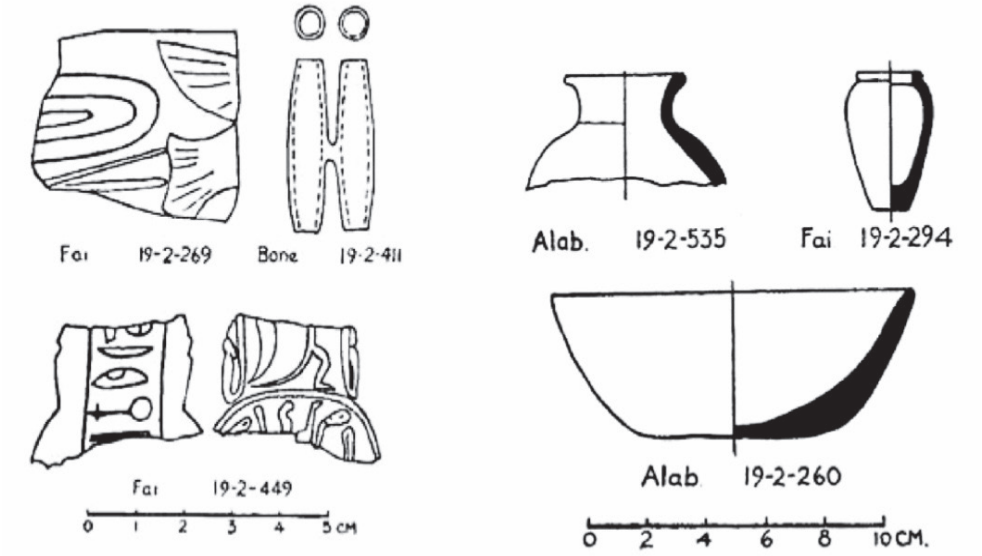

الشكل (16): آنية وقطع من الاباستر والفيانس، تميمة من الفيانس مزخرفة من الإتجاهين، خرزة مزدوجة من العظم عُثِر عليها بالمدفن Ku.8 (عن Dunham,1950:47) :

المجموعة الرابعة: المقابر الهرمية:

تأتي في أدنى ارتفاع نسبياً، في المرتبة الرابعة والأخيرة، وهي المقابر الهرمية لأربعة ملوك. هي الهرم 17 المنسوب لبيى والهرم 15 لشبكو على ارتفاع يتراوح بين 10,00 متر -9,50 متراً. ويقع الهرم 16 لتانوتماني على ارتفاع 9,50 ويحتل الهرم 18 لشبتكو موضعاً خلفياً من الرابية على ارتفاع يتراوح بين 10,00 – 10,50 متر. وعلى الجزء الجنوبي من الجبّانة تقف خمس مقابر هرمية لملكات، تصطف أربع منها من الشمال إلى الجنوب على ارتفاع 10,00 متراً، والخمس بين 10,00 – 9,50 متر. وعلى الجزء الشمالي من الجبّانة مدافن الخيول وتنحصر جميعها بين 10.50 متراً وأصحابها بيى، شبكو، شبتكو، وتانوتماني) محمد على وعبدالله 2000 :96). فمن الواضح إذاً أنه أمكن ترتيب المجموعات الأربع لهذه المدافن ترتيباً زمنياً على أساس طوبوغرافي، من الأقدم إلى الأحدث نسبياً، وفق مواضعها من أعلى إلى أسفل. بل إنَّ المجموعة الواحدة نفسها يُمكن ترتيب مقابرها بالمبدأ ذاته) محمد علي، مقابلة شخصية بتاريخ (15/8/2009 . ولقد أظهرت هذه المجموعة تطوُّراً واضحاً في تركيبة الأثاث الجنائزي. كما يبين أول هرم كوشي (الهرم ku.17 لبيى). حيث تمثل الأثاث الجنائزي في الجرار الكانوبية، وهي أواني كانت تُعد لحفظ الأحشاء الداخلية للمتوفى عند عملية التحنيط ويبدو أنَّ عادة التحنيط المصرية استخدمت في كوش، وذلك اعتماداً على المعدات التي كانت تستخدم لذلك الغرض والتي وُجِدت مع الأثاث الجنائزي الكُوشي) الشكلان: 18، .(17) (Hakem, 1988:249-250 كما عُثِر على تماثيل الشوابتي وهي تماثيل صغيرة على هيئة مومياء أطلق عليها الشوابتي. أصلها غير معروف ولكن استخدامها لأول مرة في المدافن المصرية كان في الدولة الوسطى (عيسى، (2000:18: 18 ويُعتقد أنها جاءت بدلاً عن الضحايا البشرية. ولقد كشفت لنا المدافن الهرمية في جبّانة الكُرو أنواع مختلفة من الأثاث الجنائزي الذي وضع مع الملوك والذي تُمثل في الأواني الفخارية، المجوهرات، والحلي، والخرز، والأواني الزجاجية، والبرونزية، المنسوجات، والجلود، السلال، والادوات الحربية)عباس، 2024: 30).

الشكل (17): جرار كانوبية عُثِر عليها بمدفن الملك بيي (بعانخي) Ku.17 ورأس لجرة كانوبية عُثِر عليها بمدفن الملك شبيكو Ku 15 (عن: (Dunham,1950: 217 :

الشكل (18): رؤوس جرار كانوبية عُثِر عليها بمدفن الملك تانوتأماني) Ku.16 (عن: Dunham,1950:217)

كذلك عُثِر في مقبرة الملك شبكو ku.15 ومقبرة الملك تانوتماني ku.16 ومقبرة الملك شبتكو ku.18 على جرار كانوبية، كما عُثِر على شوابتي ضمن الأثاث الجنائزي) الأشكال: 19،20، .(Dun-21) (ham, 1950:56-67 أما المقابر الست الأخرى الخاصة بالملكات والمكونة لهذه المجموعة ولم يُذكر عنها شيئاً ويبدو واضحاً أنَّ التركيز في الوصف والدراسة اقتصر على مقابر الملوك فقط. بالنسبة للضحايا البشرية في جبّانة الكُرو، نجد أنَّ المدافن خلت منها تماماً ولم يُوجد دليل إلى ممارسة الطقس. ويُعتقد أن تقليد دفن الضحايا البشرية وحتى الحيوانية في مدافن الملوك الكوشيين يعود إلى فترة متأخرة نحو القرن الأول الميلادى وتحديداً فى النصف الثانى منه. (Shinnie, 1967:150)

الشكل (19): شوابتي (تماثيل جنائزية) من القاشاني عُثِر عليها بمدفن الملك شبيتكو Ku.15) عن: Dunham, 1950:224)

الشكل (20): شوابتي (تماثيل جنائزية) من القاشاني عثر عليها بمدفن الملك بيي (بعانخي Ku.17) عن: (Dunham, 1950:224

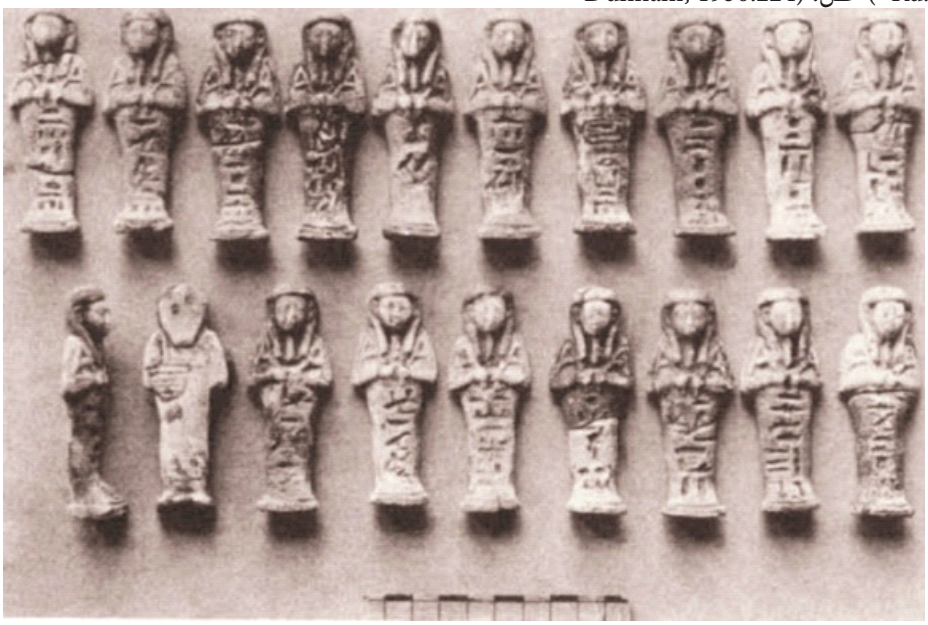

الشكل (21): شوابتي (تماثيل جنائزية) من القاشاني عثر عليها بمدفن الملك تانوت أماني Ku.16) عن: (Dunham, 1950:225

الجدير بالإشارة أنَّ ممارسة التحنيط هي من الممارسات التي عُثِر على أثارها في المدافن الملوكية الكُوشية خاصة المبكرة منها. بالرغم من أن مدافن هذه الحضارة معظمها تعرض للنبش والسرقة في فترات مبكرة ولم يُعثر على مواد أنثروبولوجية كاملة، إلا أنه وُجدت دلائل تشير إلى أنَّ الكُوشيين الأوائل في موقع مقبرة الكُرو الملكية مارسوا عملية التحنيط. فقد عُثِر في بعض المدافن على أدوات وأوان في غرف الدفن، استخدمت في التحنيط، كما أنَّ الرسومات والكتابات التي وُجدت على جداران الغرف الداخلية للمدافن عكست هذه الممارسة وهذا يُوضح أنَّ الكوشيين الأوائل الذين حكموا مصر تبنوا بعض العادات والممارسات المصرية)عباس، .(2024:38-37

تُعتبر مقبرة الملك تانوتماني ku.16 ومقبرة والدته الملكة كلهاتا ku.5 من الأمثلة والشواهد الدامغة على ممارسة التحنيط في جبّانة الكُرو، حيث تُوضح النقوش الجنائزية والنصوص الدينية على جدران غرفتين دفنهما ممارسة فن التحنيط. ومن ناحية أُخرى فإنَّ وجود العيون الصناعية أو المحنطة مع التمائم والأعداد الكبيرة من الخرز التي وُجِدت في مقبرة تابيري ku.53 ابنة كُوشتو وزوجة الملك بيى، وكذلك في مقبرة الملكة كِلهاتا تُشير إلى استعمال شبكة الخرز لتغطية الجسم بعد التحنيط (الأشكال 22،25،24،23، .(26) (Dunham, 1950:86-88

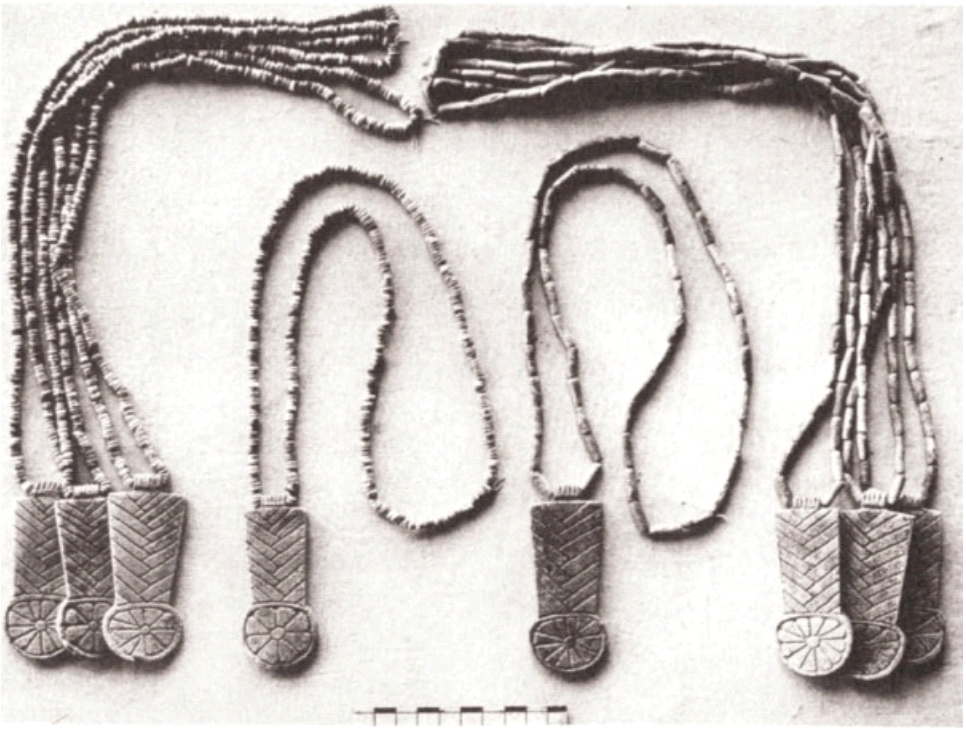

الشكل (22): تمائم وحبات خرز من الفياني عُثر عليها بمدفن الملكة كلهاتا Ku.5 والدة الملك تانوت أماني) عن (Dunham, 1950:237:

الشكل (23): تمائم من القاشاني عثر عليها بمدفن الملك تانوت أماني Ku.16 (عن Dunham,1950:236:)

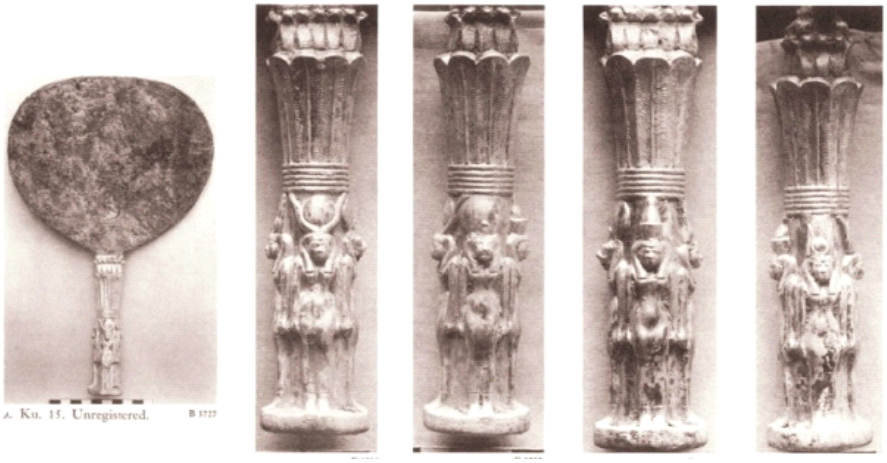

الشكل (24): مرايا عُثِر عليها بمدفن الملك شبيتكوKu.15 (عن Dunham,1950 :242):

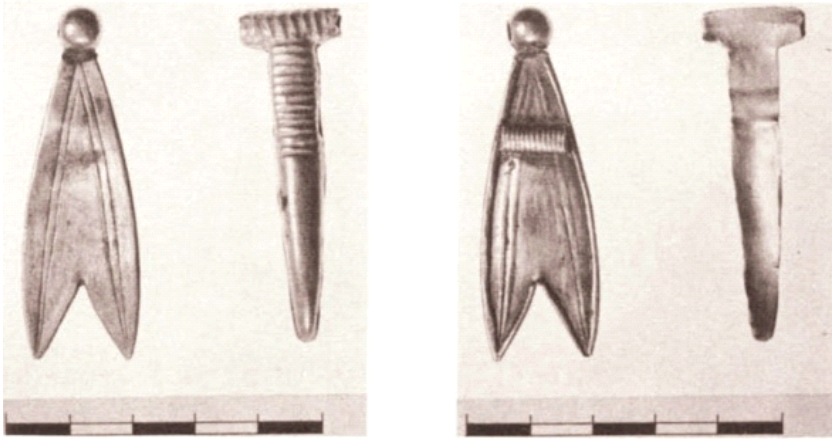

الشـكل (25): قطـع ذهبيـة عُـثِر عليهـا بمدفـن الملـك تانـوت أمـاني Ku.16 (عـن: Dun-ham,1950: 243

الشـكل (26): جعـران عُـثِر عليهـا بمدفـن الملـك تانـوت أمـاني Ku.16 (عـن: Dun-ham,1950:228

الجدول أدناه يُوضح توزيعات الأثاث الجنائزي في جبّانة الكُرو الملكية.

		المعثـــورات		
النوع	المدفن	فخـار	مجوهرات	أخرى
المقابر الركامية غير المسورة	Ku.Tum.1	بعـض كـسر الفخـار و جـرار غـير مزخرفـة و مجمو عـا ت أختـام جـرار طينيـة	قطـع مـن الخـرز المصنـوع مـن الذهـب و مجوهـرات ذهبيـة أخـرى وقطـع مـن رقائـق الذهـب	منسـوجات كانـت جـزء مـن الكفـن الـذي غطـى بـه المتـوفى. وبقايـا جماجـم أبقـار و عظـام بشريـة وأواني مصنوعـة مـن القشـانى الأزرق والأخـضر مـع زخـارف سـوداء وكاس عـلى شـكل زهـرة اللوتـس وشـظايا وفحـم وقطعتـين مـن ثمـار دوم محر قـة
	Ku.Tum.2	أواني فخارية	خـرز مـن الذهـب ذات أحجـام كبـيرة وعريضـة، مجو هـر ا ت ذهبيـة، ودلايـة مـن المـاس، خـرز مـصري الصنـع في شـكل زهـرة عبـاد ا لشـمس .	قطـع مـن قيشـاني مـصري ازرق ملـون، جـزء مـن زجـاج ملـون، مجموعـة حـصى غـير محـددة الشـكل وأصـداف كبـيرة مـن نـوع أصـداف البحـر الأحمـر وأجـزاء مـن الخشـب المتـآكل مـن الأنقـاض التـي يُمكـن أن تكـون جـزءً مـن سريـر جنا ئـزي
	Ku.Tum.4	عُـثِر عـلى كميـات كبـيرة مـن الفخـار الأحمـر الجيـد الصنـع وكميـات مـن شـظايا ا لفخـا ر .	مجوهـرات مـن خـرز القاشـانى، وآخـر مـن العقيـق الأحمـر والذهـب وخـرز مـن ا لقيشـا ني .	سـهام ذات لسـان حـاد، وبعـض المـواد البرونزيـة، هيـاكل للحيو ا نـا ت ، ورؤوس لحيوانات مـن العـاج

		المعثـــورات		
النوع	المدفن	فخـار	مجوهرات	أخرى
	Ku.Tum.5	سُرِقت بأكملها	سُرِقت بأكملها	سُرِقت بأكملها
المقابر الركامية بسور كالحدوة	Ku.Tum.6	مئات من القطع المهشمة من الفخار الأحمر المصنوع بالعجلة ملون بخطوط بيضاء مع أشكال برية مرسومة بأسلوب مصري، أواني فخارية.	لم تُذكر	القاشانى مقسم إلى أربعة أجزاء عليه نقش، وجزء لدبوس من الفايانس
	Ku.19	كسر من الفخار الأحمر المصقول وجرار كبيرة وسلطانية صغيرة، تستخدم في تقديم الطعام، وعاءات فخارية ملونة كانت تحمل رسوماً على سطحها الخارجي تمثل امرأتين متقابلتين.	لم تذكر	مطابقة للمدفن Ku.Tum.2
المقابر ذات المساطب	Ku.Tum.14	عثر على قليل من كسر الفخار الأحمر، وبقايا سلطانية ذات قاعدة.	لم تذكر	بعض شظايا أمفورة حمراء واحدة ملونة بالأبيض، و شظايا أوعية مقعرة عليها رسوم لنساء ملونة باللون الأبيض في حالة ركوع

		المعثـــورات		
النوع	المدفن	فخـار	مجوهرات	أخرى
	Ku.Tum.13	كسر الفخار الأحمر، وسلطانية ذات قوائم مزخرفة بإشكال مصرية، وأواني رمادية وحمراء اللون.	مجوهرات ذهبية، وقطع من العاج ومحار البحر الأحمر.	عُثر على أجزاء رجل عنقريب وتمثال حيوان من القاشاني وأواني مصرية من القيشاني الأخضر الأزرق الملون بإشكال سوداء، وآخر بلون أخضر فاتح سهل السحق، كما عثر على جعرانه صغيرة من القيشاني
	Ku.Tum.11	أواني فخارية	جعارين ورقائق وخرز من الذهب والعاج	هيكلين لرجل وامرأة، ومجموعة من قواقع البحر، ومجموعة من الأوبسيدان (الزجاج التركاني) وشظايا متطابقة من الفايانس الأزرق مع زخارف سوداء، وجعران من ورق ذهب، قطع كبيرة من الخشب وقرن غزال.
	Ku.10	لم تُذكر	لم تُذكر	بقايا أواني مصنوعة من القاشاني الأزرق وكوب.
	Ku.9	بقايا جرة فخارية كبيرة حمراء اللون.	لم تُذكر	بعض قطع اللازورد، و الزجاج الملون، ورأس دبوس من النحاس، وبقايا مرمر وأجزاء من أواني قاشاني مصرية وحجر مكعب الشكل
	Ku.23	بقايا أواني فخارية وقاعدة إناء فخارية ذات اللون الأحمر.	لم تُذكر	بقايا أواني مصنوعة من القاشاني زرقاء اللون مصرية الأصل، وتمثال شوابتي.

		المعثـــورات		
النوع	المدفن	فخـار	مجوهرات	أخرى
	Ku.7	لم تُذكر	بعض من رقائق الذهب، وأخرى مرصعة باللازورد.	تعرضت للنهب
	Ku.8	موائد قرابين خزفية تحتوى على نقوش هير و غلو فية .	لم تُذكر	خرطوش الملك كوشتو
	Ku.2	غياب الأثاث الجنائزي ربما بسبب النهب	غياب الأثاث الجنائزي ربما بسبب النهب	غياب الأثاث الجنائزي ربما بسبب النهب
المقابر الهرمية	Ku.17	جرار كانوبية كانت على هيئة إنسان	لم تُذكر	شظايا ذهبية زجاجية ولازوردية ، تماثيل الشوابتى كانت عبارة عن تماثيل مشكلة على هيئة جثمان الملك بيي (بعا نخي) و مصنوعة من الفايانس، وشظايا لأواني مصرية عالية الجودة، أحجار كروية مصقولة وتعويذة من القيشاني ذات شكل غير معتاد تمثل معبوداً، ومقبض صغير منحوت من خشب أحمر مصقول ببقايا من المرمر و سوار من القيشاني ومنضدة من البرونز وُجدت محطمة بواسطة ربما الوجبة الجنائزية .
	Ku.15	جرار كانوبية	لم تُذكر	تماثيل الشوابتى
	Ku.18	جرار كانوبية	لم تُذكر	تماثيل الشوابتى
	Ku.16	جرار كانوبية	لم تُذكر	تماثيل الشوابتى

الخاتمة:

كشف تتبعنا لتطوُّر العمارة الجنائزية في الفترات القديمة التي سبقت قيام كُوش من تاريخ السودان، وذلك من خلال البناء العلوي والسفلى للمدافن، وكذلك طرق الدفن والأثاث الجنائزي، يبرز أصل ومحلية جذور عمارة المدافن الكُوشية. بل أثبتت لنا أن هنالك انحرافاً منهجياً وقع فيه كثيرٌ من المؤرخين والباحثين، حيث ذهبوا إلى إرجاع هذه الطقوس إلى الأصول المصرية اقتناعاً منهم أنَّ مصر الفرعونية هي منبع تلك العادات والتقاليد، ولكن عند محاولتنا أصل وتطوُّر المدافن أثبتت لنا أن هذه العادات ذات طابع محلى حظي، شأن غيره من مكوِّنات أي ثقافة، بتأثيرات خارجية. ويبرز جانب آخر في تلك المدافن من خلال وجود الأثاث الجنائزي الذي أظهر بدوره تطوُّراً وسلط الضُوء على جوانب فنية ودينية واجتماعية، كما عكس جانباً من علاقات كُوش مع العالم الخارجي، وذلك من خلال وجود بعض مكونات الأثاث الجنائزي التي لم تكن ذات أصلٍ محلي.

من خلال العرض للأثاث الجنائزي لجبّانة الكُرو يُمكننا ملاحظة ظهور ممارسات جنائزية واختفاء أخرى مع ملاحظة أنَّ المدافن نُهبت بشكلٍ هائل في جبّانة الكُرو، احتوت معظم المدافن في جبّانة الكُرو على بقايا كسر الفخار الأحمر، مع استمرار ظاهرة تناول الوجبة الجنائزية مع المتوفى من خلال تهشيم الفخار الأحمر، معظم الأثاث الجنائزي يتمثل في الحُلي وأدوات الزينة، مع وجود بعض البقايا الحيوانية. استمرارية عادة الدفن على العنقريب، يُلاحظ استخدام التمائم مع الأثاث الجنائزي، مع وجود بعض الأواني الفخارية المستوردة من مصر، والبعض من البحر الأحمر، مع غياب ممارسة الضحايا البشرية، وظهور عادة ممارسة التحنيط. في المقابر الركامية والمقابر ذات الحدوة في جبّانة الكُرو، فإنَّ غالبية الأثاث الجنائزي في هذه المجموعتين تمثل في أدوات الزينة خاصة المعدنية النفيسة كالذهب و الفضة وغيرها من المعادن، كما احتوت كذلك على بقايا كسر الفخار الأحمر. ويستمر الحال ليشمل الأثاث الجنائزي أكثر تطوُّراً في مجموعة المساطب والمجموعة الهرمية في جبّانة الكُرو، اشتمل الأثاث الجنائزي أيضاً، عادة الدفن على العنقريب وظهور استخدام التمائم مع الأثاث الجنائزي، بجانب ممارسة عادة التحنيط. ونلاحظ خلو مدافن الملوك في جبّانة الكُرو تماماً من التوابيت، وغياب عادة الضحايا البشرية.

تميزت جبّانة نوري بثراء مقابرها بالأثاث الجنائزي، خاصة مقابر الملوك، وتتمثل مكونات الأثاث الجنائزي. فنلاحظ انتشار الأواني الحجرية بصورةٍ كبيرة، مع قلة الأواني الخزفية، وظهور عادة الدفن على التوابيت الخشبية والحجرية، وغياب عادة الدفن على العنقريب بعد عهد الملك تهارقو، انتشار وضع التماثيل الجنائزية (الشوابتى) في المدافن، فضلاً عن ظهور عادة تقديم القرابين كجزءٍ من الأثاث الجنائزي،مع اشتمال معظم مدافن الملوك على ودائع الأساس، بجانب ظهور تقليد اللوحات الجنائزية ظهور عادة استخدام أواني الجرار الكانوبية، وجود ممارسة الضحايا البشرية، انتشار عادة ممارسة التحنيط التي أصبحت تُمثل مرحلةً جديدة في ممارسة التحنيط عند الملوك الكُوشيين. فقد كشف التنقيب في هذه الجبّانة عن وجود كثيرٍ من عناصر ممارسة التحنيط مثل الأعداد الهائلة من خرز القاشاني والتمائم التي تُشير إلى استعمال شبكة تغطية المومياوات والعيون الصناعية المحنطة والأغلفة الذهبية للأصابع وصناديق المومياوات الخشبية المقطوعة على هيئة الإنسان. كذلك وُجِدت جعارين القلب في بعض المدافن. ومن هنا نُلاحظ ربما أنَّ الدولة بعد أن تجاوزت مرحلة التأسيس ونهاية الصراعات مع الآشوريين ظهرت تأثيرات نتاجاً لصلات حضاريةٍ مع مصر تماماً كما تطورَّت عادات وممارسات محلية انعكست في نهضة معمارية وفنية واقتصادية، كما نُشاهدها في مدافن الملوك والملكات ومحتوياتُها تظهر تطوُّراً تدريجياً بدءً من مدافن الاسلاف في الكُرو Ku Tum1 إنتهاءً بهرم نستاسن في. Nu15.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

(1) الحاكم، أحمد محمد على وبونية، شارلس. 1997: كرمة مملكة النوبة، الهيئة القومية للآثار والمتاحف، ترجمة، صلاح الدين محمد أحمد.

(2) عباس، جمال جعفر الحسن. 2024: دراسة المدافن الأثرية، المناهج والتطبيق، دار أريتريا للنشر والتوزيع، الخرطوم- السودان، ط1. .

(3) عبدالله، عبدالقادر محمود 2003: بيي (بعانخي) أول ملكاً للسودان وصعيد مصر، الرياض للنشر.

(4) عبدالله، فخري حسن. 2010: أصل وتطوُّر المدافن الملكية الكُوشية كما تعكسها مقبرتا الكُرو ونوري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دنقلا.

(5) عيسي، خضر آدم. 2002: الأثاث والعادات الجنائزية الكُوشية، ترجمة محمد أحمد ضي النور، الخرطوم.

(6) قسم السيد، علي أحمد. 1997: الأهمية الأثرية والتاريخية لجبّانة الكُرو، ترجمة سارة حسن البيلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم.

(7) محمد علي،عباس سيد احمد و عبدالله عبدالقادر محمود،2000: أصل الأسرة الخامسة والعشرين لمصر كما تعكسه الجبّانة الملكية السُّودانية في الكُرو، دراسات في |آثار الوطن العربي ج1، القاهرة، ص ص.(113-91)

(8) ثانياً: المقابلات الشخصية:

(9) عباس سيد أحمد محمد علي زروق، مقابلة شخصية، بتاريخ -15/8/2009 جامعة الخرطوم، كلية الآداب- قسم الآثار، جامعة دنقلا، كلية الآداب والدراسات الإنسانية- قسم الآثار.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

(1) Adams, W.Y. 1977: Nubia Corridor to Africa, Allen Lane, London.

(2) Arkell, A.G. 1949: A History of Sudan from the earliest time to 1821, London, Oxford.

(3) Daivs, R,H. 1962 : Nubian Twilisht Squate, London.

(4) Dunham, D. 1953: “From Tumulus to pyramids and Back Archaeology”, vol.6. Boston, Pp (84-97).

(5) Dunham, D. 1950: The Royal Cemeteries of Kush, vol.1, EL.Kurru, Harvard University Press, Cambridge.

(6) Emery, W. 1965: Egypt in Nubia, London.

(7) Hakem, A. M. 1988: Meroitic Architecture: A Background to an African Civilization, Khartoum.

(8) Kendall, T. 1999: ''The Origin of Napatan State. El-Kurru and the Evidence for the Royal Ancestors", A paper Presented in the 7th Coference for Mereoitic Studies, Berlin Meroitica, 15, PP. (3-117).

(9) Shinnie, P.L 1967: Meroe, A civilization of the Sudan London.

(10) Reisner, A.G. 1918: ''A Preliminary Report on Harvard- Boston Excavations at Nuri the kings of Ethiopia after Tirhaga", HAS, vol.2, Boston, pp. (1-64).

(11) Reisner, A.G. 1919: ''Outline of the Ancient History of the Sudan, The first kingdom of Ethiopia, its Development into a kingdom of Sudan (1100-750- B.C)", SNR. Vol.11. part IV, Cairo. pp 35-67.

(12) Reisner, A.G. 1923a: Kerma part I.III. Harvard University, Peabody Museum. African Department, H.A.S.vol.5. Cambridge.

الأخطار والمهددات التي تواجه التراث الثقافي المادي بولاية الجزيرة

د. فـــوزي حسـن بخيت خالد
خبير اثار هيئة الشارقة للأثار-الامارات العربية المتحدة

المستخلص:

تتناول الدراسة المهددات التي تواجه التراث المادي بولاية الجزيرة وخصوصا المنطقة التي تنحصر بين الشبارقة جنوبا وحتى منطقة النوبة شمالا على ضفتي النيل الأزرق/ وهي منطقة عمل البعثة المشتركة بين جامعة النيلين والهيئة العامة للأثار والمتاحف. وقد تم رصد العديد من المهددات البشرية والطبيعية، حيث شهدت المنطقة تطورات كبيرة من خلال قيام مشروع الجزيرة وما صاحب ذلك من توسع في الرقعة الزراعية وانشاء لخزان سنار وحفر الترع وقنوات الري والإنشاءات التي تتبع لها، والتوسع العمراني، شبكة الطرق البرية والسكك الحديدية بالإضافة لقيام العديد من المناطق صناعية ولم يصاحب ذلك أي نشاط لدراسة الاثار والتوثيق التاريخي الا من بعض الاجتهادات القليلة. كذلك نجد ان المهددات الطبيعية المتمثلة في الفيضانات والسيول التي شهدتها المنطقة. ومؤخرا تأثير الحرب الدائرة بالبلاد حتى الان والهجرات الجماعية. وقد رصدت الدراسة العديد من المهددات البشرية والطبيعية في المواقع التالية: موقع سنار القديمة، الشبارقة، ام عليلة، برنكو، ود الماجدي وموقع الكسمبر. وتوصي الدراسة بتفعيل الدور الحكومي، الشعبي والمحلي في المساهمة في الحفاظ على هذا التراث ونشر الوعي بين الأهالي.

كلمات مفتاحية: مهددات / تراث مادي/ النيل الأزرق / الجزيرة / جامعة النيلين/ الهيئة العامة للأثار والمتاحف.

Danger and Threats to the Tangible Heritage in the Gazira State

Dr. Fawzi Hassan Bakiet

Abstract:

The study deals with threats to the Tangible Heritage in the Gazira State, in particular the area between Shabarqa in the South and Nuba area in the North, on the Blue Nile banks, Joint Mission between the University of the Neelain and the National Corporation for Antiquities and Museums (NCAM).Many human and natural factors have been monitored, the region has witnessed significant developments through the Gazira Agriculture Project and the associated expansion of the agricultural area, the establishment of the Sennar reservoir, sediment drilling, irrigation channels and its construction, urbanization, roads

and railway network, as well as many industrial areas.This wasn't accompanied by any activity for archaeological studies and historical documentation other than some of the few efforts. We also find the natural threats of flooding in the region. Most recently, the impact of the country's war so far and mass exoduses.The study monitored many human and natural threats in the following locations: Old Sennar, Shabarqa, Um Eililah, Branco, Wad El Majdi and Kassamber. The study recommends the activation of the Government and People's Role, in contributing to the preservation of this heritage and raising awareness among the people.

Keywords: Threats/ Tangible Heritage/Blue Nile/Al Gazira/ University of Neelain /National Corporation for Antiquities and Museums (NCAM).

مقدمة:

يرتكز التراث المادي على الهوية الثقافية للشعوب وهو الرابط بين الماضي والحاضر، لذا لابد ان يتم الحفاظ عليه والعمل على توثيقة وابرازه للأجيال القادمة. تعتبر مواقع التراث الثقافي المادي هي ملك لكل شعوب العالم، ونجد ان هذا الإرث العالمي يواجه بالعديد من التحديات التي باتت تهدد بقائه، من أخطار طبيعية وبشرية، إضافة إلى مشاريع التنمية التي تطلبت التوسع العمراني والصناعي ومشاريع المنشآت المائية. والملاحظ بانه لم يتم اجراء اعمال اثارية ممنهجة بولاية الجزيرة الا من قبل بعض الكتابات للرحالة مثل جاك شارل بونسيه[1] ، ديفيد روبيني, فريدريك كايو[2] , ثيودور كرمب, جيمس بروس[3] وبكلر مسكاو[4]. بالإضافة الي عدد قليل من الباحثين مثل البريطاني كروفوت(5)، السير ويلكم[6] ، انتصار صغيرون الزين[7]، عبد الرحمن علي[8] ومسوحات البعثة الاسبانية بالنيل الأزرق[9]، والمسوحات التي تمت بمناسبة مشروع سنار عاصمة الثقافة الاسلامية 2017 بأشراف الهيئة العامة للأثار والمتاحف[10] والمسح الآثاري لوسط الجزيرة بوسط قسم الاثار بجامعة الخرطوم بقيادة محمد الفاتح حياتي[11] بالإضافة للمسوحات كاتب الورقة في المنطقة من النوبة وحتى الشبارقة علي ساحل النيل الأزرق[12]. ونجد انه وفي خلال الفترة الأخيرة يواجه السودان تحديات كبيرة جدا في سبيل الحفاظ على تراثه الثقافي المادي، حيث ساهمت الحرب الدائرة الان في تهديد مباشر على المواقع الاثرية وغير مباشر في النزوح والهجرات الكبيرة التي يتعرض لها السكان بمختلف مناطق السودان وخصوصا بولاية الجزيرة. مما يهدد بزوال ارث تقافي بشري كبير.

مفهوم التراث:

التراث بمفهومه البسيط، كما يعرفه مركز التراث العالمي هو: «إرث من الماضي نعيش معه اليوم ونخلفه للأجيال القادمة» بمعني آخر هو نتيجة لما خلَفته الأجيال السابقة من تراث

مـادي ومعنـوي للأجيـال القادمـة.(UNESCO, 2008:5) ونجـد ان الـتراث لغـة واصطلاحـا يعنـي التـوارث والنقـل، فهـو مـا ينقلـه القدمـاء للأجيـال التـي تـأتي بعدهـم ويسـتمر ذلـك لمـا بعدهـم، ويعـرف المجلـس الـدولي للمواقـع والمعـالم التاريخيـة ICOMS "الـتراث الحضـاري بأنـه ذلـك المصـدر الثقـافي الهـش الغـير قابـل للتجديـد ibid, 9)).

ونجد ان التراث بمفهومه الشامل نوعان: -

الأول: التراث المادي وينقسم إلى قسمين:

1. الـتراث الطبيعـي: وهـو وفقـاً لمـا أقرتـه اتفاقيـة حمايـة الـتراث الطبيعـي والثقـافي للعـام 1972م والتـي تحدثـت عـن مفهـوم الـتراث الطبيعـي بأنـه (يشـمل كافـة المعـالم الطبيعيـة المؤلفـة مـن التشـكيلات الفيزيائيـة البيولوجيـة كالمحميـات الطبيعيـة والتشـكيلات الرسـوبية).
2. الـتراث الثقـافي: ويشـمل الـتراث الثقـافي المـادي كالآثـار المنقولـة مثـل القطـع الأثريـة وأدوات الثقافـة الماديـة والحـرف والصناعـات التقليديـة والمخطوطـات والوثائـق والمسـكوكات والمنسـوجات التـي لهـا قيمـة أثريـة وتاريخيـة، والآثـار الغـير منقولـة مثـل المواقـع الأثريـة والمعـالم التاريخيـة كالمعابـد والقصـور والقـلاع والمسـلات والكهـوف ومواقـع المدافـن كالجبانـات والأهرامـات وجميـع الأبنيـة والنصـب التذكاريـة التـي هـي مـن صنـع الإنسـان.

الـتراث غـير المـادى (المعنـوي): ويشـمل الممارسـات والتصـورات وأشـكال التعبـير والمعـارف والمهـارات، ومـا يرتبـط بهـا مـن آلات وقطـع ومصنوعـات. وهـذا الـتراث الثقـافي غـير المـادي المتـوارث جيـلاً عـن جيـل تبدعـه الجماعـات والمجموعـات مـن جديـد بصـورة مسـتمرة بمـا يتفـق مـع بيئتهـا وتفاعلاتهـا مـع الطبيعـة وتاريخهـا، (ibid. 65).

جغرافية وطبوغرافية منطقة الجزيرة:

جغرافيـا تقـع منطقـة الجزيـرة وهـي المنطقـة الواقعـة للجنـوب مـن العاصمـة الخرطـوم، بـين النيـل الازرق والنيـل الأبيـض، تحدهـا مـن الشـمال ولايـة الخرطـوم ومـن الجنـوب ولايـة سـنار، أمـا مـن ناحيـة الـشرق فتحدهـا ولايـة القضـارف، ومـن الغـرب ولايـة النيـل الأبيـض. (انظـر الخريطـة رقـم 1)

طبوغرافيـا هـي ارض مسـطحة, تغطيهـا التربـة الطينيـة السـوداء والتـي ترسـبت في عـصر البلايستوسـين بواسـطة فيضانـات النيـل الازرق , ويصـل اعـلى سـمك لهـذه التربـة 17 مـترا. بالإضافـة الى ذلـك يوجـد عـدد مقـدر مـن الاوديـة والخـيران تنحـدر مـن الغـرب لتصـب في النيـل الازرق غربا.ويعـد مـشروع الجزيـرة الزراعـي مـن أهـم المشـاريع في الولايـة، إذ يغطـي حـوالي ثلـث مسـاحة الولايـة ومـا يعـادل 50 % مـن المسـاحة المرْويـة في السـودان. وقـد تـم أنشـاء هـذا المـشروع عـام 1925م لمـد المصانـع البريطانيـة بحاجتهـا مـن خـام القطـن، وهـو يشـكّل العمـود الفقـري لاقتصـاد السـودان بعـد الاسـتقلال، ويعـد أكـبر مـشروع مـرْوي في أفريقيـا وأكـبر منطقـة مزروعـة في العـالم ذات إدارة واحـدة.

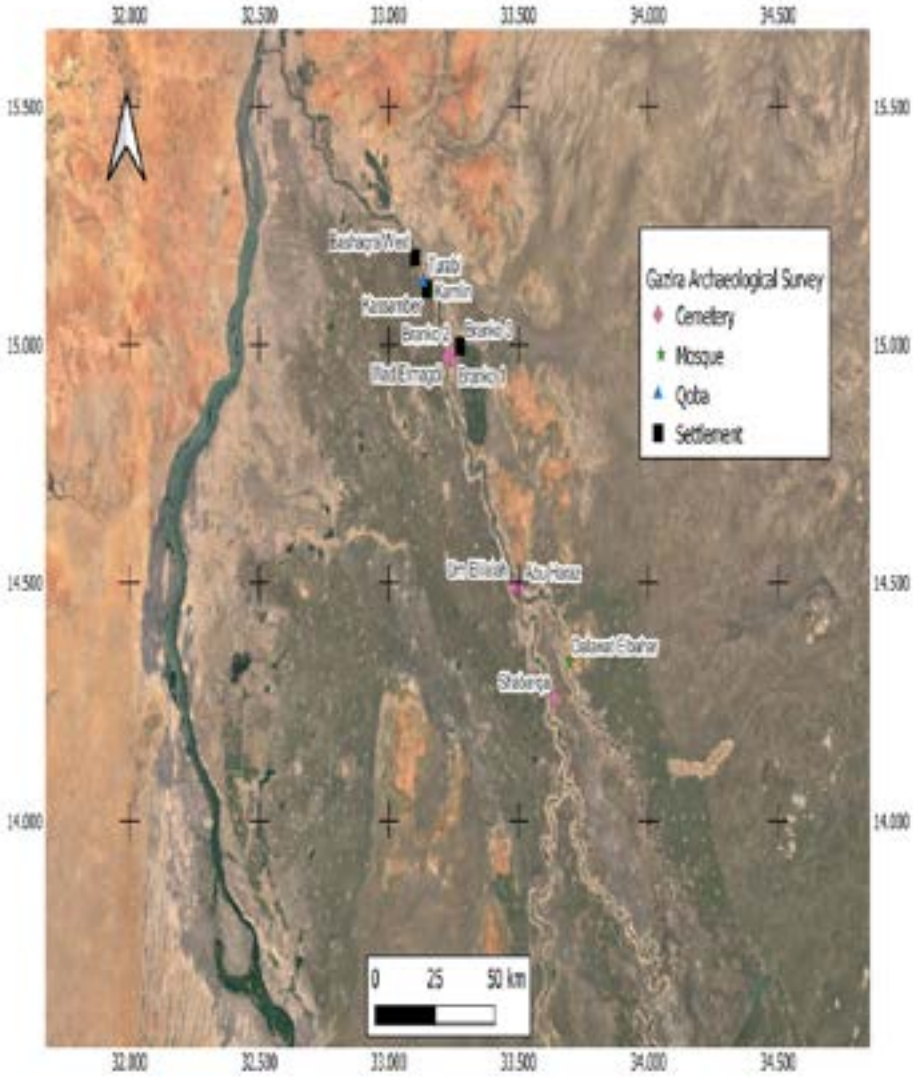

خريطة رقم (1) توضح المواقع الاثرية على ضفتي النيل الأزرق- بولاية الجزيرة (الباحث)

المهددات والمخاطر التي تواجه التراث الأثري بولاية الجزيرة:

تنقسم الأخطار التي تهدد التراث الحضاري بولاية الجزيرة عموما الي قسمين:

المهـددات الطبيعيـة: تشـمل المهـددات الطبيعيـة عمومـا (السـيول والامطـار، الفيضانـات، الـزلازل، البراكـين، الزحـف الصحـراوي، التغيـير المناخـي)

بمـا ان ولايـة الجزيـرة تقـع ضمـن نطـاق السـافنا الفقـيرة بـين النيـل الأزرق والأبيـض فهـي منطقـة تتعـرض دومـا الي الفيضانـات في موسـم الامطـار التـي تهطـل بالهضبـة الاثيوبيـة وتسـاهم في

ارتفاع منسوب النيل الأزرق بصورة سببت في العديد من السنوات مهددا على المواقع التي تقع على ضفتيه في المنطقة من سوبا وحتى سنار جنوبا. ومن خلال المسوحات التي تمت بالمنطقة تم تسجيل عدد من المواقع التي تأثرت بهذه المهددات (ففي سنار، السيول الفيضانات وكذلك في برنكو , ام عليلة السيول).

المهددات البشرية:

ان الدمار الذي يحدثه الإنسان على مدى القرون على مواقع التراث الأثري يعد أكثر خطراً مما تحدثه الطبيعة، إذ إن عوامل التلف البشرية تعتبر أكثر حدة من نظيراتها الطبيعية، فالتراث في جميع دول العالم يتعرض للأضرار البشرية التي تهدد بقائه، وتعمل على تشويهه وطمس معالمه. وتتمثل هذه الأخطار في الآتي:

مشاريع التنمية:

والتي تتمثل في مشروع الجزيرة، خزان سنار، ترعتي مشروع الجزيرة والمناقل، شبكة سكك حديد مشروع الجزيرة، شبكة القنوات الفرعية داخل المشروع الزراعي، الصناعات التحويلية التي قامت حول المشروع (الغزل والنسيج، المحالج، معاصر الزيوت وغيرها) ومشروع سكر الجنيد بالضفة اليمني للنيل الأزرق. بالإضافة الي أعمال الهدم والتخريب والسرقة والتشويه وجميع الأعمال التي من شأنها تعريض الممتلكات الثقافية إلى الضياع والفقدان.

فقد تعرضت المواقع الأثرية لأعمال الهدم والتخريب من قبل المواطنين خاصة الذين يقطنون بالقرب منها وذلك بعدة طرق منها: -

هدم الموقع الأثري لأخذ حجارته والاستفادة منها في إقامة مبنى ومنشآت حكومية (مثل مباني السكة حديد في السودان).

نقل تربة الموقع بغرض استخدامها في عملية البناء والتشييد من الموقع الأثري مما أدى إلى تدمير البني الفوقية للعديد من المقابر. وقد تم رصد هذا التعدي على الموقع الاثري بمنطقة برنكو التي تقع الي الشمال من مدينة الهلالية بالضفة اليمني للنيل الأزرق، والذي يحتوي على مدافن تعود لفترة ما بعد مروي ومواقع استيطان من الفترة الوسيطة (فوزي واخرون: 5:2010). كذلك يواجه كل من موقع الشبارقة وموقع ام عليلة، خطر الزوال اذ يعتبر منهما منجم كبير لتراب البناء بالمنطقة وفشلت كل الجهود في وقف هذا التعديات من قبل المواطنين بالرغم من العثور على العديد من القطع الاثرية والهياكل العظمية البشرية. (أنظر الصور رقم 4-1).

صور رقم (4-1) توضح عمليات التعدي على موقع برانكو الأثري بولاية الجزيرة بأخذ التراب وتدمير البني الفوقية لأحد القبور (تصوير الباحث)

التعدين العشوائي:

أصبحت المواقع الأثرية مرتعاً للباحثين عن الذهب بصورة عشوائية، فهذه الظاهرة الخطيرة والتي استهدفت مواقع التراث الأثري أدت إلى إلحاق الضرر بالعديد منها إذ استهدفت بشكل أساسي مواقع الجبانات والمدافن، والمواقع التي لم تكتشف وترصد من قبل باحثي الآثار الأمر، الذي أدى إلى ضياع وفقدان العديد منها. وقد تم تسجيل العديد من المواقع بولاية الجزيرة تعرضت لمخاطر التعدين العشوائي مثل عاصمة مملكة الفونج الاسلامية -سنار القديمة والتي تتعرض باستمرار برغم وجود خفير بالموقع، الا انه نسبة لكبر مساحة الموقع وعدم وجود شرطة بالقرب منه فقد أصبح جزءا كبيرا منه مهدد بواسطة المنقبين الذين يستخدمون المعدات البدائية لذلك ولكن إذا تم ادخال معدات ثقيلة فان زوال المواقع سيصبح وشيكا لا محالة؟. بالإضافة الي موقع الشبارقة والكسمبر. كذلك تم تسجيل تعديات من قبل الباحثين عن الكنوز بكل من موقع ام عليلة الذي يقع الي الشمال من ابوحراز بالضفة اليمني للنيل الأزرق حيث تم العثور على جبانة كبيرة تعود لفترة مروي المتأخرة وما بعد مروي وتم العثور على العديد من الاواني الفخارية التي تمثل مواد متحفيه ممتازة. (صور رقم 9-5).

كما أن هنالك العشرات من المقتنيات والقطع الأثرية التي أتت عن طريق ممارسة هذه الظاهرة سواء كان ذلك بواسطة أفراد الشرطة أو المواطنين، ومعظمها قطع أثرية بحالة جيدة وتصلح أداة عرض جيدة، ولكن لا تتوفر المعلومة العلمية عنها والتي تخص موقع اكتشافها والسياق الذي وجدت فيه.

الصور (6-5) تعديات الأهالي على موقع الشبارقة

الصور (9-7) عينات من القطع الاثرية التي تم العثور عليها بموقع ام عليلة إثر تعديات الاهالي

السيول والامطار:

ومن أكثر المهددات الطبيعية بولاية الجزيرة هي السيول والامطار في فصل الخريف وخصوصا المواقع التي تقع على ضفتي النيل الأزرق، بكل من المواقع مثل موقع سنار القديمة

التـي تتعـرض باسـتمرار الي التجريـف بفعـل السـيول والامطـار حيـث تتخلـل الموقـع العديـد مـن الاوديـة والمجـاري المائيـة الصغـيرة وتظهـر العديـد مـن الحوائـط والقطـع الاثريـة عقـب كل موسـم. كذلـك تـم تسـجيل العديـد مـن المواقـع التـي تتعـرض باسـتمرار الي مهـددات السـيول والامطـار بـكل مـن الشـبارقة والشـاغرة غـرب. (انظـر الصـور 14-10)

الصور (12-10) توضح تأثير السيول والامطار على الموقع الاثري بسنار

الصورة (13) توضح تأثير السيول والامطار على الموقع الاثرى بسنار

الصورة رقم (14) عينات من الفخار الذي يعود العصر الحجري الحديث من موقع البشاغرة غرب

الحروب والنزاعات بالسودان:

تعتبر الحروب والنزاعات من أكثر العوامل التي تؤدى إلى إلحاق الضرر بالتراث الثقافي بكل اشكاله، لكن بصورة مباشرة نجد ان المواقع الأثرية والمتاحف هي الأكثر دمارا.

وتعد الحروب والنزاعات من أخطر العوامل البشرية تدميراً على مواقع التراث الأثري بعد تطور وسائل الحرب، واستخدام الأسلحة المدمرة في العصر الحديث، فالحروب والنزاعات تعمل

على محو المواقع الأثرية من الخارطة الأثرية، كذلك تُعرض الممتلكات الثقافية للتخريب والسرقة والتهريب إلى الخارج كما حدث في النهب والتخريب الذي حدث للمتاحف بالخرطوم (المتحف القومي، متحف بيت الخليفة ومتحف القصر كنماذج).

كما إنها تعطل مسيرة البحث الأثري العلمي وسيصبح أمر كتابة التاريخ الثقافي للشعوب المحتلة أمر في غاية الصعوبة، ونجد ان الحروب والنزاعات المحلية التي شهدها السودان والعالم العربي من حولنا في الآونة الأخيرة قد ألحقت الضرر بمصادر التراث الأثري المنقول وغير المنقول، حيث يجد الكثير من ضعاف النفوس الشرعية في التعدي على المواقع الأثرية والمعالم التاريخية. كذلك فقد استخدمت بعض المواقع الأثرية كقواعد عسكرية.

إذا اخذنا ما حدث بالعراق ليس ببعيد عنا، حيث تم تخريب وسرقة المتحف الوطني العراقي وتدمير قاعاته والاستيلاء على قطع نادرة وهامة جدا من الفترة السومرية والأكدية، مثل الأختام الأسطوانية والآنية الفخارية وبعض القطع التي دونت بالخط المسماري (جوني،2009: 1-210).

ضعف الوعي:

تظل قضية جهل وضعف الوعي الآثاري عند المواطن من القضايا الهامة والتي تواجه مواقع التراث المادي بالسودان عموما. وأثبتت التشريعات والقوانين التي تكفل وتحمي مصادر التراث الأثري فشلها إلى حد كبير في تطبيق الحماية لهذه المصادر.

وضعف الوعي بقيمة التراث الأثري يشمل قطاع المسئولين في الدولة، فقد درج كثير من القائمين بأمر الدولة بوضع خطط واستراتيجيات بهدف التغول دون وعي على مواقع التراث الأثري، فقد عانت مواقع التراث الأثري الإهمال وعدم الرعاية من المسئولين في الدولة وصانعي القرار السياسي الأمر الذي أدى إلى الزيادة في معدل فقدان السجل الأثري. وعلى الرغم من أن الدولة تعتبر هي الراعية والمسئولة عن حماية الآثار ضمن دستورها التشريعي، إلا إنها لا تقدم الدعم المالي الكافي والذي يخصص من أجل البحث الأثري العلمي، ولأن رعاية الآثار وحمايتها هي ليست من ضمن خطط واستراتيجيات وأولويات الدولة فإن كثيراً من المواقع الأثرية تعاني من خطر التغول.

ما زالت مسألة إدارة الآثار بين السلطة الولائية والإتحادية أمر لم يحسم بعد وذلك من خلال ما جاء في المرسوم الدستوري الانتقالي(13) الذي أعطي السلطة الولائية الحق في إدارة الآثار والتوغل على المواقع الأثرية والمتاحف التي تقع في نطاق الولاية المعنية مما أدى الي التضارب في الاختصاص والمهام. بين المركز والولاية اذ تقع الإدارة الفنية والحماية علي المركز بينما تتمتع الولاية بالعائد المادي فقط؟؟؟.

ضعف الحماية القانونية والتشريعات الخاصة بالتراث:

ونظراً لعدم وجود تشريعات وقوانين صارمة تنظم قيام المشاريع الإنمائية وغيرها مما يهدد المواقع الأثرية، فقد غابت عن السجل الأثري العديد من المواقع الأثرية والتي تمثل حقب

تاريخية هامة، إذ تعتبر الحماية القانونية التي تتناول التشريعات والخطط والسياسات لحماية مصادر التراث الأثري غير كافية بين أوساط العديد من الفئات خاصة المستثمرين والمشرفين علي المخططات الاقتصادية والتنموية بالإضافة إلي الجمهور العام، ومعظم قوانين حماية الآثار تعاني العديد من الثغرات وتحتاج إلي إعادة صياغة خاصة فيما يتعلق بإنشاء المشاريع التنموية والتي تتعارض مع حماية المواقع الأثرية. ومعظم قوانين الآثار في مختلف دول العالم اشتملت أحد بنودها علي ضرورة القيام بأعمال التنقيب للمواقع الأثرية المهددة ، وهنا يأتي دور إدارات الآثار إما ان تقوم بإجراء أعمال التنقيب، أو ترى ماذا يمكن فعله لحماية الآثار، وعلي سبيل المثال قانون حماية الآثار السوداني 1999 اشتملت بعض فقراته علي عقوبات غير رادعة فيما يخص التعدي علي المواقع الأثرية وسرقتها، الأمر الذي يحتاج إلي إعادة صياغة هذه البنود وتعديل معظم فقرات هذا القانون، كما يجب أن ينظر لهذه القضية بعين الاعتبار، وان تنسب هذه الجريمة ضمن الجرائم الموجهة ضد الدولة. وقد أصدرت منظمة اليونسكو العديد من الاتفاقيات التي تعزز أمر حماية الممتلكات الثقافية مثل:

اتفاقية بشأن حظر ومنع واستيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة (نوفمبر 1970)

اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي - 1972م.

اتفاقية بشأن صون التراث الثقافي غير المادي - 2003م

استطاعت الكثير من دول العالم المتقدمة أن تؤسس منهجية واضحة لحماية تراثها الثقافي المادي حيث قامت بفرض القوانين والتشريعات التي تكفل هذه الحماية وكان في صدارة هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها من دول العالم التي شهدت تطوراً ملحوظاً في مشاريع البنية التحتية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

هناك القوانين التي "تم ادراجها بواسطة الهيئات والمؤسسات ذات الصلة بعدد من الدول والمسئولة عن حماية وادارة التراث المادي مثل قانون حماية الآثار في السودان (للعام 1999م) فهو يكفل حماية وصون الآثار وتنظيم عملية إدارتها والكشف عنها وتوثيقها، ولكن في نجد انه في اغلب الأحيان تظل هذه الضوابط التشريعية والقانونية وسائل تقليدية ونمطية يصعب تطبيقها والالتزام بها، إذا لم تُحترم وتجد القبول لدى كافة أوساط المجتمع بجميع قطاعاته.

الاستنتاجات:

مما سبق ذكره يتضح لنا إن التراث الثقافي المادي بالسودان عموما وخصوصا بولاية الجزيرة واجه ومازال يواجه دماراً كبيراً بمعدل ينذر بالخطر، فالمخاطر الطبيعية مثل الفيضانات، السيول والتغييرات المناخية، تظل عوامل يصعب في كثير من الأحيان التحكم فيها مما يعرضه للزوال.

أما المخاطر البشرية التي تتعرض لها هذه المواقع تعتبر هي الأكبر والاصعب من زيادة ملحوظة في السكان والزحف الزراعي بالإضافة الي مشاريع التنمية المصاحبة.

وما تم رصده في الوقت الحالي خلال هذه الحرب من غياب لسلطة القانون هو مجملا كبير في تدمير كل البنية التحتية والهجرات الجماعية، ارتفاع معدل النهب والسرقات، بالإضافة الي المشاريع الاقتصادية الغير المدروسة ومن غير تنسيق بين الوحدات الحكومية المختلفة مع إدارة الآثار.

التوصيات:

يجب مراعاة ان مسئولية حماية التراث الثقافي المادي هي عملية تشاركية بين الجانب الحكومي والشعبي وكل منظمات المجتمع المدني. وضرورة بث ونشر الوعي بين جميع فئات المجتمع عن طريق تعميق الشعور بالمسئولية تجاه حماية المصادر الأثرية، وخصوصا المسئولين في الدولة، بالإضافة الي تفعيل دور الاعلام في ذلك.

يجب أن يتم تفعيل كل القوانين والتشريعات، والاتفاقيات الخاصة بحماية الإرث الثقافي الموجهة بأمر صيانته والحفاظ عليه.

ضرورة العمل على التنسيق بين كافة جهات الاختصاص لإدراج المواقع الأثرية والمعالم التاريخية في السجل الوطني والخارطة العامة لتسهل عملية إدارتها ومن ثم المحافظة عليها وحمايتها.

تنظيم مشاريع المسوحات والبحوث الأثرية والإتنوغرافية في المناطق التي سيقام عليها المشاريع التنموية.

إعداد دليل رسمي شامل للمواقع الأثرية في السودان واعتباره وثيقة رسمية تلتزم بها المؤسسات المختلفة، خاصة مؤسسات التخطيط العمراني.

توفير وسائل التأمين والحراسة للمواقع الأثرية والمقتنيات المتحفية، بالتنسيق مع الجهات الأمنية الخاصة بحماية الآثار.

تأمين المقتنيات المتحفية ضد مخاطر السرقات والمخاطر الطبيعية وذلك بإستخدام أحدث وسائل التقنية والتكنولوجيا الحديثة، هذا إضافة إلى ضرورة القيام بمشاريع الصيانة والترميم للمباني والمعالم الأثرية.

ضرورة استخدام الاستشعار عن بعد لمتابعة المواقع الاثرية حتى نتمكن من توفير الحماية اللازمة وفي الوقت المطلوب.

ضرورة وضع خطة لفترة ما بعد الحرب بالسودان.

الهوامش:

(1) Poncet, C. J. 1709. *A Voyage to Aethiopia, made in the years 1698, 1699 and 1700, describing particularly that famous empire; as also the kingdoms of Dongola, Sennar, part of Egypt, &, with the natural history of those parts*. By Monsieur Poncet. Faithfully translated from the French original. London.

(2) Cailliaud. F. 1882, *Voyage à Méroé et au fleuve Blanc*, p239.

(3) Bruce, J 1808. Travels to discover the Sources of the Nile, in the years 1768,69, 70,71,72, 73, in 5 vols. Edinburgh.

(4) Puckler. Muskau. 1845, Egypt under Mehmet Ali, (2 vol.) London.

(5) Crawford, O. G. S. 1954. *The Fung Kingdom of Sennar*. Gloucester.

(6) Addison, F. 1949. *Jebel Moya. The Wellcome Excavation in the Sudan*. London

(7) Soghayroun, I. 2004. Islamic Archaeology in Sudan. In: *Sudan Ancient. Treasures*, The British Museum. pp. 238-242; Soghayroun. I: 2001: *Islamic Archaeology in the Sudan*, UN published PhD, Theses Department of Archaeology, University of Khartoum.

(8) Abdelrahman Ali Mohamed 2003. 'The Blue Nile Archaeological Salvage Project: Amara el-Nasri', *Sudan & Nubia* 7, pp. 91-97.

(9) FERNÁNDEZ Víctor M. 2003, Archaeological excavations in prehistoric sites of the Blue Nile area, Central Sudan, *Complutum* 14, pp. 273-344.

(10) Fawzi Hassan Bakhiet and Abdelhai Abdelsawi 2016, 'Preliminary Report on the Archaeological Survey of Sennar State and the Southern Gezira State Project' *Sudan and Nubia 20*, pp. 153-160.

(11) محمد الفاتح حياتي, 2018, آثار الدولة السنارية في أواسط ولاية الجزيرة – الواقع والمستقبل, مجلة اداب النيلين, المجلد الثالث, العدد الثاني, صفحة 36-21.

(12) فوزي حسن بخيت، 2017، تقرير اولى عن نتائج مشروع المسح الأثري للمنطقة بين البنوباب والشبارقة (ولاية الجزيرة)، مؤتمر الدراسات العليا ديسمبر 2018، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين.

(13) المواد 33 و38 من الدستور الانتقالي للعام 2005 (تشمل السلطات والاختصاصات التنفيذية والتشريعية الحصرية لكل ولايات السودان).

المصادر والمراجع:

(1) حسن جوني، تدمير الأعيان الثقافية واحتلال التاريخ: مجلة الإنساني، العدد 47، 2009 اللجنة القومية للصليب الأحمر. 2009.

(2) محمد الفاتح حياتي, آثار الدولة السنارية في أواسط ولاية الجزيرة – الواقع والمستقبل, مجلة اداب النيلين, المجلد الثالث, العدد الثاني, 2018, صفحة 36-21.

(3) فوزي حسن بخيت، تقرير اولى عن نتائج مشروع المسح الأثري للمنطقة بين البنوباب والشبارقة (ولاية الجزيرة)، مؤتمر الدراسات العليا ديسمبر 2018، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، 2018.

(4) فوزي حسن بخيت، إنعام عبد الرحمن مجذوب, محمد سعد عبد الله، تقرير غير منشور عن الزيارة التفتيشية لموقع برنكو, الهيئة العامة للأثار والمتاحف. 2010.

(5) Abdelrahman Ali Mj 'The Blue Nile Archaeological Salvage Project: Amara el-Nasri', Sudan & Nubia 7, 2003.pp. 91-97.

(6) Addison, F. Jebel Moya. The Wellcome Excavation in the Sudan. London1949.

(7) Bruce, J, Travels to discover the Sources of the Nile, in the years 1768,69, 70,71,72, 73, in 5 vols. Edinburgh, 1808.

(8) Cailliaud. F., Voyage à Méroé et au fleuve Blanc, 1882.

(9) Crawford, O. G. S. 1954. The Fung Kingdom of Sennar. Gloucester.

(10) FERNÁNDEZ Víctor M. Archaeological excavations in prehistoric sites of the Blue Nile area, Central Sudan, Complutum 14, 2003, pp. 273-344.

(11) Fawzi Hassan Bakhiet and Abdelhai Abdelsawi 'Preliminary Report on the Archaeological Survey of Sennar State and the Southern Gezira State Project' Sudan and Nubia 20, 2016, pp. 153-160.

(12) Soghayroun, I. Islamic Archaeology in Sudan. In: Sudan Ancient. Treasures, The British Museum. 2004, pp. 238-242.

(13) Soghayroun. I, Islamic Archaeology in the Sudan, UN published PhD, Theses Department of Archaeology, University of Khartoum. 2001.

(14) Poncet, C. J. A Voyage to Aethiopia, made in the years 1698, 1699 and 1700, describing particularly that famous empire; as also the kingdoms of Dongola, Sennar, part of Egypt, &, with the natural history of those parts. By Monsieur Poncet. Faithfully translated from the French original. London. 1709.

(15) Puckler. Muskau. Egypt under Mehmet Ali, (2 vol.) London.

(16) http://whc.unesco.orgWorld Heritage Information Kit, 2008, UNESCO World Heritage Centre World Heritage Information Kit. World Heritage Convention. 1845.

تقرير أولي عن نهب وسرقة المدافن الأثرية بمنطقة سركمتو

أ. حذيفة عبدالماجد عبدالباقي
مفتش آثار- الهيئة العامة للأثار والمتاحف -السودان

المستخلص:

من خلال هذه التقرير نحاول تسليط الضوء على ظاهرة نهب وسرقة المدافن في احد المواقع الاثارية المهمة وهو موقع سركمتو في منطقة السِكَّوت شمال السودان، حيث يحتوي هذا الموقع على مجموعة كبيرة من المدافن الأثرية ترجع لفترات مختلفة من التاريخ الحضاري السوداني، ومن خلال الشكل الخارجي لهذه المدافن وعن طريق المقارنة بمواقع مشابهه يمكننا تمييز عدة مدافن على وجه الخصوص المدافن المروية الهرمية المشيدة من الطوب اللبن والحجر بالإضافة الى مدافن الأكوام الدائرية والمدافن المسيحية وربما مدافن ترجع لفترة المملكة المصرية الحديثة، وقد تعرض هذا الموقع الى عمليات نهب وتخريب متعمد، بواسطة لصوص الأثار والباحثين عن الكنوز واللقى الأثرية الثمينة، وضمن زيارات تفتيشية اثناء العمل مع مشروع المسح في الصحراء الشرقية (Atabi Survey Project) بقيادة الأسترالي جوليان كوبر في موسمي (2018 و 2019) تم العمل على توثيق هذا الموقع والوقوف على عمليات السرقة والنهب التي يتعرض لها هذا الموقع الأثري.

الكلمات المفتاحية: المدافن، سركمتو ، النهب والسرقة ، بقايا أثرية .

Looting and Theft to Archaeological Tombs at Sarkemetto Site

A.Hozaifa Abdelmgid Abdelbagi

Abstract:

In this report, we attempt to shed light on the phenomenon of grave looting and theft through an important archaeological site in Sarkamtto, located in the Sikoot region of northern Sudan. This site contains a large number of archaeological tombs dating back to various periods of Sudanese cultural history. By examining the external appearance of these tombs and comparing them to similar sites, we can distinguish several types of tombs, particularly the Meroitic pyramid tombs constructed from mud brick and stone, in addition to circular mound tombs, Christian tombs, and possibly tombs from the New Kingdom of Egypt. This site has been subjected to deliberate acts of looting and vandalism by treasure hunters and antiquities thieves in

search of valuable artifacts. During inspection visits while working with the Atabi Survey Project in the Eastern Desert, led by Australian Julien Cooper during the 2018 and 2019 seasons, efforts were made to document and assess the looting and theft at this archaeological site.
Keywords: Tombs, Sarkamtto, Looting and theft, Archaeological remains.

المقدمة:

إن ظاهرة نهب وسرقة المدافن الأثرية ليست بالأمر الحديث فقد تُنهب المدافن احياناً بينما تكون المقبرة قيد الاستخدام، وقد استمرت ظاهرة النهب والسرقة إلى وقتنا الحاضر وذلك بغرض استخراج القطع الأثرية من اجل المتاجرة بها، اما لقيمتها المادية أو التاريخية على الرغم من وجود القوانين والتشريعات التي تمنع العمل الاثري غير المنظم والإتجار غير المشروع بالتراث الثقافي المادي، حيث يلاحظ أن الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية على المستوى الدولي يتزايد باستمرار في كل أنحاء العالم. وقد باتت ممارسات السرقة والنهب والسلب و / أو الاستيراد والتصدير غير المشروع للممتلكات الثقافية معروفة تمام المعرفة. وذلك يؤثر على المتاحف، والمواقع الأثرية في جميع أنحاء العالم. وقد يضطلع المجرمون، بحسب الوسائل المتاحة لديهم والطموحات التي تدفعهم بعمليات معقدة لسرقة القطع، ثم لتصديرها بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى بلدان مختارة يحصلون فيها على مبالغ طائلة من مشترين راغبين في اقتناء هذه القطع (اليونسكو، 2006) . أشار عالم الأثار داوس دنهم في مجلة المدافن الملكية الكوشية RCK الى وجود عمليات نهب قديمة للمدافن الملكية في موقعي الكرو ونوري وذلك من خلال وجود قطع أثرية وجدت في غير مكانها اثناء عمليات التنقيب في هذه المواقع المواد التي تم العبث بها نتيجة للنهب القديم والأشياء الموجودة في حطام اللصوص ليست بالضرورة من القبر المحدد الذي تم العثور عليها فيه، ربما تم إسقاطها من قبل اللصوص الذين كانوا ينهبون قبرًا آخر، أو ربما تم إحضارها إلى مكان العثور عليها من قبل لصوص في تاريخ لاحق، وتكون معاصرة للصوص وليس للقبر الذي تم العثور عليها فيه» (Dunham, 1950). أيضاً ذكر (Dunham) وقد اورد دواس دنهام ما ياتي:

"Everyone of the pyramids at Nuri had been anciently entered by plunderers. Their almost universal method of penetration into the subterranean chambers was by digging a hole through the original filling of the stairway at its western end, adjacent to the doorway which gave access to these chambers". (Dunham: 1950)

«أن اللصوص قد دخلوا الى كل الأهرامات في موقع نوري قديماً وكانت طريقتهم في اختراق الغرف الموجودة تحت الأرض هي حفر حفرة خلال الحشوة الأصلية للسلالم الموجودة في نهايتها الغربية، بجوار المدخل الذي يؤدي إلى هذه الغرف» . (Dunham: 1950) وعند الوصول إلى الجزء العلوي من المدخل المسدود، تتم إزالة ما يكفي من السد للسماح بالدخول إلى الغرف التي

لم تكن مثقلة بالحطام وقت اختراق اللصوص لها، وفي معظم الحالات، كان جزء كبير جداً من المحتوى الأصلي لغرف الدفن قد تم نقله بعيدًا أو تفتيته بواسطة اللصوص. وكان يتم نقل هذه الغنائم غالباً بطريقة متسرعة وغير مبالية إلى حد ما، حيث تم العثور على جزء كبير من الأشياء التي يمكن نسبها إلى الأدوات الأصلية للمقبرة في حطام اللصوص خارج مدخلها، أو في المواد المنجرفة التي ملأت الحفرة التي تركها اللصوص لاحقًا مفتوحة، ومن الواضح أن بعض أعمال النهب في نوري حدثت بينما كانت المقبرة لا تزال قيد الاستخدام ومع ذلك، فإن الجزء الأكبر من أعمال النهب كان في وقت لاحق. (Dunham، 1957) .

أيضاً هنالك السرقة الأشهر في التاريخ السوداني لهرم الملكة أماني شخيتو Beg N6 بأهرامات بالبجراوية بواسطة صائد الكنوز الإيطالي جيوسبي فرليني الذي وصل إلى السودان في عام 1830 م كطبيب عسكري في خدمة جيش الاحتلال المصري، عندما قرر ترك الخدمة في عام 1834م وتقدم بطلب إلى الحاكم العسكري المصري للحصول على إذن بالتنقيب، «راغباً في تقديم بعض الإسهامات المفيدة للتاريخ» وكانت أولى عمليات التنقيب التي قام بها في ود بانقا والمصورات الصفراء، ولكنها فشلت في تحقيق النجاح الذي كان يأمله، كان الأمر مخيباً للآمال على نحو مماثل عندما أجرى تجارب على أنقاض مروي وبعض الأهرامات الصغيرة المتأخرة في المقابر الملكية، فقرر فيرليني «أن يقوم بمحاولة أخيرة على أحد الأهرامات الكبيرة الواقعة على حافة التل». ووقع اختياره على هرم الملكة أماني شخيتو. و وفقاً لرسومات كايو، كان هذا الهرم واحداً من أفضل الأهرامات المحفوظة من بين الأهرامات التي لا تزال قائمة في ذلك الوقت كان ارتفاعه لا يزال نحو ثمانية وعشرين متراً، ولم يكن هناك سوى بضع طبقات مكسورة من الحجارة في قمته، وكان هناك شق طويل يمتد عبر سطح وجهه الشرقي، وقد قام فرليني بتفكيك هذا الهرم ونقل محتوياته التي تمثلت في كنز الكنداكة أماني شخيتو الى أوربا (Priese, 1993)، والى جانب هذا هنالك العديد من عمليات النهب للمواقع الأثرية في السودان حدثت للمدافن تم توثيقها بواسطة أعمال البعثات الأثرية سواء ان كان ذلك اثناء استخدام المقبرة او في الفترات اللاحقة، ومؤخراً أصبحت هذه الظاهرة في تزايد، على وجه الخصوص مع انتشار التعدين العشوائي عن الذهب، وقد أدى هذا الى تخريب العديد من المواقع الأثرية، نحاول تسليط الضوء على ذلك من خلال المدافن المنهوبة في موقع سركمتو والذي يتعرض للنهب بصورة مستمرة، وقد تمت ملاحظة ذلك اثناء زيارات تفتيشية لهذا الموقع في موسمي 2018 و 2019، ضمن اعمال مشروع Atabi Survey Project في الصحراء الشرقية بقيادة الأسترالي Julien Cooper.

المدافن الأثرية في سركمتو:

يقع الموقع في قرية سركمتو شمال السودان وهي على الضفة الشرقية لنهر النيل يحدها شمالاً قرية عكاشة أما جنوباً قرية فركة والى الشرق صحراء العتمور، إحداثيات الموقع الأثري (21° 1›22.71«E›56.58«35°30 ، N) ويبعد 7 كلم إلى الشمال المنطقة السكنية وعلى بعد حوالي 400 متر من الضفة الشرقية لنهر النيل. تمت زيارة الموقع في عامي 2018م و2019م حيث سافر فريق

العمل في الصحراء الشرقية (Atabi Survey Project) إلى موقع سركمتو للمساعدة في تسجيل البقايا الأثرية بالقرب من موقع نقوش المملكة المصرية الحديثة الذي تعمل عليه بعثةSARS بقيادة فيفيان ديفز . واتضح من المسوحات الأولية للموقع أن هناك مقبرة واسعة تقع في وادٍ يمتد من الشمال إلى الجنوب(الشكل رقم 1)، ومن المرجح أنها تعود إلى فترة مروي وما بعد مروي (عبد الباقي، 2019).

الشكل رقم (1) يوضح الموقع الجغرافي (لموقع سركمتو الأثري)

سجلت بعثة مشروع مسح الصحراء الشرقية ووثقت المقابر المرئية على السطح، بينما أجرى بول وردز من بعثة SARS التصوير بطائرة بدون طيار الشكل رقم 2)، تم مسح الموقع سابقاً كجزء من عمل توني ميلز Tony Mills وتم تقديمه ونشره بواسطة David Edwards ((Cooper, 2019.

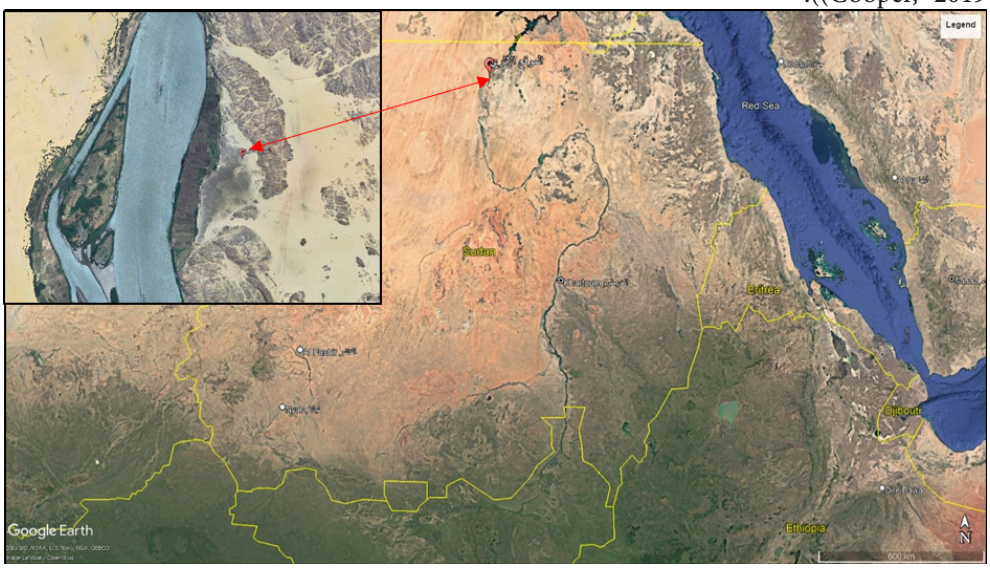

الشكل رقم (1) يوضح الموقع الجغرافي (لموقع سركمتو الأثري)

سجلت بعثة مشروع مسح الصحراء الشرقية ووثقت المقابر المرئية على السطح، بينما أجرى بول وردز من بعثة SARS التصوير بطائرة بدون طيار الشكل رقم 2)، تم مسح الموقع سابقاً كجزء من عمل توني ميلز Tony Mills وتم تقديمه ونشره بواسطة (David Edwards (Cooper, 2019.

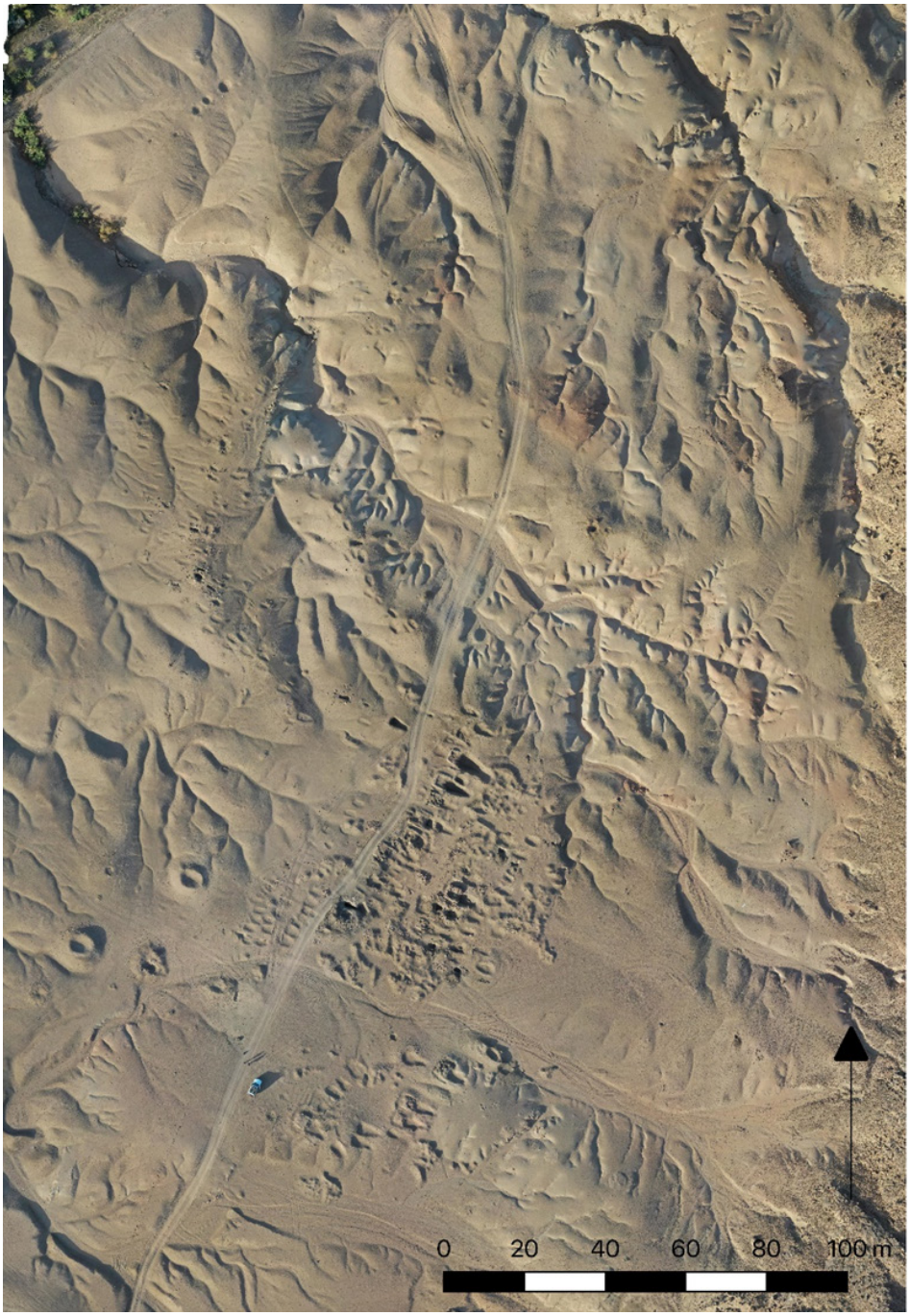

الشكل رقم (2) تصوير جوي للموقع (توني ميلر و جوليان كوبر 2019) 3.

3. شكل المدافن:

تحتوي هذه المدافن على بناء فوقي من الطوب اللبن والحجر ومصليات هرمية حجرية (الشكل رقم 3)، مع ممرات منحدرة تؤدي إلى حجرة الدفن أيضاً يوجد بالموقع مدافن الأكوام الدائرية التي ترجع الى فترة ما بعد مروي (الشكل رقم 4)، كما توجد مدافن عبارة عن غرف يتم النزول اليها عن طريق سلم مقطوع في الأرض وتم تغطيتها بألواح من الحجر ربما ترجع لفترة المملكة المصرية الحديثة (الشكل رقم 5)، تحمل مجموعة كبيرة من المدافن دلائل مؤكدة على النهب والسرقة التي حدثت مؤخراً ، حيث يمكن رؤية القطع الأثرية والعظام البشرية متناثرة على الأرض بفعل اللصوص (عبد الباقي، 2019).

الشكل رقم (3) يوضح مدافن مروية منهوبة الشكل رقم (4) يوضح مدافن منهوبة مسقوفة على شكل اهرامات من الحجر وأخرى من بألواح من الحجر (المصدر، Julien Cooper 2019) الطوب اللبن (المصدر، Julien Cooper 2019)

الشكل رقم (5) يوضح مدافن الأكوام الدائرية (فترة ما بعد مروي بموقع سركمتو (تصوير Julien Cooper 2019)

4.طريقة نهب المدافن:

في عـام 2019م لوحـظ ازديـاد في عـدد المدافـن التـي تعرضـت للنهـب وان الموقـع تعـرض الى التخريـب بصـورة كبـيرة، عـشرات المدافـن تـم نبشـها ونهبهـا وتخريـب محتوياتهـا، حيـث وضـع اللصـوص علامـة "X" عـلى الأرض (الشـكل 6) لتحديـد مـكان المقابـر لنهبهـا مسـتقبلاً وجـدت هـذه العلامـة في عـدد مـن المدافـن التـى لم تحفـر بعـد (عبـد الباقـى، 2019).

الشكل رقم (6) يوضح علامة (X) في مدفن غير منهوب بالموقع (تصوير الباحث 2019)

ومـن الواضـح ان اللصـوص قـد اكتسـبوا خـبرة في الدخـول للمقـبرة مـن المدخـل الرئيـسي وصـولاً الى غرفـة الدفـن في أغلـب المدافـن المنهوبـة، ومـن ثـم يتـم اسـتخراج محتويـات المدفـن مـن أثـاث جنائـزى ان وجـد وقـد لوحـظ ذلـك

في مدافن هرمية من الحجر وأخرى من الطين اللبن لم يعر اللصوص اهتماماً لتفكيك البناء الفوقي للقبر وانما اتجهوا مباشرة لحفر المدخل المنحدر في واجهة الهرم (الشكل رقم 7)،

وقد وجدت بعض أجزاء الهياكل العظمية والفخار المكسور خارج المقابر التي تم نبشها، ومن خلال محادثات مع بعض السكان اتضح ان هنالك مجموعات تنشط ليلاً في عملية حفر المدافن بحثاً عن القطع الأثرية، وقد تم العثور على دليل لوجود معسكر بالقرب من الموقع عبارة عن موقد نار يتكون من أحجار مرصوفة مع بقايا رماد ربما تم استخدامه بواسطة اللصوص أثناء نهب المدافن (الشكل رقم 8)

الشكل رقم (8) يوضح موقد نار حديث وجد بالموقع الأثري (تصوير الباحث 2018)

5.البقايا الأثرية:

من الواضح أن اللصوص لم يتركوا قطع أثرية مكتملة في أنقاض المدافن وجل ما تم العثور علية عبارة عن شظايا فخار وعظام بشرية وجدت خارج المدافن وفي بعض الأحيان وجدت داخل المدفن (الشكل رقم (9،10).

الشكل رقم (9،10) يوضح عظام بشرية وقطع فخار بموقع سركمتو (المصدر Julien Cooper 2019)

ومن خلال التصوير الجوي يمكن الكشف عن مدى النهب وأنشطة التخريب والتعديات الحديثة على الموقع، ونود ان نوضح ان هنالك مدافن متفرقة لا تظهر ضمن التصوير تعرضت للنهب بما فيها مدافن في جزيرة (تينا) المقابلة للموقع منهوبة بصورة كبيرة (الشكل 11).

الشكل رقم (11) يوضح صورة جوية للموقع (المصدر Julien Cooper 2019)

الخاتمة:

ختاماً نخلص الى أن موقع سركمتو الأثري قد تعرض إلى عمليات نهب واسعة أدت الى فقدان أدلة مهمة كان لها أن تسهم في التاريخ الحضاري السوداني، تسبب في ذلك صائدو الكنوز والباحثين عن الذهب والقطع الأثرية الثمينة، وقد تم توثيق جزء كبير من هذه المدافن المنهوبة بالرغم غمرها بمياه الفيضانات التي حدثت مؤخراً في المنقطة وغطت العديد منها بطمي النيل وأدت إلى إخفاء دلائل التخريب ويمكن رؤية الوضع الراهن لهذا الموقع بإستخدام صور الأقمار الاصطناعية Google Earth.

مقترحات لحماية الموقع الأثري:

يقترح الباحث بعض الإستراتيجيات والتي إذا ما تم تطبيقها بشكل متكامل يمكن ان تقلل من خطر نهب المدافن الأثرية بشكل كبير والحفاظ عليها وعلى التراث الثقافي بصورة عامة للأجيال القادمة وللإنسانية جمعاء.

- تشديد العقوبات: مراجعة قانون الآثار 1992م لتضمين عقوبات صارمة على عمليات التنقيب غير المشروع والنهب وضمان تطبيق العقوبات على الجميع دون استثناء وتوفير الدعم للأجهزة القضائية والأمنية
- التسجيل والتوثيق: اجراء سجل شامل لجميع المدافن في الموقع مما يسهل متابعة أي أنشطة غير مشروعة حديثة في الموقع.
- اشراك المجتمع المحلي: التعاون مع المجتمع المحلي واشراكهم في إدارة وحماية الموقع بإعتبارهم خط الدفاع الأول في التصدي للسارقين، إضافةً رفع الوعي لديهم عن طريق اجراء حملات تثقيفية عن أهمية التراث الثقافي ودورة في تعزيز الهوية الوطنية وضرورة المحافظة عليه.
- اجراء دراسات ميدانية لفهم أسباب نهب المدفن الأثرية في هذه المنطقة وطرق في مكافحتها بفعالية.

التوصيات:

يوصي هذا التقرير بضرورة التدخل العاجل لإيقاف التعديات على الموقع ومنع عمليات السرقة والتنقيب غير المشروع في الموقع وحماية الموقع بإتخاذ التدابير المناسبة كالتسوير وتعيين خفير للموقع بالإضافة إلى المراقبة الدورية بواسطة شرطة السياحة والأثار واجراء حفرية إنقاذيه لتوثيق المدافن التي تعرضت للنهب وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذا الموقع المهم.

شكر وعرفان:

الشـكر مقـدم إلى فريـق بعثـة المسـح الأثـري في الصحـراء الشرقيـة (Atabi Survey Project) بقيـادة جوليـان كوبـر لمسـاعدتهم الفاعلـة في هـذا العمـل بالتصويـر والتوثيـق ومشـاركتهم بتقاريرهـم غـير المنشـورة مـع الباحـث لإخـراج هـذا التقريـر، أيضـاً مـا كان لهـذا العمـل ان يتـم لـولا مشـاركة مبـارك أدم وصالـح محمـد صالـح سـائقي البعثـة فخالـص الشـكر والتقديـر لجهودهـم.

Bibliography:

(1) Cooper, J. (2019). NCAM Report – Atbai Survey 2019. Unpunished Report Presented for NCAM.

(2) Dunham, D. (1950). The royal cemeteries of Kush. Boston: Published for The Museum of Fine Arts by Harvard University Press Cambridge Massachusetts.

(3) Dunham, D. (1957). The royal cemeteries of Kush v ii. Boston: the Museum of Fine Arts.

(4) Priese, K. (1993). The gold of Meroe. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data.

(5) اليونسكو. (2006). التدابير القانونية والعملية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية . دليل اليونسكو. باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة UNESCO.

(6) ايكروم. (2016). حفظ التراث الثقافي في المنطقة العربية: في قضايا حفظ المواقع التراثية وادارتها. ICCROM.

(7) جمال عليان. (2005). الحفاظ على التراث الثقافي، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث، . الكويت: مطابع السياسة الكويت.

(8) عبدالباقي حذيفة عبد الماجد. (2019). سرقات ونهب المواقع الأثرية بموقع سركمتو. تقرير غير منشور مقدم للهيئة العامة للأثار والمتاحف.

أسباب بناء تهارقو هرمه في نوري

أ.عبد الله النور عبد الله أبكر
محاضر - قسم الآثار - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الجزيرة

مستخلص:

المستخلص يُبرز أهمية الدراسة في تناول فترة حيوية من تاريخ السودان السياسي القديم، حيث يركز على عهد الملك تهارقو الذي ينتمي إلى الفترة النبتية الأولى، وهي فترة مهمة تمتد من نهاية حكم الملك كاشتا وحتى بداية حكم تنوت أماني. شهدت هذه الفترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين السودانية لمصر والسودان، مما أضفى عليها أهمية خاصة. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي لسرد الأحداث السياسية أثناء عهد الملك تهارقو وبعده، مع التركيز على تحليل النقوش الأثرية، ولا سيما نقشي كوة 4 وكوة 5، اللذين يرتبطان بمسألة ولاية العرش. تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على تفسير تلك الأحداث وربطها بأسباب بناء تهارقو لهرمه في نوري، والقرائن التي دعمت الباحث في فهم ما حدث بعد وفاة تهارقو. توصلت الدراسة إلى استنتاجات مهمة حول السياق التاريخي والسياسي الذي دفع تهارقو لاتخاذ هذه القرارات المعمارية والسياسية، مما يُسهم في فهم أعمق لتلك الحقبة المؤثرة في تاريخ السودان القديم.

الكلمات المفتاحية: هرم تهارقو، نوري، شبيتكو

Reasons for building Taharqo's pyramid in Nuri

A.Abdalla Alnoor Abdalla

Abstract:

This study addresses a significant topic in the political history of Sudan, highlighting its important implications for certain political aspects during a crucial period in ancient Sudanese history. Taharqo belongs to what can be referred to as the First Napatian Period, which approximately spans from the end of the reign of King Kashta to the beginning of the reign of King Tanwetamani. This era witnessed the rule of the 25th Sudanese Dynasty over Egypt and Sudan. The study adopts a descriptive-analytical approach to narrate the political events during and after the reign of King Taharqo, while also analyzing some significant events mentioned in the inscriptions of Kawa 4 and Kawa 5. These inscriptions are related to the issue of succession, which may contribute to interpreting the topic of the study. The research concludes by clarifying the reasons behind Taharqo's decision to build his pyra-

mid in Nuri and the evidence relied upon to understand the developments in the periods following his death. This sheds light on the historical and political context that influenced Taharqo's architectural and political decisions, contributing to a deeper understanding of this impactful era in Sudan's ancient history.

Keywords: Taharqo's Pyramid, Nuri, Shebitku

مقدمة:

تعتبر الفترة النبتية من أهم الفترات في تاريخ السودان القديم، السياسي والاجتماعي والديني وإلى حد ما الثقافي، وقد ارتبطت هذه الفترة بصورة رئيسة بالأسرة الخامسة والعشرين التي حكم ملوكها مصر والسودان خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، ولعل واحد من أهم الملوك الذين ينتمون لهذه الفترة هو الملك تهارقو، الذي ذاع صيته من خلال النقوش القديمة في أدبيات الأشوريين وكذلك كتاب اليهود المقدس، ومما لا شك فيه أن تهارقو كان من أعظم القادة العسكريين والسياسيين في تاريخ السودان القديم، لكن وفاته ومكان دفنه لا زال يتطلب الكثير من التقصي، لا سيما وقد وجدت له دلائل في أكثر من مكان خاصة في نوري وصادنقا، وسنستعرض في العمل بعض الأسباب التي جعلت تهارقو يقوم ببناء هرم له في نوري من خلال الأدلة النصية وقرائن الأحوال التي أعقبت وفاته.

وهدفت الدراسة إلى الآتي:

1. التعريف بالملك تهارقو وتوليه الحكم.
2. تسليط الضوء على أهم الأحداث التي وردت في نفشيه كوة 4 وكوة 5.
3. الأسباب التي جعلت تهارقو يشيد هرمه في نوري.

أسباب اختيار الموضوع:

اختير هذا الموضوع لأنه يلقي ضوءً مهماً على أسباب بناء تهارقو لهرمه في نوري والآراء المتعلقة بها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

أنه من الدراسات الموجهة لتناول موضوع الأهرامات السودانية، وبخاصة أهرامات الملوك التي كانت موضع اختلاف بين الباحثين.

الدراسات السابقة:

1. دراسة أسامة عبد الرحمن النور في كتاب بعنوان (دراسات في تاريخ السودان القديم، 2006) وتناولت الدراسة تاريخ الأسرة 25 والفترة النبتية الثانية.
2. دراسة عبد القادر محمود (السودان القديم كما وثقته الأدلة النصية القديمة» (2017)) تناولت الدراسة الأحداث السياسية في عهد الملوك تهارقو، تانوت- أماني، أماني- ينل،

اسبيلتو، وخلصت الدراسة إلى أن تأثير انتقال المُلك من شبيتكو إلى تهارقو كانت له تبعات خلال الفترات التي أعقبت موت تهارقو (اغتيالا أو طبيعيا) مما دفع الباحث لأخذها واحدة من أسباب بناء تهارقو لهرمه في نوري.

3. دراسة تيموثي كندل (WHY DID TAHARQA BUILD HIS TOMB AT NURI?1) والتي تناول فيها بعض أسباب تهارقو لبناء هرم له في نوري والروايات المختلفة حول هذا الموضوع، وخلصت الدراسة إلى بعض النظريات المتعلقة بالمسائل الفلكية حسب المعتقد المصري القديم.
4. دراسة فانساه فرانسيني (Pyramids, Nubian, 2021) حول الأهرامات النوبية والتي أشار فيها لبعض الأجزاء المتعلقة بمدفن تهارقو وخاصة البقايا الآدمية التي وجدت في مقبرة في صادنقا والحجارة التي نقش عليها اسم تهارقو.
5. دراسة غير منشورة للباحث (نقوش سودانية مكتوبة باللغة المصرية القدية- دراسة مقارنة، 2017) والتي تناول فيها نقشي الملك تهارقو كوة 4 وكوة 5 والأحوال السياسية المستخلصة منها.
6. دراسة الحسن أحمد (الملك السوداني تهارقا – حياته وآثاره في وادي النيل، 2020) والتي تناول فيها آثار الملك تهارقو الثابتة والمنقولة في وادي النيل وقد تطرقت لبعض المسائل موضوع الدراسة

الملك تهارقو:

صاحب النقش هو أحد أبناء بيي (بعانخي) من زوجته ابر(آبار) أخاً لشبيتكو وآخرين وهو الملك السادس من ملوك السودان من أرولي (الارا). هرمه هو الهرم نوري (1) في الجبانة الملكية بنوري.

كان تهارقو قد اعتلى العرش بالتقريب في (690 ق م) واستمر حكمه لمدة 26 عام نهض فيها بحكم مصر والسودان، وشهد عهده انفتاحاً سياسياً خارجياً وإستقراراً داخلياً ونمواً إقتصادياً مختلفاً عمن سبقوه هذا بحسب ما زعم في نقشيه كوة 4 وكوة 5.

ألقابه:

رقم	اللقب	المعنى
	خو- نفر- تم – رع	اسم العضو الأصغر من ثلاثية منف الإلهية، "نفر- تم" (النور-2006 366).
	حُر.نبو-	حورس الذهبي
	قا- خعو	عالي الظهور
	خو تاوي	حامي البلدين
	نسو- بيتي	ملك الوجهين القبلي والبحري
	نفر- تم	خو- رع محمي نفر تم
	سا - رع تهارقو	ابن رع تهارقو

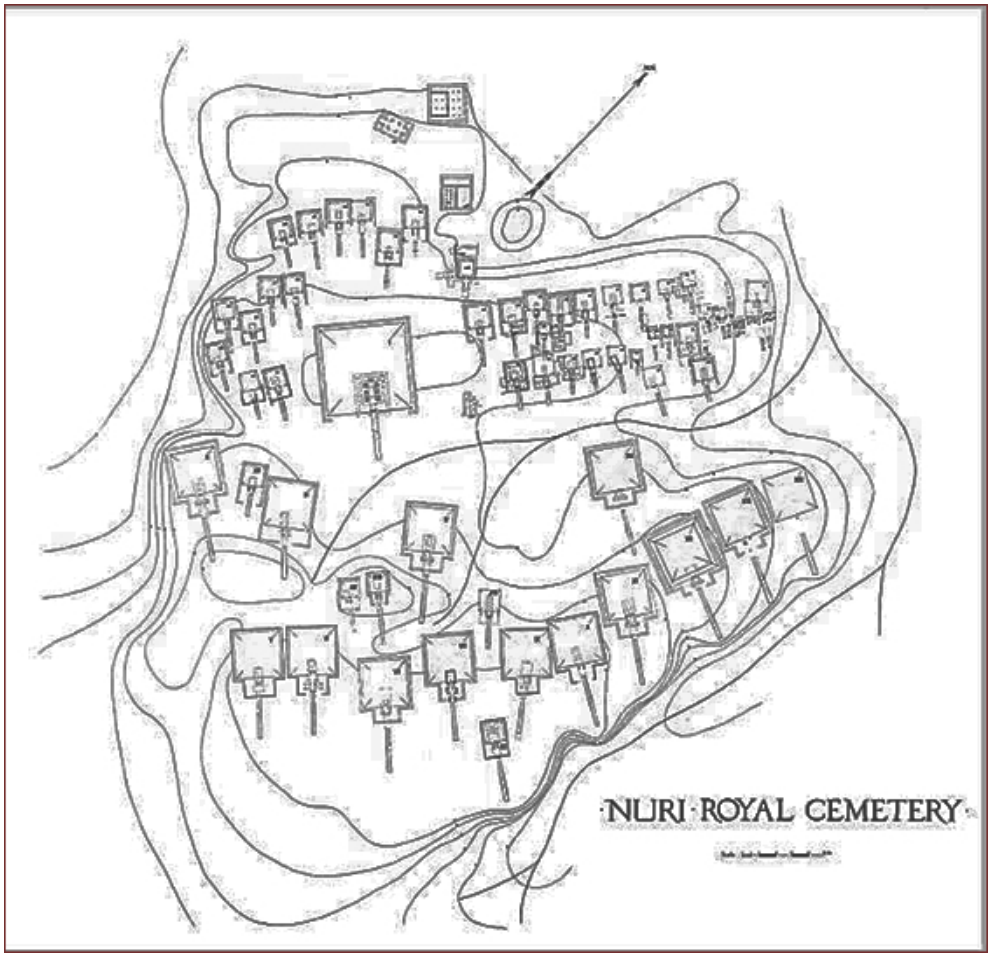

خارطة رقم (1) توضح توزيع أهرامات نوري عن (Danham,1955,499)
مدفنه- الهرم (نوري 1) مدفن الملك تهارقو المرجح

البناء العلوي:

بنـي الهـرم عـلى مرحلتـين كـما جـاء في المصـادر الأولى تكـون فيهـا الهـرم مـن حجـر رمـلي ذو ملمـس ناعـم وميـل يبلـغ حـوالي 65 درجـة، وتقـدر مسـاحته بحـوالي 28.50مـتراً مربعًـا، والمرحلـة الثانيـة تضمنـت تغليـف الهـرم بالحجـر الرمـلي ويحتـوي عـلى 69 درجـة أكـثر انحـدارًا ومسـاحتها 51.75مـتراً مربعـاً فيـما كان الجـزء الأمامـي مـن هيـكل الهـرم قـد تـم تدميـره ومـن ناحيـة المقصـورة الجنائزيـة فـلا يوجـد ذكـر لأي مقصـورة جنائزيـة مرتبطـة بالنـاء الفوقـي في المرحلـة الثانيـة، امـا المرحلـة الأولى فلـم يتـم التأكـد منهـا حتـى الآن.

البناء السفلي:

لا توجد معلومات كافية عن البناء السفلي سوى القليل، حيث تم وصف سلم يتكون من 5 درجات وأنه يقع مباشرة أمام البناء الفوقي (أ) ويقع محور هذا الدرج على بعد 3.10متراً شمال خط الوسط للهرم. ومن خلال المصادر التاريخية التي تتمثل في الرسومات والأوصاف منذ القرن التاسع عشر تشير إلى وجود الهياكل الداخلية والخارجية للهرم (رقم 1) في نوري، حيث يظهر رسم لينان دي بلفون (1822) الجزء العلوي من الهيكل الداخلي البارز من الهرم مدمر جزئيًا، إضافة لرسومات دي بلفون فإن خرط فريدريك كايو توضح وجود هيكل داخلي للهرم.

تاريخ بناء الهرم:

من المقترح أن تهارقو هو من قام في البداية ببناء الهرم، وهو هرم من الحجارة ذو ملمس ناعم مع وجود درج على محوره، وهو تصميم يتوافق مع المقابر السابقة في الكرو، كما أتاح الهيكل الأولى ساحة واسعة لمصلى صغير.

صورة رقم (1) الهرم نوري رقم 1 من الجانبين الجنوبي والجنوبي الغربي عن (Dan-ham,1955, Plates 2)

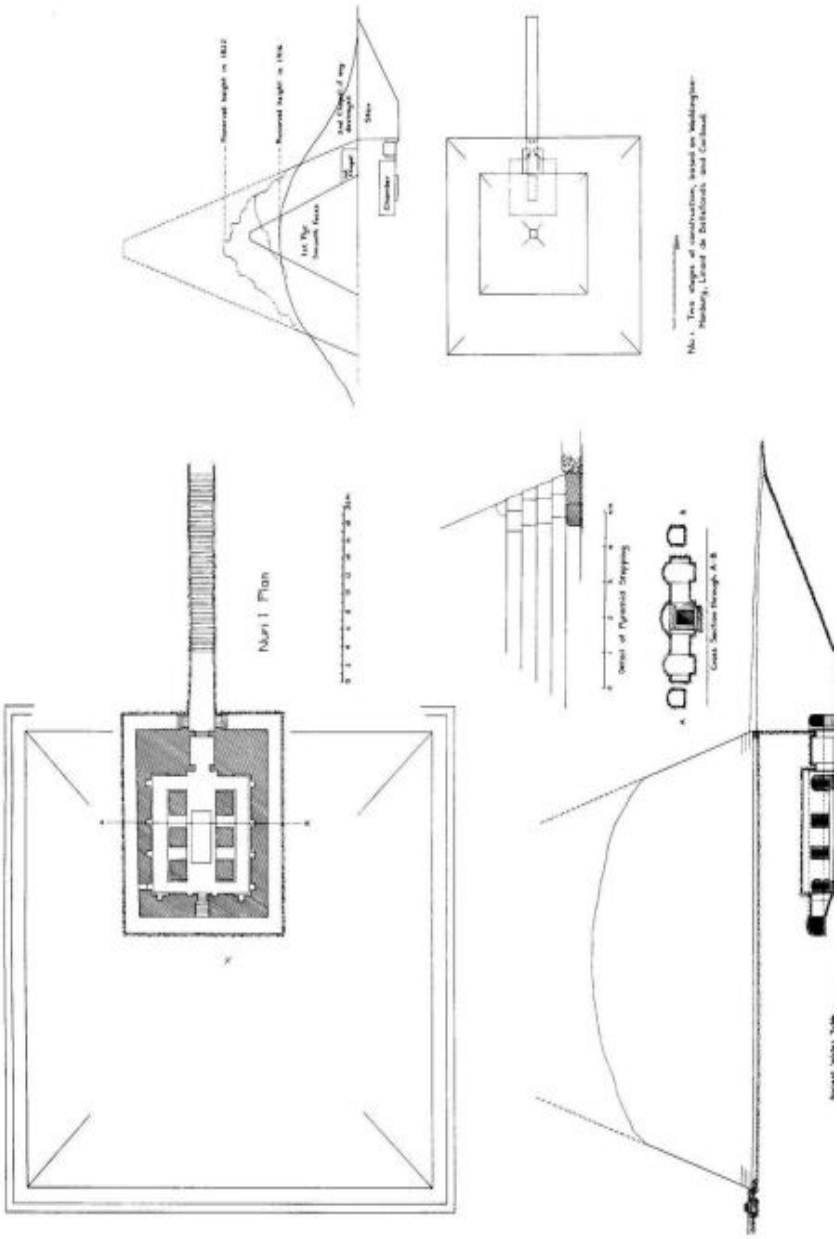

شكل (رقم 1) هرم الملك تهارقو (المرجع السابق، 6)

أهم المحتويات:

1/ جرار كانوبية من المرمر مع أغطيتها بها بعض النقوش والزخارف بالخط الهيروغليفي في سطر أفقي تقطعه ثلاثة أسطر رأسية.

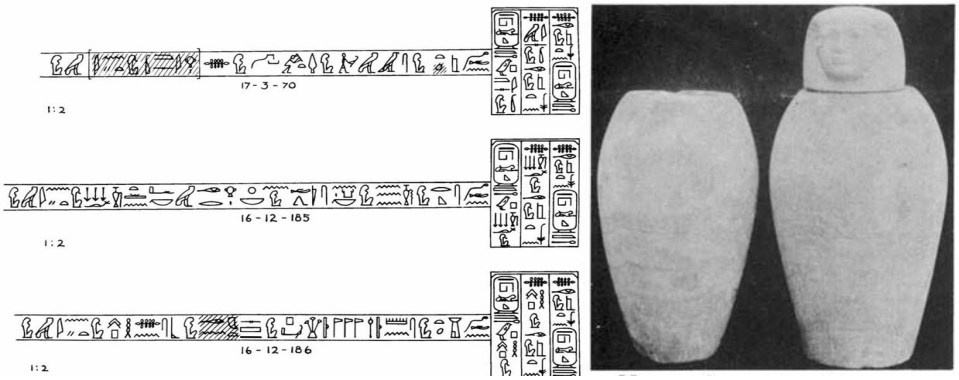

صورة رقم (2) توضح الجرار القانونية/ شكل (رقم 2) نصوص هيروغليفية من نوري1 (محمد الحسن،223،2020)

2/ عدد من المصنوعات الخزفية، وقطع ذهبية متمثلة في بعض الأقراص وتمائم (الودجات) وأشياء أخرى بتصاميم ونقوش معقدة، إضافة إلى المصنوعات البرونزية التي تمثلت في المقابض والدبابيس وبعض الأشياء التى تشبه الصناديق.

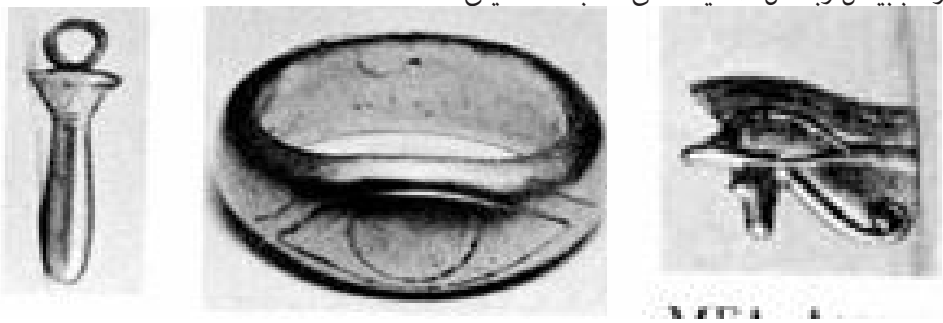

صورة (رقم 5-3) توضح دبوس وعين الودجات (المرجع السابق،224)

3/ مصنوعات من الجرانيت الأسود والمرمر وجدت متناثرة في غرفة الدفن والممرات، إضافة لرؤوس الحراب الحديدية ومصنوعات برونزية أخرى.

صورة (رقم 7-6) مصنوعات من الجرانيت نوري 1(Dunham, 1955, Plates-4)

4/ تماثيل الشوابتي (المجيبون) تم العثور على ما يقارب 1070 تمثال موضوعة في صفوف حول الغرفة الرئيسية للهرم تختلف في ارتفاعاتها والمواد المصنوعة منها، ويحمل بعضها نقوشًا متشابهة بالخط الهيروغليفي.

صورة (رقم 8) تماثيل الشوابتي الخاصة بتهارقو (المصدر السابق، Plates 140)

يعتبر موضوع بناء هرم تهارقو في نوري من الموضوعات التي لا زال التحقيق فيها مستمر وذلك لسببين:

السبب الأول أن هنالك هرم لتهارقو في نوري وهو المرجح أن يكون مدفنه، والسبب الثاني أن هناك مؤشرات لمدفنه في منطقة صادنقا عند الشلال الثالث وهذا أمر وارد بحسب قرائن الأحوال التي سنستعرضها في هذا العمل.

ذكر تيموثي كندل أن واحدة من أسباب بناء تهارقو هرمه في نوري بخلاف أماكن دفن أسلافه، هي أن نوري كانت منطقة شاغرة، أي أنها خالية من المدافن إضافة إلى بعدها من الكرو.

السبب الثاني والذي تبناه داوس دنهام هو أن جبانات الكرو كانت مزدحمة للغاية فبالتالي لا يوجد مكان لدفن تهارقو، اقترح لازور تورك منظورًا مختلفًا، مشيرًا إلى وجود صلة عبادة بين مقدسات آمون في جبل البركل وصنم أبو دوم (Török 1997- 356-357)، مع وجود علاقة اتجاهية معاكسة لنوري والكرو. ومع ذلك، فقد تم التشكيك أيضًا في هذه النظرية، حيث تشير الأدلة إلى أن العلاقة المتطابقة قد تكون محض صدفة. ويرى آخرون السبب من وراء بناء تهارقو هرمه في نوري من أجل التعامد الفلكي أو الشمسي بين قمة جبل البركل، حيث نَقش انتصاراته، وبين هرمه

في نـوري. بالإضافـة للعلاقـة الفلكيـة التـي توثـق يومـي فيضـان النيـل وانحسـاره الرسـميتين اعتـمادا عـلى التقويـم النبتـي القديـم، وهـاذان اليومـان هـما عندمـا يعـاد بعـث أوزوريـس والآخـر عندمـا يعـود لقبره.

فالطريقـة التـي بنيـت بهـا مقـبره تهارقـا في نـوري حملـت مواصفـات مقـبرة سـيتي الأول ومواصفـات معبـد أوزيريـون في مدينـه أبيـدوس، وهـو يمثـل المعبـد الأسـطوري لأوزوريـس، وتعتـبر مقـبره تهارقـو فريـدة مـن نوعهـا وتختلـف عـن كل المقابـر الملكيـة في السـودان.

السـبب الرابـع والـذي يرجحـه الباحـث في أن تهارقـو قـد انتقـل الى نـوري لأنـه لم يكـن مـن السـلالة المبـاشرة لـلأسرة الملكيـة، وهـذا الأمـر تدعمـه عـدة دلائـل سـواء كانـت مـن الأحـداث التـي سـادت في الأسرة المالكـة عقـب تـولي تهارقـو الحكـم خلـف شـبيتكو أو بعـد موتـه، حيـث يـرى الباحـث أن هنـاك مـن القرائـن الظرفيـة مـا يرجـح اغتصـاب (انقـلاب) تهارقـو لـدور أخيـه خليـوت في الملـك، إمـا بقوتـه الشـخصية أو بتنسـيق بينـه وبـين أخيـه شـبيتكو وكـذا الحـال عنـد عبـد القـادر محمـود (عبـد اللـه، 2017). ولعـل تهارقـو شـاء أن يغطـي عـلى ذلـك. بمـا أورده في نقشـيه (كـوة 5-4) مـن دعـوة أخيـه الملـك آنـذاك شـبيتكو ليكـون معـه في مـصر، أي ليشـاركه الملـك، ومـا ذكـره مـن شـعبيته وسـط النـاس وحبهـم لـه وكـما قـال (Mcadam 1949-125) وأتفـق معـه (عبـد القـادر محمـود عبداللـه: السـودان القديـم، التاريـخ السـياسي، 2017)، يجـوز للمـرء أن يفهـم مـن مقتطفـات النقـوش (كـوة 4: 13-7 -Mcad am 1949-15) و(كـوة 5: 22-13 المصـدر السـابق نفسـه، 28) أن شـبيتكو رأى في تآرقـو شـخصاً صالحـاً لأن يكـون ملكـاً قويـاً، فشـاء أن يضمـن لـه الملـك أمـام إخوتـه الذيـن كانـوا، وفي هـذه الحالة، أكبر منه سـناً وبخاصـة إن كان معهـم كان بينهـم خليـوت أو أي شـخص يمثـل خـطراً عـلى تآرقـو، وربمـا يفهـم أيضـاً أن تآرقـو اغتصـب العـرش وبـرر اغتصابـه هـذا بدعايـة سياسـية توحـي بـأن شـبيتكو هـو مـن تسـبب في توليـه الحكـم وهـو مـا يتضـح مـن النصـوص التاليـة:

النقش 1 (كوة 4) الأسطر 13-7

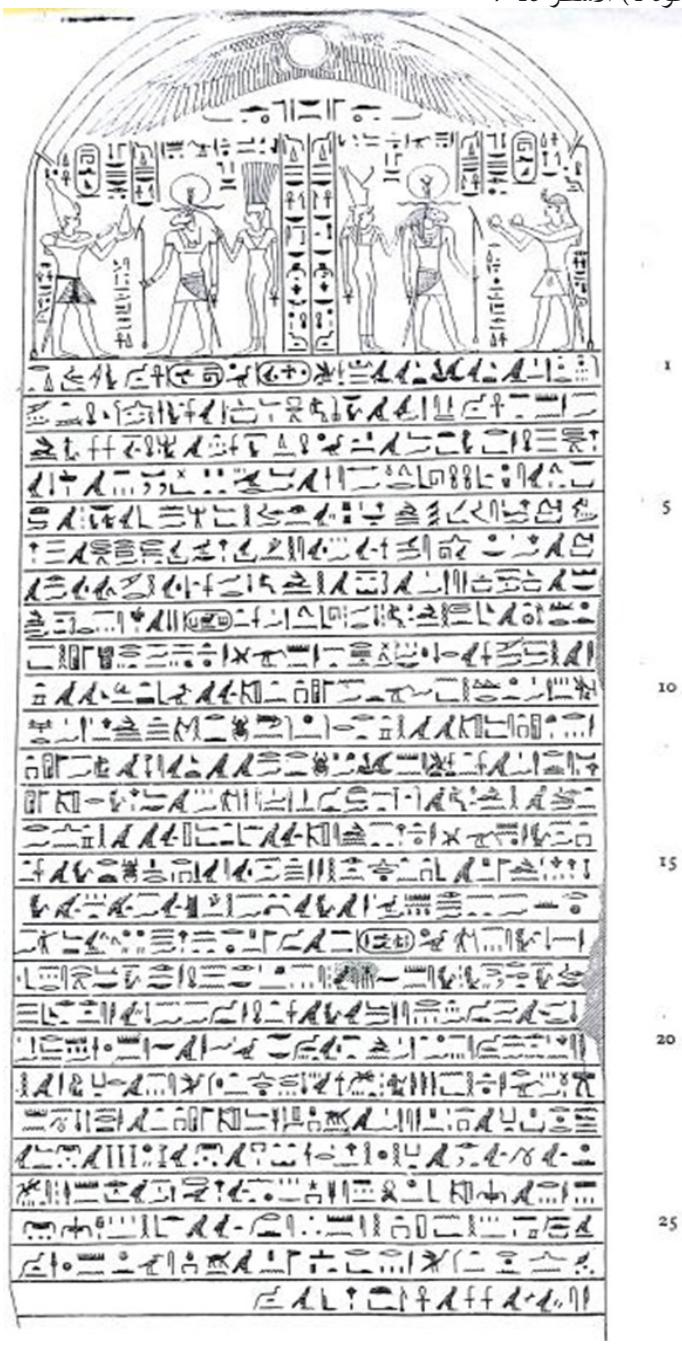

شكل رقم (3) النقش كوة 4 عن (Mcadam 1949-15)

خاسـت نـب م قـن.ي ن خپش.ف قـن ي إس(ت) حـم.ف م تـا- سـتي محـون نفـر سـنو نسـوت بـنر مـروت يـو پو إر ن.ف م

وفي البلـدان الأجنبيـة لقـوة زنـده القـوي آنـذاك جلالتـه في تا.سـتي شـاباً يافعـاً أخـاً للملـك حلـو المحبـة حـين جـاء

خـد إر واسـت م قـب حونـو نفـرو هـاب.ن حـم.ف نسـو شـبتكو مـاع- خـرو م سا.سـن ر تاسـتي ونن.ف

مبحـراً شـمالاً إلى طيبـة مـن بـين شُـبان بالغـين، الذيـن كان جلالـة الملـك شـبتكو صـادق القـول، قـد أرسـل وراءهـم (طالبـا لهـم) إلى تـا- سـتي ليكـون معـه

إم حنـع.ف مـر.ن.ف ر سـنو.ف نـب سـوا.ف ر سـبا ت نـت امـن غـم- پا-اتـن سي.ف تـا ر رويتـي حـوت نتـثر حنع

هنـاك لأنـه أحبـه أكـثر مـن كل أخوانـه ومـر عـلى إقليـم أمـون (كـوة) ليقبـل الأرض عنـد بوابتـي المعبـد مع....

مشع ن حم.ف خد رحنع.ف غم.ن.ف حوت نتثر تن قاد.تو م حبت بح.ب ن قاوت

جيـش جلالتـه الذيـن كانـوا قـد جـاءوا شـمالاً معـه فوجـد المعبـد مبنيـا مـن الطـوب وقـد كوفـت الكثبـان رمالها

إري.و تپ حوت.سععي م أخت ر تر ن رنبت سنج ن خپر حويت ونن إب ن حم.ف وا. ر

رأس المعبد(سـقفه) المغطـى بالتربـة في وقـت مـن السـنة خشـية حـدوث المطـر فصـار قلـب جلالتـه في

جـو حـر.س رخـع حـم.ف نسـو بتـي سـمن نبتـي تبـي.ف خپر رن.ف م حـر قـا خعـو سـخا.ف حـوت نتـثر

حـزن بسـببها حتـى ظهـر جلالتـه ملـك للوجهـين القبـلي والبحـري قـد ثبتـت السـيدتان عـلى جبهتـه وصـار أسـمه حـورس عـالي الظهـور، تذكـر ذلـك المعبـد

تـن مـا ن.ف م حـون م ر رنپت تبتبـت نـت خـع.ف جـد.ن حـم.ف ن سـمرو.ف مـك نـب.ي ر قـاد حـوت نتـثر

النقش 2 (كوة 5)

بيـاوت خـبر.س م رك حـم.ف م رنبـت6 نـت خـع.ف ن با.تـو مـاع ميتـت إري جـر رك إميـو ام حـات (ن عـا ن) مـري سـو إت.ف أمـن رع ونـن حـم.ف حـر

معجـزات حدثـت في زمـن جلالتـه في السـنة السادسـة لظهـوره ملـكا والتـي لم يـر مثلهـا منـذ زمـن الأقدمـين لشـدة مـا أحبـه أبـوه امـن رع فقـد كان جلالتـه

د بـح حععـي م إت.ف أمـن رع نـب نسـوت تـاوي حـر تـم ردي خـبر شـو إم رك.ف إس غـر خـت نـب بـري حـر ر حـم.ف ددي إت.ف أمـن خبر.سـن حر.عـو خـبر.ن تـر ن حويـت

يرجـو فيضانـا مـن أبيـه آمـون رب عـروش الأرضـين إحـداث بؤس/مجاعـة في زمنـه والآن كل شيء

يخرج من فم جلالته يجعلها تتحقق فورا وعندما حدث زمن

حععي ونن.ف حر حوي م بو ور رع نب إر ن.ف رعو عشاوت حر حويت م مح 1رع نب عق.ن.ف جوو تا.رسي حري. تب ياوت تا. محي ونن تا م نووت م نن ن تن ماو

الفيضان ظل يفيض بكثرة كل يوم وأمضى أياما كثيرة يفيض زراعا يوميا ودخل تلال الوجه القبلي واعتلى رؤوس ربى الوجه البحري فكانت البلاد محيطا أزليا خامدا لا تميز الأرض المغطاة

ر إترو حوت.ن.ف م مح 21شسب1 جبع2 غز م دميت ن واست* رديت.ن حم.ف إنن تو.ن.ف غنوت تيو حر ما حعبي خبر م هاو.سن ن غم.تو ميتت إري

من النهر وفاض النهر بمقدار واحد وعشرين زراعا وكف (مترا) وإصبعين(قيراطين) وضعف في رصيف طيبة) وأمر جلالته أن تحفر له سجلات الأوائل ليرى الفيضان الذي حدث في زمانهم فلم يوجد له نظير

إس غر حوت بت م تا.ستي ستحن ن.س حو ر حر.سن ونن س نب نو تا.ستي بعحي م خت نب ونن كمت م حب.نفر دوا نتر ن سن ن حم.ف ونن إب ن حم.ف نفر ر خت نبت م إر {ن. ات.ف}

كانت السماء قد أمطرت في تاستي (أرض القوس) وجعلت التلال تلمع كلها وكان كل رجل في تاستي مغمورا بكل شيء وكانت مصر في إحتفال سعيد يدعون(الإله) لجلالته وكان قلب جلالته سعيدا بكل الاحوال لكل ما فعله(ابوه).

أمن حر ردي ماع حتب.نتر.ن نتر م كاو حنعت ابدو ن نترو نبو إب.ف إو م إر ن.ف إت.ف سو م حم.ف جد.ف إر ن.ي ات.ي أمن نبن سوت تاوي بياوت4 نفروت م خنو رنبت وعت م حات سب6 نت خع م نسو

آمون آمراً بأن تقدم قرابين الثيران والجعة والطيور لكل الألهة ذلك لأن قلبه كان منشرحا لما كان قد فعله له ابوه ثم قال جلالته لقد صنع لي ابي امون رب عروش الارضين اربع معجزات جميلة خلال سنة واحدة في السنة السادسة للظهور ملكا لم ير لها

ميتت جر إميو.حات يو.ن حعبي م إت.احو بعحي.ن.ف تا.بن او.ف نن غم ميتت.ف حر سشو م رك حر تيو نن جد سجم.ي م إت.ي حر.ف ردي.ن.ف

مثيل منذ عهود السابقين فقد جاء الفيضان كلص الثيران وغمرت المياه كل هذه البلاد ولم يعثر على مثيله ذلك في الوثائق منذ زمن الملوك السابقين ولم يكن هناك من يقول» سمعت من أبي عنه فقد أعطى

ان احوت نفر.ت ر أو.س سما.ن.ف جدوو إميوت.تا م قب.ف خسف.ن.ف ونم.ن سنخم ر.س نن ردي.ن.ف عوا رسيو

الحقول طيبها كلها إذ قتل الفئران والثعابين التي في وسطها وصد آكل الجراد عنها ولم يجعل الرياح الجنوبية تسرقها.

عـوا ن.ي شـممو ر شـنوت نـن رخ تنـو إري م ان سـمعو ات محـو بـرت نـب حر.سـا تـا إ(ي) إس م تا.سـتي م قـب سـنو نسـو تـس.ن حـم.ف

فحصـدت المحصـول في الصوامـع بمـا لا يعـرف عـدده مـن شـعير الوجـه البحـري وشـعير الوجـه القبـلي. وكل مـا ينمـو عـلى ظهـر الأرض. وكنـت قـد جئـت مـن أرض القـوس مـن بـين إخـوة الملـك الذيـن كان جلالتـه قـد أمـر

إم ونـن.ي حنـع.ف مـر.ن.ف وي ر سـنو.ف نـب(ت) ر مسـو.ف نبـت تنا.كـو(ي) ر.سـن حـر حـم.ف بخـر ن.ي إبـو بعت مريـت.ي خـر حـر نـب

مـن هنـاك لأكـون معـه لأنـه أحبنـي أكـثر مـن كل إخوانـه وأكـثر مـن كل أبنائـه- كنـت مميـزاً مـن بينهـم عنـد جلالتـه وقلـوب النـاس كانـت ملتفـة تخطـوا وحبـي عنـد كل إنسـان

شسـب.ن.ي خعـو م من.نفـر م خـت بيـك ر بـت وج.ن. إت.ي أمـن دي تـاو نـب خاسـت نـب خـر تبـت.ي رسي ر رتنو.قبـت محتـت ر قبـح

تسـلمت الظهور/الملـك في منـف بعـد أن صعـد الصقـر إلى السـماء بعـد أن أمـر أبي آمـون ان توضـع كل البلـدان الداخليـة وكل البلـدان الأجنبيـة تحـت باطـن قدمي(نعـلي) جنوبـاً إلى رتنيو.قبـت، وشـمالاً إلى قبح.حـور

حـر يابـت.ي وبـن رع أمنتـي ر حتـب.ف إسـت م تا.سـتي م سنت.نسـو مـنر.ت مـروت مـوت نسـو إبـر خنـع.تي إس غـرت حـري

وشرقـاً حتـى مـشرق رع، وغربـاً إلى مغربهـا وكانـت هي(أمـي) آنـذاك في (تا-سـتي) أخـت الملـك حلـوة المحبـة, أم الملـك آبـار طـال عمرها/حيـة كنـت

ن.ي ر.س.ي م حون.نفـر ن رنپوت20 إم بـو.ي حنـع حـم.ف ر تامحـي عحـع.ن بـو.ن.س م خـد ر مـاا.ي م.خـت حنـت

قـد فارقتهـا يافعـا ذا عشريـن سـنة لأحـضر مـع جلالتـه إلى الوجـه البحـري ثـم جـاءت (أبـار) شـمالاً لرؤيتـي بعـد فـترة

رنبـوت غـم.ن.س وي خع.كـو(ي) حـر سـت مـر شسپ.ن.ي خعـو ن رع خنـم.ن(ي) واجتـي م تـب.ي نتـثرو نـب م سـا خعـو.ي ونـن.ي.س خععـوت. ر عـا

سـنوات فوجدتنـي ظاهـرا ملـكا عـلى عـرش حـور قد تسـلمت تيجـان رع قـد جمعـت الكوبراءين عـلى جبهتـي كل الآلهـة تميمـة جسـدي فكانـت مـسرورة كثيرا

يتضـح مـن النصـوص السـابقة أن تهارقـو قـام بعمـل دعايـة سياسـية تفـسر تنصيبـه ملـكًا خلـف شـبيتكو، ونجـد أنـه قـد أشـار لعلاقتـه بشـبيتكو في أكـثر مـن نـص مـما يوحـى أن هنالـك ثمـة تنافـس بينـه وبـين إخوتـه دون ذكـر أي تفاصيـل، ومـا يؤكـد هـذا الـرأي هـو مـا حـدث مبـاشرة مـع خليفـة تهارقـو الملـك تنيـوت أمـاني، حيـث أعـاد هـذا الملـك الدفـن إلى مقابـر الأسـلاف في الكـرو (بكـر،80،1998)، وبخصـوص الملـك تانـوت أمـاني فقـد أورد الحسـن (محمـد الحسـن،290،289،2020) في كتابـه ا(لملـك السـوداني تهارقـا) أن بعـض العـماء رأوا في موضـوع تـولي تانـوت أمـاني الحكـم نفـس

الـذي حـدث بـين تهارقـو وأخيـه شـبيتكو حيـث أشركـه الأخـير في الحكـم ثـم أغتصبـه لنفسـه وبـرر لذلـك بالنصـوص أعـلاه، وبنفـس الطريقـة اغتصـب تانـوت أمـاني الحكـم وبـرر لذلـك بمـا تعـرف بلوحـة الحلـم.

الذيـن أتـوا بعـد تانـوت أمـاني واصلـو في نفـس مسـار ابيهـم وجدهـم تهارقـو وخاصـة الملـك اتلانرسـا وسنكامنسـكن وأمـاني- ينـل واسـبيلتو والذيـن مـن بعدهـم حتـى توقـف الدفـن فـوي نـوري.

وفي اعتقـاد الباحـث أن موضـوع اغتصـاب الملـك موضوعـاً مقبـولاً ويتفـق مـع الآراء التـي تنـادي بـه، وهـذا مـا تظهـره فـترة حكـم خليفـة تهارقـو تنيـوت أمـاني، الـذي لم يسـتمر طويـلًا في حكـم القطبـين معـاً، وتظهـره كذلـك فـترة حكـم الأخويـين أنلـماني واسـبيلتو، حيـث ذكـر الأخـير أن ثمـة مؤامـرة تمـت أثنـاء فـترة تنصيبـه وهـو مـا يمكـن أن يؤكـد باسـتمرار فكـرة اسـترجاع العـرش، وقـد ذكـر اسـبيلتو هـذا الأمـر في لوحـة المؤامـرة أو بالأحـرى لوحـة محاولـة الاغتيـال الفاشـلة، والمقصـود بمحاولـة الاغتيال الفاشـلة هـي تلـك الواقعـة التـي وثقهـا النقـش عـلى "لوحـة مؤامـرة المعبـد» وينسـب عبـد القـادر محمـود لوحـة المؤامـرة للملـك اسـبيلتو ويوافقـه الباحـث هـذا الـرأي.

ففـي هـذه اللوحـة أُزيـل مـن النقـش اسـم صاحبهـا مـع التصويـر أعـلى اللوحـة كـم في (الشـكل 4) ومـتن النقـش، لـذا فـإن نسـبتها إلى اسـبيلتو نسـبة ترجيحيـة ظرفيـة وليسـت قطعيـة. كان أول مـن نسـبها إليـه ماريـيـت (Mariette) فيـما رواه بـدج عنـه1912)) فسـار دارسـوها ومنهـم عبـد القـادر محمـود مـن بعـد عـلى منوالـه فـيرى الأخـير أن موضـوع لوحـة المؤامـرة ينسـجم مـع موضوعـي لوحـة الاختيـار ولوحـة خليـوت ويتوسـطهما ممثـلاً حلقـة اتصـال بينهـما فمحاولـة الاغتيـال نتجـت عـن ارتقـاء اسـبيلتو العـرش مـبرراً لـه بنقـش لوحـة الاختيـار ولوحـة خليـوت مترتبـة عـلى محاولـة الاغتيـال الفاشـلة.

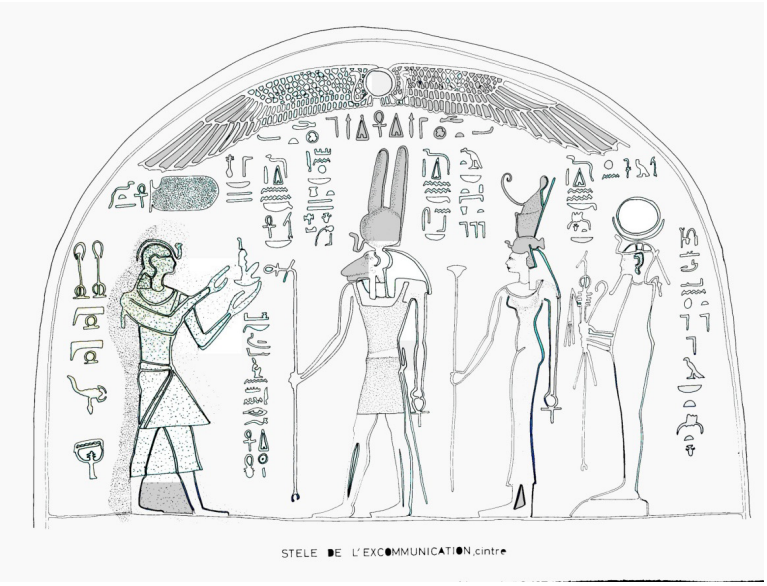

الشكل 4 (أعلى «لوحة مؤامرة المعبد». عن (Grimal, 1981 (plate X))

اشتهرت هذه اللوحة بلوحة«النفي من الملة أو الطرد»

أعلى اللوحة تصوير يمثل الملك في اليسار، واقفاً متجهاً يمنة نحو ثالوث آمون وموت وخونسو. يقدم قرباناً هو تمثال ماعة، رمز الحق والعدل والفضيلة، إلى آمون رب عروش البلدين المقيم في الجبل الطاهر وحده، كما يقول النص. وهو تقديم ماعة، إلى أبيه آمون ليهبه الحياة مثل رع النص الذي يعلو أمون يقول انه يهب الملك (كل عافية وسلطان) والذي يعلو موت تهبه فيه العافية وحدها. والذي يعلو وخونسو فيه هبة انشراح الصدر (محمود عبد الله، (2017

النقش غير مؤرخ لكن الواقعة مؤرخة بالسنة الثانية من حكم الملك ولعل السنة الثانية هي نفسها تاريخ النقش أيضا.

أشترك في المؤامرة ثلاثة من كبار رجال المعبد وكهنته فيما يبدو معلمون بأسمائهم "المدعون تم-بسيو، وبر (الاسمان بالباء الفارسية) ودت- خايو، كان هدفهما اغتيال "رجل لا جريرة له» وهو في معبد آمون نبتا

علم اسبيلتو بتلك المؤامرة فذهب بنفسه إلى معبد آمون نبتا المقيم في الجبل الطاهر وأمر بألا تطأ أقدامهم المعبد ولما حقق معهم اعترفوا بذنبهم ذلك لأن الإله، كما قيل وضع ما قالوه في أفواههم لجلب تدميرهم ثم قتلهم الملك بتحريقهم ليكونوا قرباناً محروقاً، ومما لا شك فيه انه لا يمكن للملك أن يعاقبهم بهذه الطريقة لو لم يكن هو الشخص البريء المُتآمر عليه.

فيما يلي ترجمة عبد القادر محمود عبدالله، للنصوص المهمة في لوحة المؤامرة كما أوردها بدج وعلق عليها عبد القادر محمود عبدالله، (الأسطر من9-4 Budge 1912-114-115).

يقول النص:

[4] (في) السنة الثانية من ظهوره ملكاً، وهو على عرش غب، مضى جلالته إلى معبد أبيه أمون نبتا الذي في الجبل الطاهر ليطرد أولئك الناس [5] المسيئين مبَغضي الإله، المدعوْن تم- بسيو وبر وجت [خايو قائلاً: '[6] لن يُسمح لهم بدخول معبد آمون نبتا الذي في الجبل الطاهر لذلك الأمر، الذي التفوّه به إثمٌ، الذي فعلوه في معبد آمون. لقد فعلوا [7] أمراً لم يأمر الإله بفعله. لقد أضمروا في قلوبهم شراً، بقتل رجل لا جريرة له، (وما) لم يأمر به الإله [8] فعله فجعلهم الإله يقولون بأفواههم [الذي قالوا (أي: اعترفوا)] من اجل أن يجلب تدميرهم'. فقتلهم بتقديمهم قرباناً محروقاً [.....] [9] ليجعل كل الكهنة وخدمة المعبد يخافون حين يدخلون على هذا الإله المبجل لقوته وجبروته.

أما بخصوص لوحة خليوت التي دعا فيها لأسبيلتو بالحياة الأبدية وشبهه بحورس وأمه نسلسا بإيزيس وهي ما أوردها الحسن أحمد (محمد الحسن،101،93،2024)، يرى الباحث أنها تدعم الرأي القائل باغتصاب تهارقو الملك، وأن هذه اللوحة أقامها اسبيلتو بلسان خليوت حتى يهدئ من تآمر فرع خليوت:

الخاتمة:

تمثل هذه الدراسة ومجموعة من الدراسات ذات الصلة موضوعًا جوهريًا لتوجيه العمل عليه، وذلك ما له انعكاس على إعادة قراءة تاريخ السودان القديم السياسي، ولعل هذه الدراسة أشارت ولو بالشيء القليل لموضوع لم يلتفت إليه الباحثون كثيرًا وهو مسألة توارث الملك والطرق التي ترتبت عليها عملية الخلافة والظروف التي ساعدت علي هذا الأمر.

وموضوع انتقال الدفن من الكرو إلى نوري لا بد أن يدرس من أوجه مختلفة وبخاصة بقرائن الأحوال التي وردت في هذا الدراسة، وكذلك مسألة انتقال الدفن من نوري إلي مروي والتي تبعد عنها بأكثر مما تبعده نوري للكرو، كا يجب استصحاب النقوش النصية التي خلفها الملوك النبتيين وإعادة قراءتها وتحليلها حتى تساهم في ربط التسلسل الزمني للأحداث وبالتالي إعطاء رؤية متسعة حول تاريخ السودان القديم.

النتائج:

توصلت الدراسة الى نتائج عدة يمكن أن نوجزها في الآتي:

1. تعطي هذه الدراسة ولو بالقليل تفسيراً عن أحد أسباب بناء تهارقو لهرمه في نوري، وهو الرأي المرجح بأنه كان قائد جيش عظيم ولكن والدته لم تكن من الأسرة الملكية وهذا الرأي تبناه جورج رايزنر.
2. دراسة القرائن الظرفية ترجح اغتصاب تهارقو لدور أخيه خليوت في الملك، إما بقوته الشخصية أو بتنسيق بينه وبين أخيه شبيتكو، وبذلك يكون سببً كافيًا للانتقال لمكان دفن جديد وهذا الرأي تبناه عبد القادر محمود وآخرون ويتفق الباحث ضمنيًا مع هذا الرأي.
3. أن شبيتكو رأى في تآرقو شخصاً صالحاً لأن يكون ملكاً قوياً، فشاء أن يضمن له الملك أمام إخوته الذين كانوا، وفي هذه الحالة، من هم أكبر منه سناً وبخاصة إن كان بينهم خليوت أو أي شخص يمثل خطراً على تآرقو، وربما يفهم أيضاً أن تآرقو اغتصب العرش وبرر اغتصابه هذا بدعاية سياسية توحي بأن شبيتكو هو من تسبب في توليه الحكم، وسواء أن صحت هذه الرواية الأُولى أم لم تصح ونسجت حولها دعاية سياسية، قُبلت هذه الرواية أو لم تقبل فإن تولي تآرقو الملك كان موفقاً إذ ثبت أنه كان ملكاً عظيماً.
4. بناء اسبيلتو هرم لخليوت، الذي لم يكن له هرم فيما يبدو، طيلة هذه السنين منذ موته لأكثر من نصف قرن. وذلك آملاً في إرضاء سلالته وضمان عدم الشروع في محاولا اغتيالات أخرى.
5. ليس هناك دليل ملموس لموضوع اغتصاب تهارقو الملك وهضم حقوق أخيه خليوت وهذا الرأي يتبناه الحسن أحمد ويختلف معه بالباحث وذلك لوجود عدد غير قليل من الأحداث التي صاحبت وفاة عدد من الملوك وتنصيب إخوتهم في فترة نبتا كانت أم في فترة مروي وهذا الأمر سنفرد له مساحة منفصلة في الدراسات والأبحاث القادمة.

التوصيات:

1. دراسة اهرامات الملوك دراسة متوسعة واتباعها بدراسة نقوشهم.
2. تشجيع الباحثين على تناول ودراسة هذه الموضوعات لما له من أهمية في أعادة الصياغ التاريخي والأثري وسد الثغرات الموجودة في تاريخ السودان القديم.
3. عقد الورش والندوات بخصوص هذه الموضوعات لتواكب مجريات التطور العلمي وبناء قاعدة مرجعية ومعرفية راسخة.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

(1) النـور، أسـامة عبـد الرحمـن، تاريـخ السـودان القديـم، أمدرمـان، مركـز عبـد الكريـم ميرغنـي الثقـافي 2006.

(2) بكر، محمد إبراهيم. تاريخ السودان القديم، مكتبة الأنجلو المصرية،1998.

(3) عبـد اللـه، عبـد القـادر محمـود، السـودان القديـم كـما وثقتـه الأدلـة النصيـة القديمـة، الـدار العالمية للنـشر والتوزيـع القاهرة، الطبعـة الأولى2017.

(4) عبـد اللـه، النـور عبداللـه، نقـوش سـودانية مكتوبـة باللغـة المصريـة القديمـة، رسـالة ماجسـتير غـير منشورة2017،.

(5) محمـد الحسـن، الحسـن أحمـد، الملـك السـوداني تهارقـا 664-690 ق.م حياتـه وآثـاره في وادي النيـل، دار المصـورات للنـشر والطباعـة والتوزيـع، الخرطـوم، 2020.

(6) مـد الحسـن، الحسـن أحمـد، الترجمـة الكاملـة للألـواح الكوشـية الملكيـة، الأجـزاء 4-1، دار اريثريـا للنـشر والتوزيـع، الخرطـوم، الطبعـة الأولى، 2024.

المراجع الأجنبية:

(1) Budge, E. A. W.1986, The Egyptian Sudan Vol. II, Its History and Monuments, London: Darf Publishers Limited

(2) Budge, E. A. W. (1912). The Egyptian Sudan: Its History and Monuments (Vols. 1-2). London: Kegan Paul, Trench, Trübner & Co.

(3) Grimal N.C., 1980, Bibliothèques et propagande royale à l'époque éthiopienne. Livre du Centennaire, BIFAO 104. Le Caire.

(4) 1981 La stèle triomphale de Pi('ankhy) au Musée du Caire Institut français d'archéologie orientale IFAO,48862 et 47086-47089. Le Caire

(5) Kendall, T. (1997). The Napatan Temples: A Case Study of Royal Patronage. In the Kingdom of Kush: The Napatan and Meroitic Empires (pp. [specific pages]). British Museum Press.

(6) Macadam. M.F.L.1949a, The Temples of Kawa vol.1, The Inscriptions. Text and Plates. Oxford: Oxford University Press.

(7) 1949b, The Temples of Kawa vol.2, History and Archaeology of the Site. Oxford: Oxford University Press.

(8) Török, L. (1997). The Kingdom of Kush: Handbook of the Napatan-Meroitic Civilization. Leiden: Brill

استكشاف مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة: نتائج ودلالات

أ.أبوبكر عبد الرحمن آدم
قسم الآثار- جامعة النيلين

مستخلص:

عرفت الصورة العامة للعصر الحجري القديم في إفريقيا مؤخراً، عندما تأكد العثور على نماذجها التطورية الثلاثة والأوجه الثقافية التي تغيرت عبر تلك المراحل الثلاث. ولم تنل منطقة الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة حظها في تلك الأبحاث على الرغم من أهميتها جغرافياً الكبيرة. وتؤكد هذه الدراسة على دور المنطقة في انتشار البشر الأوائل خارج أفريقيا، وتستند إلى نتائج مسح أثري كشف عن 42 موقعاً يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم الأوسط، وتنتشر على مساحات واسعة، بعضها بالقرب من نهر عطبرة، وبعضها الآخر في الصحراء. وتغطي هذه المواقع مساحة تبلغ حوالي 80 كيلومترًا من الغرب إلى الشرق على الضفة الشرقية لنهر عطبرة وحوالي 60 كيلومترًا من الجنوب إلى الشمال. تم العثور على أدوات حجرية مختلفة ذات تقنيات وأنواع مختلفة في المنطقة، بما في ذلك أنوية ليفلوازية، مكاشط جانبية، ومكاشط نهائية، وفؤوس يدوية صغيرة، رماح ليفلوازية، شظايا، وأدوات مسننة. ومعظم هذه الأدوات مرتبطة بالتقنية الليفلوازية النوبية، وخاصة النوى النوبي 2، ومعظمها مشابه لتلك الموجودة على ساحل البحر الأحمر في السودان وإريتريا، وفي شمال شرق أفريقيا وفي جنوب شرق شبه الجزيرة العربية (خارطة 1).تعتبر منطقة الدراسة منطقة استراتيجية وتقع على طريق محتمل لهجرة الإنسان وهذا يجعل منطقة الدراسة واحدة من المناطق التي ساهمت بشكل كبير في انتشار الثقافة المادية البشرية وطريقها للخروج من أفريقيا خلال هذه الفترة عبر طريق باب المندب إلى جنوب شرق شبه الجزيرة العربية.

كلمات مفتاحية: السودان – العصر الحجري القديم الأوسط – EDAR – مجاميع التقنية النوبية المعقدة – انتشار البشر الأوائل خارج أفريقيا

Reconnaissance of the Middle Paleolithic sites in Eastern Desert of Lower Atbara: Results and implications.

A.Abubakr Abdelrhman Adam

Abstract:

The general picture of the African Paleolithic has recently been established by noting the three evolutionary stages and their cultural aspects that changed through these three phases. The eastern desert on the lower Atbara River has only recently been explored, although it is geographically very important. This study emphasizes the role of the

region in the dispersal of early humans out of Africa. It is based on the results of an archaeological survey that uncovered 42 Middle Paleolithic sites spread over large areas, some near the Atbara River and others in the desert. These sites cover an area of about 80 km from west to east on the east bank of the Atbara River and about 60 km from south to north. Various stone tools of different technology and typology have been found in the area, including Levallois cores, side scrapers, end scrapers, small hand axes, Levallois points, flakes, and denticulate tools. Most of these tools are related to the Nubian Levallois, especially the Nubian core type 1, and most of them are similar to those found on the Red Sea coast in Sudan and Eretria, in northeast Africa and in the southeast of the Arabian Peninsula (Map 1). The study area is a strategic area and lies on a possible route for the migration of Middle Paleolithic man. This makes the study region one of the regions that contributed significantly to the spread of human material culture and its route out of Africa during this period through the Bab al-Mandab route to the southeast of the Arabian Peninsula

Keywords ;Sudan – Middle Paleolithic – EDAR - Nubian Technocomplex – dispersal of early humans out of Africa

مقدمة:

كما اتفقت نتائج الأبحاث الآثاري في إفريقيا على أن النقلات الثقافية من العصر الحجري القديم الأسفل إلى العصر الحجري القديم الأوسط كانت بانتقال السمات التقنية الآشولية إلى تقنية إعداد النوى (التقنية الليفلوازية) وظهور صناعات مختلفة جغرافياً. كما أن هناك تقارب متزايد بين الأدلة الأثرية والوراثية للأصل الأفريقي للإنسان الحديث وانتشاره خارج افريقيا (Beyin 2013; Rose 2022). ومع ذلك، هناك خلاف حول الطريق أو المسارات التي سلكها البشر الأوائل أثناء هجرتهم خارج أفريقيا. فقد تم اقتراح مضيق باب المندب في الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر كطريق محتمل ثاني لانتشار البشر الأوائل من أفريقيا (Masojc et al: 2019: 142 ; Ehlert et al: 155; Lahr & Foley: 1998). وقد تطورات الأبحاث حول قضية الانتشار وقد أصبح مؤخرا اقتراح ثلاثة طرق محتملة خروج الإنسان من أفريقيا. وقد سميت الهجرة الاولي ب (Out of Africa I). ويقصد بها هجرة إنسان العصر الحجري القديم المبكر (Homo erectus)، والهجرة الثانية يقصد بها هجرة الإنسان العاقل (out of Africa IIa) من شرق افريقيا إلى شمال أفريقيا خلال (MIS 6 (190 أ إلى 130 ألف سنة)، أو على الارجح خلال (MIS 7 (245 إلى 190 ألف سنة) وقد دلت عليها بقايا هياكل عظمية للإنسان العاقل في جبل إيهود في المغرب والتي ارتبطت صناعات

العصر الحجري القديم الأوسط (MSA) وهول فطيح في شمال شرق ليبيا. وقد حدث الهجرة الثالثة لأنسان النايندرتال (out of Africa IIb) خلال MIS 3 (50 ألف سنة) في بلاد الشام وكانت بعد فترة وجيزة من هجرة الإنسان العاقل (out of Africa IIa) في ظل ظروف مناخية مختلفة وقد ارتبطت بأدوات العصر الحجري القديم الأوسط والمتأخر والأدوات الموستيرية والذي يرجع تاريخه ما بين (45 – 75 ألف سنة)، (Garcea 2012: 121-124). ولكن على الرغم من أن المعلومات لا زالت شحيحة حول هذه القضية إلا أنه يتفق الباحثين بوجود طريق هجرة أكثر مباشرة من أفريقيا إلى آسيا قبل 50 ألف سنة عبر القرن الأفريقي ـ وهو الطريق الشمال الشرقي أي طريق اليمن عبر باب المندب. كما تم الاستناد حول هذه الهجرة بأدلة من شبه الجزيرة العربية والسواحل الجنوبية المطلة على البحر الأحمر في القرن الأفريقي (Nayeem: 1990 ; Walter et al: 2000 ; Pe-traglia: 2003 ; Beyin: 2006). وتشبر الأدلة المتمثلة في الأدوات الحجرية المميزة والمنشرة جغرافيا في كل من وادي النيل وسواحل البحر الأحمر، وشمال شرق أفريقيا وجنوب شبه الجزيرة العربية إلى توسع وانتشار إلى تلك المناطق (Rose 2022: 199).

قام مشروع العصور الحجرية بمنطقة الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة كمنطقة تصلح لاختبار خروج الإنسان وهجرته إلى آسيا وأوروبا عبر عدد من الممرات أو الطرق كاالبحر الأحمر وباب المندب وعبرهما شمالا او جنوباً إلى شبه الجزيرة العربية ومن ثم بقية انحاء العالم.

مشروع الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة (Project «EDAR»The Eastern Desert of Lower Atbara River):

تقع منطقة دراسة EDAR عند النقطة ′17°39 شمالاً و′34°46 شرقًا، في الصحراء الشرقية بالسودان، وهي جزء من منخفض وادي العرب الكبير، الذي يمتد من جبال البحر الأحمر إلى نهر عطبرة. كما تقع ايضاً داخل حوض تصريف نهر عطبرة بين وادي النيل في الغرب ووادي عطبرة في الجنوب (حوالي 50 كم إلى الشرق من مدينة عطبرة).

بدا مشروع العصور في العام 2016م فقد تم تقسيم العمل لموسمين بدا الموسم الأول لمشروع العصور الحجرية في الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة، بتاريخ 20/ 11 وحتى 10/ 12/ 2016م والموسم الثاني 13/ 9/ وحتى 28/9/2017م وهو مشروع بحثي يهدف إلى تتبع قضايا تتصل بتطور آثار العصر الحجري القديم التي لا يعرف عنها إلا القليل في السودان خصوصا منطقة الدراسة. اعتمدت الدراسة المسح الأثري المنتظم ومن ثم الحفر الاختباري والتنقيبات الأثرية. فضلاً عن الدراسات الجيولوجية والجيومرفولوجية والمناخية. تهدف الدراسة إلى دراسة أدوات العصر الحجري القديم الأوسط المكتشفة بمنطقة الدراسة ومن ثم وضع خارطة زمنية للتحولات الثقافية لإنسان العصر الحجري القديم وعلاقاتها بالمواقع الأخرى المزامنة لها في بقية أنحاء السودان وشمال شرق إفريقيا. وكيفية انتشارها نحو جنوب شرق شبه الجزيرة العربية.

أعتمد المشروع على منهج متكامل لعدد من العلوم المتداخلة (Interdisciplinary)، وذلك بالرجوع لعدد من المشاريع البحثية عن آثار العصور الحجرية إقليمياً ودولياً في كل من إفريقيا

وجنوب شرق شبه الجزيرة العربية وحصر نتائج الدراسات السابقة في المنطقة وتحديد الأسئلة التي ما زالت عالقة حول موضوع العصور الحجرية في شمال شرق إفريقيا.

غطى المسح الآثاري المنطقة من منخفض الهودي في الشمال وحتى أدراما جنوباً على بعد 80 كلم من ضفة النهر الشرقية في الصحراء (أنظر خارطة رقم 4). وبلغت المواقع الأثرية المكتشفة 145 موقعاً حوت العصر الحجري القديم بتقسيمات مختلفة وحتى الفترة الإسلامية (Nassr & :8 Masojc 2018).

جيولوجية منطقة الدراسة:

في العقود الأخيرة، شهد علم آثار العصر الحجري القديم في إفريقيا تطور كبيراً وربط الدارسين بين دراسات الآثار والجيولوجيا لا سيما منطقة السودان التي حظيت ببعض الدراسات الجيولوجية، خاصة دراسات وايت مان بمنطقة نهر عطبرة حيث ذكرها بوجود صخور ما قبل الكمبري (Pre-Cambrian) والتي تتكون من الشيرت والرسوبيات والرخام والكوارتزايت والصخور البركانية بكل أنواعه، كما وصفت ممن خلال زيارات الجيولوجيين عبد الله وماتوك (Abdalla 1966 ; Maatuk 1975)، انتشار مكثف لصخور الكاولين Caolin والصخور القاعدية Basement Al-mond & Ahmed 1993)؛ Whiteman 1971). وتتوزع الصخور بانتشارها من الشرق للغرب حيث توجد صخور الشيرت والجرانيت (Grainite and Shert). ومن الشمال وعلى ضفاف النهر توجد مجموعة من المعادن منها الألبيت والكوارتز والسلسايت والفلسبار (Nassr 2017: 74). وفي منطقة أعالي نهر عطبرة غطت دراسات أباتي (Abbate) عن بيئة عصر البلاستوسين بمنطقة خشم القربة والتي كشفت عن بقايا لفقاريات من أواخر عصر البلايستوسين المبكر إلى أوائل عصر البلايستوسين الأوسط وعدد من الأدوات الحجرية التي تعود للعصر الأشولي المبكر. بعد فجوة تقدر بحوالي مائة ألف سنة، تكونت خلالها طبقة من الرمل وبعض رواسب الأنهار المتعرجة مع بقايا فقاريات وبعض الأدوات التي تعود للعصر الحجري القديم الأوسط والتي أرخت عن طريق OSL من 126 إلى 92 ألف سنة (Tsukamoto et al: 2022: 1). وهذه التواريخ تشير إلى أواخر عصر البلاستوسين المتأخر من العصر الجليدي المتأخر كيفية التوريخ في المنطقة والتي وجدت معها بعض المتحجرات مرتبطة برواسب بحيرة نهر عطبرة القديم. وهي تزامن MIS 7 الفترة الرطبة والتي كانت رحبة بجذب الإنسان للعيش في هذه البقعة. بالإضافة إلى MIS 5.3 وتليها فترة جافة MIS 4؟ وربما هذه يشير إلى الانقطاع الذي حدث بنهاية عصر البلاستوسين (Abbate et al 12 :2010).

أما بالنسبة لمنطقة الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة التي لم تحظي بدراسات جيولوجية بصورة واضحة سوي الأبحاث التي أجراها صالح (Salih 2005) عن الدراسات الجيوفيزيائية في المنطقة والتي اشارت بوجود فالق أرضي في الصخور القاعدية موازي للمسار العام لمجري النهر في المنطقة ما بين أم عشرة إلى ما بعد قرية سيدون. مما أدي إلى التغير المفاجئ في سمك الرسوبيات المتراصفة على الصخور القاعدية. وبالتالي تضم منطقة شرق نهر عطبرة مجموعة من الصخور الرئيسية وبداخلها عدد من التكوينات الصخرية ومعظمها من الصخور المتحولة (نصر 2016: 142). والمنطقة عبارة عن سهل

منبسط شاسع تم فيه التعرف على مواقع آشولية وآخري تعود للعصر الحجري القديم الأوسط. وقد تضمن مشروع EDAR بشكل أساسي أعمال التنقيب الإنقاذي للمواقع المتأثرة بأعمال الحفر الناجمة عن التنقيب عن الذهب. ومن بين المواقع التي تمت دراستها جيولوجياً وأثريا ضمن نشاطات مشروع الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة مواقع EDAR 06 و EDAR 135 واختيرت هذه المواقع لتميزها عن بقية المواقع بكثافة الأدوات الحجرية المنتشرة على السطح وفى القطاع الرأسي من خلال الحفريات الأثارية. حيث كشفت الدراسة في الموقع EDAR 135 بوجود ترسبات من التربة الحصوية بين الوحدة أو الطبقة IIA والطبقة BII (Michalec et al: 2024 Figure, 3. P 488). والتي شكلت من خلال الزحف الرملي نتيجة للرياح التي اجتاحت المنطقة. والفجوات الموجودة على سطح الأرض والمعالجات الطبيعية التي تتم عليها. كلها عوامل ساعدت في تكوين التربة الحصوية، ويحتمل أن هذه الترسبات كانت رحبة لاستيطان الإنسان. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن منطقة بحيرة نهر عطبرة القديمة لعبت دور في نزوح الإنسان المبكر من وإلى أعالي نهر عطبرة ونحو سواحل البحر الأحمر، كما وجدت أدوات تعود للعصر الحجري القديم الأوسط في تربة حصوية بموقع EDAR 135 أرخت إلى 181±28 إلى 156±24 ألف سنة مضت (Masojc et al 2018: 144- 147).

كذلك الأبحاث والدراسات الجيولوجية والأثرية الحديثة في المنطقة تمت من قبل Mirosław Masoj´c وآخرون والتي اوضحت بأنه خلال العصر البلستوسيني الأوسط، خضعت منطقة الصحراء الكبرى لتغيرات بيئية قوية تناوبت فيها فترات الجفاف مما شكلت أمام الوجود البشري، وفي فترات أخري انتظمت الأمطار مما جعل منطقة الصحراء الكبرى حزام سافنا غنية وتغطيها شبكة واسعة من المجاري المائية، مما سمح لمجموعات الصيادين وجامعي الثمار العيش في المنطقة. تضم هذه المنطقة مجموعة من مواقع العصر الأشولي والعصر الحجري الأوسط (MSA) المكتشفة في سياق الرواسب النهرية (bid: 1).

تم إجراء تحليل للرواسب النهرية المترسبة عن طريق الرياح من العصر البلايستوسيني إلى الهولوسيني وتم تحليل الطبقات الرسوبية وقسمت إلى سبع وحدات (صورة 1)، تظهر الرواسب بشكل طبقات يبلغ سمكها حوالي 5 أمتار مقسمة إلى ثلاث رواسب، تتكون الوحدة (الوحدة IA) من الحصى والرمل، الوحدة (الوحدة IB) يشير إلى وجود ترسبات متعاقبة حدثت في فترات مناخية جافة تعلوها طبقة من الحصى ربما يمثل زحفاً صحراوياً بسبب الرمال والرياح والأمطار من فترة لآخري، والوحدة الثالثة تتكون من تربة صفراء إلى بنية داكنة. تم توريخ أفق العصر الحجري القديم الأوسط النوبي إلى MIS 6. بينما أرخ الأدوات الأشولية من الوحدة (IIA) إلي MIS 6, 7 وكانت مغطاه بالرمل والحصى يبلغ سمكه متر واحد. مما يشير إلى وجود ترسبات تلتها فترة مناخية جافة. مغطاة برمل ضخم ومتماسك بالكربونات يبلغ سمكه مترًا، اما الوحدة (IIB)، تشير إلى حلقة أخرى الترسبات الكربونية في ظل ظروف مناخية جافة. تتكون من طبقة حصى رقيقة ومتواصلة، ربما تمثل رصفًا صحراويًا تم إنتاجه عن طريق إزالة الرمال والغبار بواسطة الرياح

والأمطار المتقطعة. تتألف الوحدة الثالثة العلوية من تربة صفراء إلى بنية داكنة، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث وحدات فرعية بناءً على التغيرات الدقيقة في حجم الحبيبات ولون الرواسب. الوحدة خالية من البنية ولكنها تحتوي على حصى نادرة وفراغات أنبوبية يتم تفسيرها على أنها جذور حجرية (Masojc et al: 2024: 4).

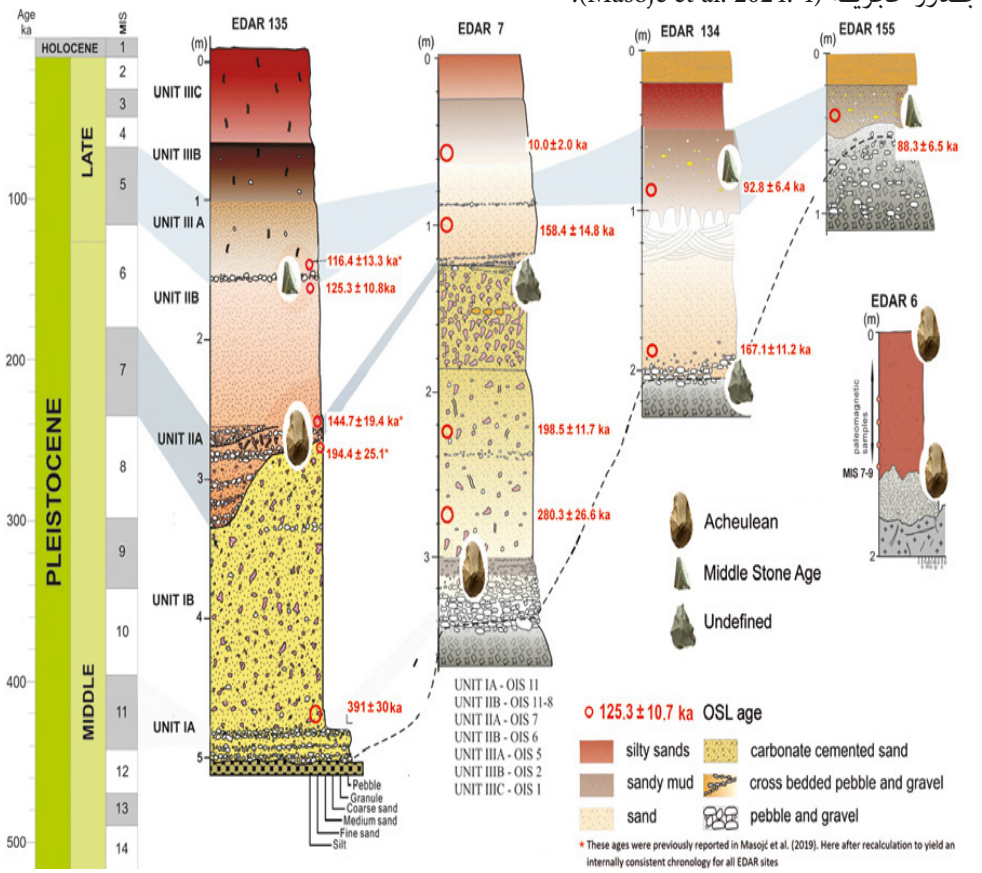

صورة رقم (1): جيولوجية منطقة الدراسة EDAR والتسلسل الزمني لعدد من مواقع العصر الأشولي والعصر الحجري القديم الأوسط (Masoj´c et al.,2021. Figure 2)، (EDAR 135, 7,134, 155).

منهج المسح الآثاري (Archaeological survey method):

أتبع المسح الآثاري منهج المسح المنتظم وهو منهج علمي معروف خاصة في عصور ما قبل التاريخ (لوحة رقم 1). حيث تم توزيع العديد من العلامات لبعض أعضاء البعثة والسير في خط مستقيم بمسافات متباعدة ومتساوية بحوالي 2 متر ذهاباً وإياباً، لتغطية سطح الموقع بصورة كاملة، ووضع كل علامة أمام كل أداة يتم العثور عليها على السطح ومن ثم أخذ صورة للموقع. وحصر وتسجيل إحداثيات كل أداة بغرض إنشاء خارطة توزيعية توضح انتشار الأدوات الحجرية على الموقع (خارطة رقم 1).

لوحة رقم (1) توضح: عملية المسح المنتظم وتوزيع العلامات لمعرفة انتشار الأدوات الحجرية (تصوير نصر 2017)

مواقع العصر الحجري القديم الأوسط التي تم الكشف عنها:

كشفت المسوحات الأثرية خلال الموسمين -2016 2017م بالمنطقة عن عدد (25) موقعا أثرياً قريبة من النهر وعدد (17) موقعاً أثرياً بعيدة من النهر وكلها تعود للعصر الحجري القديم الأوسط (خارطة رقم 1) وفي هذا البحث سوف نستعرض بعض من المواقع القريبة من نهر عطبرة وكذلك المواقع المكتشفة بالصحراء بعيدا من النهر، ومقارنتها مع مواقع آخري، ومن ثم معرفة مدي مساهمتها في قضية انتشار الإنسان خارج أفريقيا، كما تم قياس الاتجاهات والارتفاعات عن مستوي سطح البحر بجهاز ال GBS لكل موقع أثري. كما قام الباحث بدمج بعض المواقع التي تقع في منطقة واحدة قريبة من بعضها مثل موقع الهودي 1 و2 و3 وغيرها من المواقع.

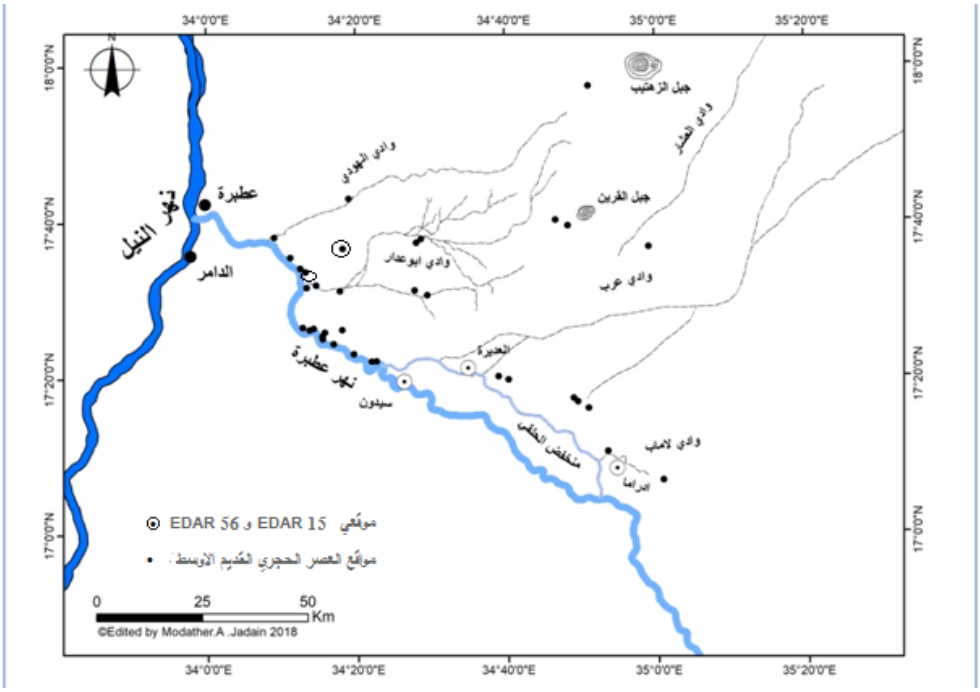

خارطة رقم (1) يوضح: مواقع العصر الحجري القديم الأوسط بالصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة (تصميم جادين 2018).

مواقع العصر الحجري القديم القريبة من النهر:

موقع الهودي 1)«Al Hudi 1"EDAR 1):

يعتبر وادي الهودي هو بداية منطقة امتياز المشروع في الجزء الشمالي حيث ذكره آركل من قبل بوجود بعض الفؤوس اليدوية (Arkell 1949. 34). كما سجله نصر في العام 2013م وعمل مسح آثري وجمعت منه بعض العينات ضمن العمل الميداني لرسالة دكتوراه ونشرت بعض المعلومات عن الموقع (Nassr 2014: 105). يقع الموقع إلى الشرق من قرية الهودي على الجانب الشرقي للوادي قبل مصبه في نهر عطبرة, وعلى مسافة 500متر غرب طريق الإسفلت عطبرة سيدون (إبراهيم 2013: 104). يبلغ مسلحة الموقع 250× 200متر، حيث سمي بالهودي نسبة لكثرة صخور تركيبة الهودي (Hudi Formation) التي تزداد كلما اتجهنا غرباً على المصب، وتقل كلما اتجهنا شرقاً، حيث تكثر صخور الشيرت. كشف المسح الآثاري عن العديد من الأدوات الحجرية معظمها بقايا صناعة، مع وجود نوى كبيرة الحجم بيضاوية الشكل وشظايا ليفلوازية وأدوات ذو وجهين، فؤوس اليدوية وقواطع طرفية. كلها صنعت بتقنية الشظايا، بعد التحضير الجيد لسطح الطرق، ومن ثم تشذيب الحواف مما شكل ندوب ذو أحجام مختلفة، صنعت أدواتها من صخور الشيرت، الروليت/ الرولايت وصخور تركيبة صخور الهودي الشرت. كما ضمت بعض الأدوات الأشولية مثل الأدوات ذو الوجهين والقواطع الكبيرة على شكل الرمح فضلاً عن المدببات الليفلوازية (Fig. 4: Nassr 2014). (شكل 1)، إضافة إلى الأدوات العتيرية المذنبة (Tang). وهي تماثل الأدوات

الليفلوازيـة التـي وجـدت في شـمال السـودان (Marks 1968a :227).

شكل (1) يوضح: نموذج للمدببات الليفلوازية من موقع EDAR 01 (نصر 2017) تعديل (الباحث).

الكرباب شرق (EDAR 34):

يقـع إلى الـشرق مـن قريـة الدبـورة يبلـغ مسـاحته 500× 300 مـتر، ويتكـون مـن مرتفعـات صخريـة معقـدة بالقـرب مـن نهـر عطـبرة, يفصلهـا مجـري مـائي عميـق ينحـدر مـن صحـراء هنفـر. وبجانبهـا مرتفعـات مـن الصخـر الرمـلي وتركيبـة الهـودي وبعـض الحـصى. كشـف المسـح عـن ورشـة لصناعـة الأدوات الحجريـة دلـت عليهـا كـثرة مخلفـات الصناعـة، وبعـض النـوى والشـظايا الليفلوازيـة، شـظايا والمكاشـط، أنتجـت أغلبهـا بتقنيـة الشـظايا والقليـل منهـا بالنصـال (شـكل 2) ومعظمهـا صنعـت مـن صخـور الشـيرت المتوفـرة بكـثرة في الموقـع وهـو شـبيهة بمواقـع صحـراء بيوضـه واعـلى نهـر عطـبرة مـن حيـث التقنيـة (Chmielewski 1987:Plate 91)

شـكل (2) يوضـح: (1،2) نـوى ليفلوازيـة، (3) شـظية مسـننة، (4) مكشـط جانبـي مـن موقـع EDAR 34)، (الباحـث)

موقع القرنة (EDAR 09):

يقع في وسط وادي أبو عدار على حافة مجري مائي ضيق تحفها بعض صخور الكوارتز التي تتميز بتركيبة السيلكا، يبلغ مساحته 250×400 متر، وهو عبارة عن ورشة تصنيع للأدوات الحجرية التي تعود للعصر الحجري القديم الأوسط, ضمت الكثير الأدوات الحجرية الليفلوازية المتمثلة في النوى وبعض الرماح رديئة الصنع. كما وجدت متحجرات لقواقع (شكل 3) أشارت إلى وجود مياه دامت لفترة بالمنطقة (Nassr 2017:33-34). التي نادراً ما نجدها في المناطق الصحراوية، كما أن دراستها وتوريخها سوف يساعد في معرفة تاريخ وبيئة المنطقة.

شكل (3) يوضح: نموذج للقواقع المتحجرة من موقع EDAR 09 (تصوير نصر2016).

موقع الدبورة 4 (EDAR 63):

يقع على الضفة الشرقية لنهر عطبرة وشرق قرية الدبورة وجنوب موقع EDAR 62 عبارة عن مرتفعات لتركيبة الهودي، يبلغ مساحته 100× 150متر، تتخلله المجاري المائية الصغيرة. يمتد الموقع على طول وادي أبو عدار من الشمال إلى الجنوب.. كشف المسح الآثاري عن انتشار للأدوات الحجرية الليفلوازية على سطح المنطقة المرتفعة تمثلت في الشظايا والنصال والمسننات بالإضافة للمكاشط الجانبية ومعظمها مصنوعة من صخور الكوارتز (نصر 2017 أ : 112-111). وهي شبيه بأدوات العصر الحجري القديم الأوسط في صحراء بيوضه وموقع العفاض (Osypiniski et al. 2016: Fig.9; Masojć 2010)

شكل (5) يوضح: (1،2،5) مسننات، (3،4) نصال ليفلوازية، من موقع EDAR 63 (الباحث).

موقع الجهيماب 2 (EDAR 103):

على الضفة الشرقية لنهر عطبرة وإلى الشرق من قرية الجهيماب. يبلغ مساحته 100×100 متر، كشفت المسوحات الأثرية عن انتشار للأدوات الحجرية للعصر الحجري القديم الأوسط (نصر 2017: 146). ضمت هذه الأدوات الشظايا الليفلوازية كبيرة وصغيرة الحجم، النوى الليفلوازية، النصال المسننة والكثير من تالف الصناعة بالإضافة للمكاشط الجانبية (شكل 5) وهو شبيه بموقع EDAR 95 .

شكل (5) يوضح: (1،2) مكاشط جانبية، (3) شظية ليفلوازية، (4) نوى ليفلوازية من موقع EDAR 103 (تصوير نصر 2017).

موقع (EDAR 11) الشبك 1:

يقع على الجزء الجنوبي من وادي أبو عدار تظهر فيه المرتفعات الكبيرة قريبة من الوادي ممتد شرقاً نحو الصحراء. كما توجد عدد من الأخاديد تنحدر من الجنوب الشرقي يتوسطها مرتفع ينتشر فيه الكثير من الأدوات الحجرية التي تعود للعصر الحجري القديم الأوسط. تمثلت في الانوية الليفلوازية، المكاشط الجانبية والقليل من النصال (شكل 6)، فضلاً عن وجود رمح موستيري أقل حجماً من التي وجدت في بموقع EDAR 15. كلها مصنوعة من صخور الشيرت والكوارتز، وهي بذلك تماثل الأدوات التي وجدت في شمال السودان (Wendorff 1968 ؛ Marks 1987) كما أنها تعتبر أقرب لنهايات العصر الحجري القديم الأوسط الذى يمتاز بظهور النصال المصنوعة من النوى (blade Core).

شكل (6) يوضح: (5،4،1) نوى ليفلوازي، (6،3،2) مكاشط جانبية، (12،7) نصال ليفلوازية، من موقع EDAR 11 (الباحث).

موقع (EDAR 56) الكاملاب:

يقع على الضفة الشرقية لنهر عطبرة غرب طريق الإسفلت عطبرة سيدون. تبلغ مساحة الموقع 150×150 متر، والموقع على ما يبدو عبارة عن ورشة لصناعة الأدوات الحجرية دلت عليها كثرة تالف الصناعة والمكاشط النهائية وبعض النوى الليفلوازي النوبي (شكل 7 ،8) وبعض الأدوات رديئة الصنع وهي مثيلة بمواقع صحراء بيوضه والشلال الرابع (Maier 2012: 110؛ Masojc 2010: Fig.9).

شكل (7) يوضح: مكاشط طرفية، نوى، وشظية، من موقع EDAR 56.

شكل (8) يوضح: نموذج من أدوات النوى الليفلوازي النوبي من موقع EDAR 56.
موقع (EDAR 14) شراريت 2:

يقع على حافة وادي أبو عدار الجنوبية وتبلغ مساحته 100×150متر، تظهر صخور الكوارتز بصورة متقطعة حول الموقع وبعض الشيرت، إلا أن أغلب الأدوات الحجرية مصنوعة من صخر الكوارتز الأبيض (نصر 2017 أ : 41-14). كما كشف المسح بوجود أدوات ذات وجهين، ومكاشط، ونوى وشظايا ليفلوازية (شكل 9)، وهذه الأدوات تماثل التي وجدت بموقع EDAR 06 وكذلك شبيه بما وجد في شرق إفريقيا موقع AHS باثيوبيا (Shea 2008: Fig. 14 ؛ Nassr 2014 22 :Fig.).

شكل (9) يوضح: (7،1) رماح ذو وجهين، (5،2) مكاشط جانبية، (8،6) نوى ليفلوازية، من موقع EDAR 14 (تصوير نصر). تعديل (الباحث).

جبل القرين 5(EDAR 134):

يقع جنوب شرق EDAR 06 يبلغ مساحته 150×150 متر، وتوصلت قراءة العينات من السطح والحفرية أن الموقع يضم أدوات حجرية ذات تقنية ليفلوازية تميزت بظهور الرماح الصغيرة والمسننات (شكل 10) والشظايا وبعض النوى الليفلوازي وقد تم توريخ الموقع من خلال الأدوات الحجرية المكتشفة إلى 92 ألف سنة (Masojc et al 2021: Figure. 2). وهو يماثل موقع EDAR 155 بكثرة الأدوات الليفلوازية والقليل من الادوات المرتبطة بتقنية النوى النوبية. صنعت الأدوات من صخور الشيرت والكوارتز،

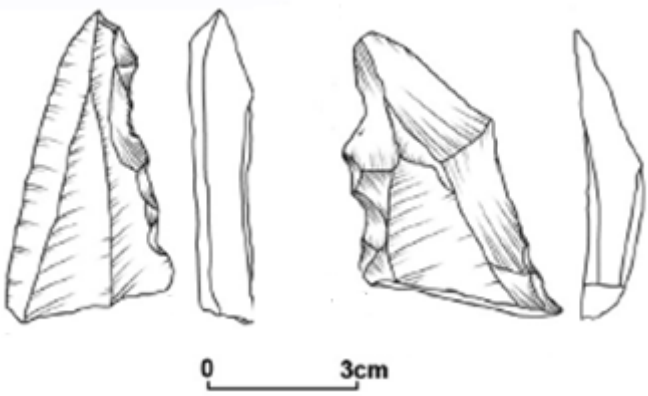

شكل (10) يوضح: مسننات ليفلوازية من موقع EDAR 134 (Masojc et al 2018: Figure. 6 I, j)

جبل القرين (EDAR 135):

هي واحدة من المواقع التي تقع في حفر تعدين الذهب بجبل القرين حيث يبلغ مساحته حوالي 150×150متر، وجدت الأدوات الحجرية في ثلاثة مستويات طبقات، كانت الأدوات الحجرية بارزة بجانب الخندق المحفور وتمثلت في الشظايا الليفلوازية والنوى النوبي النوع 2 لإنتاج الرماح النوبية صنع من صخر الكوارتز والرولايت (شكل 11)، فضلا عن الجزور النباتية المتحجرة، مما يدل على نشاط بشري على ضفة نهر عطبرة القديمة. الدراسة لتحليل طبقات العصر البلاستوسين الأوسط والتي كشفت عن أدوات العصر الحجري القديم الأوسط المصنوعة من صخور الرولايت والكوارتز والتي ارخت بواسطة ل OSL Dating إلى 116 ألف سنة وآخري إلى 125 ألف سنة. الموقع بأدوات تقنية المجاميع الليفلوازية النوبية، وتؤكد الأدوات وجود أشباه البشر من العصر البلاستوسين الأوسط والمتأخر (Masojc et al, 2019, 146; Figure 4; Ehlert et al 2022. 155- Figure3).

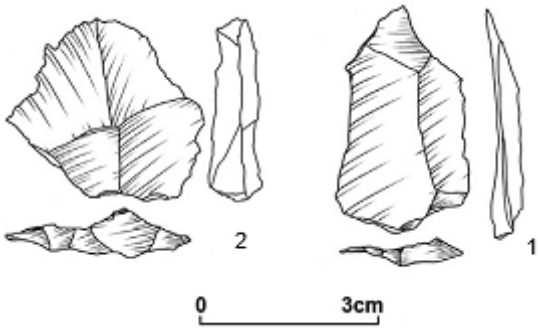

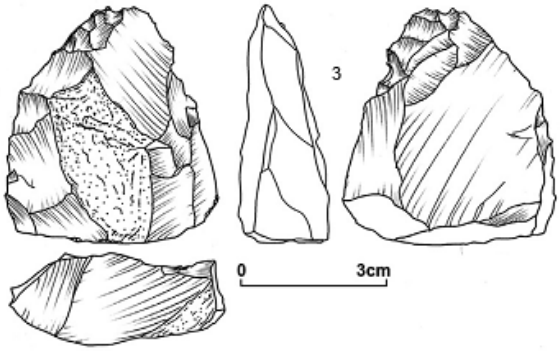

شكل (11) يوضح: (2-1) شظايا ليفلوازية، (3) نوى نوبي من النوع 2، موقع EDAR 135 ((Masojc et al: 2019. Figure. 6 m

EDAR 155:

كشف الموسم الأخير للمشروع المشترك بين جامعة النيلين وجامعة فروسواف البولندية عن تمدد لعدد من مواقع العصر الحجري القديم ومن بينها موقع EDAR 155 ويقع جنوب شرق EDAR 06. يعود لفترة العصر الحجري القديم الأوسط بالقرب من جبل القرين حوى العديد من الأدوات الحجرية المتمثلة في النوى والشظايا والمسننات الليفلوازية وبعض النصال والانوية قرصية الشكل (شكل 12) تم توريخ الموقع بناءً على ادواتها الحجرية المكتشفة إلى 88 ألف سنة (Masojc et al: 2019: 143-146; Masojc et al: 2021:238-241 ; Michalec et al , 2024.10).

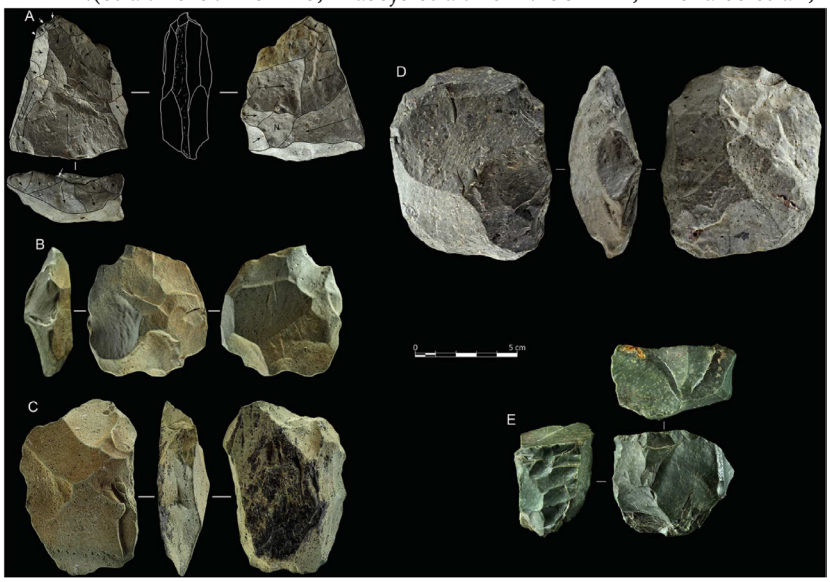

شكل (12) يوضح: النوى الليفلوازى النوبي2، أنوية قرصية الشكل، من موقع EDAR 155 ((Michalec et al , 2024.10. Figure. 6).

موقع سلم الكبوشاب 2 (EDAR 08):

يقع وسط وادي أبو عدار شرق نهر عطبرة, 250×300 متر، فقد تمت الإشارة إلية من قبل طالب الماجستير عبد الله التهامي في بحثه لنيل درجة البكالوريوس من جامعة شندي 2010م. من خلال ملاحظة بعض الأدوات الحجرية. كشف المسح عن أدوات تعود للعصر الحجري القديم الأوسط في بطن الوادي. ومن ثم تلتها المسوحات الآثارية التي تمت من قبل المشروع حيث كشفت أيضاً على انتشار كثيف للشظايا الليفلوازية والرماح الموستيرية على حافة الوادي (شكل 13) حيث صنعت أغلب الأدوات من صخور الشيرت والكوارتز.

شكل (13) يوضح: جانب من المسح وكشف انتشار الشظايا بموقع EDAR 08 (تصوير الباحث).

وبعض الأدوات الحجرية تمثلت في النوى والشظايا الليفلوازية، والنصال الطولية، تالف الصناعة الرماح الموستيرية، ومكاشط جانبية شبيه بالليفلوازي النوبي (شكل 14)، كما وجدت بعض العظام الصغيرة مما يشير إلى إمكانية مواد عضوية تساعد في توريخ الموقع (نصر 2017 أ : 31). ومن خلالها يبدو أن الموقع عبارة عن معسكر صغير لمجموعات العصر الحجري القديم الأوسط.

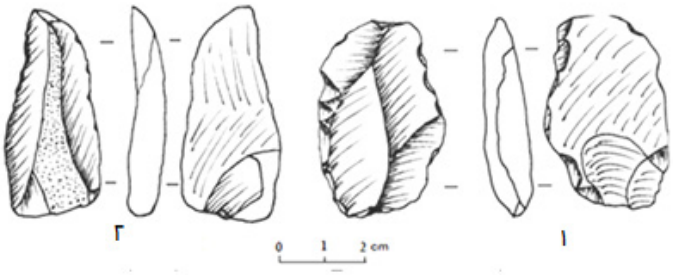

شكل (14) يوضح: 1. شظية ليفلوازية مسننة، 2. نصلة من موقع EDAR 08

موقع وادي العشار(1 (EDAR 23:

يبعد حوالي 80 كلم إلى الشرق من نهر عطبرة و15 كلم شمال شرق جبل القرين، يبلغ مساحته 300×400متر، حيث تركز المسح على السهول المنبسطة التي تقع شرق الوادي، وهي منطقة متأثرة بعمليات التنقيب العشوائي بحثاً عن الذهب التي ربما غيرت من طبوغرافية المنطقة ككل. حيث كشف المسح عن العديد من الأدوات الحجرية موجودة في تراصف طبقي في بعض حفر التنقيب. كما تنتشر بعض صخور الشيرت والكوارتز بأنواعها المختلفة في بعض المناطق السهلية التي تكسوها التربة الرملية، وهي التي صنعت منها الأدوات، مع انتشار للأدوات الحجرية غلبت عليها تقنية النصال والشظايا (شكل 15) حيث جمعت بعض أدوات النوى الليفلوازية تالف الصناعة والمسننات التي تدل على وجود ورشة تصنيع للأدوات الحجرية التي تعود للعصر الحجري القديم الأوسط المتأخر وهي شبيه بصناعات موقع خور موسى (Elamin 1981: Fig. 5,7)).

شكل (15) يوضح: (3،2،1) شظايا ليفلوازية، (5،4) نصال مظهرة، من موقع EDAR 23 (تصوير نصر 2016)، تعديل (الباحث)

موقع العديرة 6 (EDAR 38):

يقع جنوب شرق موقع EDAR 35 بالقرب من بحيرة نهر عطبرة القديمة يبلغ مساحته 200×250 متر. كشف المسح الآثاري عن شظايا ليفلوازية مكاشط جانبية (شكل 16)، مسننات ومكاشط النصال، وبعض الأنوية وأدوات حجرية شبيهه بآثار العصر الحجري القديم الأوسط المتأخر كما وجدت بعض القواقع البحرية المنتشرة على سطح الموقع.

شكل (16) يوضح: (1) رمح مشذب مثلثي الشكل، (6،4،3،2) مكاشط جانبية، (7،5) شظايا ليفلوازية، (10،9،8) مسننات، من موقع EDAR 3

موقع الكامياي (EDAR 15):

يقع بين وادي أبو عدار ووادي تيات بمساحة تقدر بحوالي 200×350 متر، حيث يطل عليها طريق وادي العشار. يبدأ وادي تيات من بداية الموقع التي تكسوها بعض الكتل الصخرية من الكوارتز والشيرت, وصخور تركيبة الهودي (Hudi Formation). وإلى الشمال الشرقي من هذا الموقع تظهر مناطق تعدين الذهب (التنقيب العشوائي) ويعتبر من أكبر المهددات في المنطقة التي دمرت طبوغرافيتها. كشف المسح الآثاري عن قواقع متحجرة تشير إلى وجود غمر مائي بالمنطقة في فترات العصور الجيولوجية السابقة.

كشف الموقع عن ورشة لصناعة الأدوات الحجرية التي تعود للعصر الحجري القديم الأوسط دلت عليها انتشار الأدوات الحجرية المتنوعة من الرماح المسننة مثلثية الشكل والمدببة (شكل17) والمكاشط كبيرة الحجم ذات الثلم الجانبي الشبيه بالأدوات العتيرية. وبعض الفؤوس اليدوية صغيرة الحجم، فضلاً عن أدوات النوى الليفلوازي النوبي والشظايا الليفلوازية (شكل 18 و 19)، وكل هذه الأدوات صنعت من صخر الشبرت وهي مثيلة بما كشف في سواحل البحر الأحمر لأريتريا (Beyin 2013: Fig. 10)

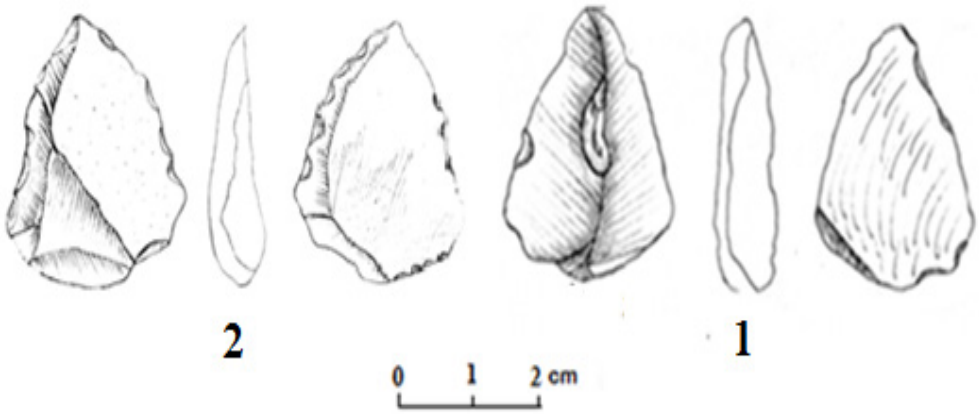

شكل (17) يوضح: رؤوس رماح مسننه مثلثيه الشكل من موقع EDAR 15 (رسم الباحث)

شكل (18) يوضح: (1) نوى ليفلوازي نوبي 2، ررؤوس رماح مثلثيه الشكل من موقع EDAR 15 =

شكل (19) يوضح: شظايا الليفلوازية مسننة، من موقع EDAR 15

جدول يوضح مواقع العصر الحجري القديم الأوسط المكتشفة:

بناءً على منهج المتبع تم مسح متكامل لكل قطاع على النهر والصحراء مع توثيق كامل لكل المواقع، تم التركيز على مواقع فترة العصر الحجري القديم الأوسط التي تم كشفها خلال الموسمين وكانت مواقعها هي الأكثر ظهوراً وانتشارا في منطقة الدراسة ضمت صناعات ارتبطت بتقنية الشظايا الليفلوازية والقليل من الموستيرية وتقنية النصال. كما تنوعت الأدوات الحجرية من النوى والشظايا والرماح الليفلوازية، المكاشط الجانبية، القواطع الطرفية، وبعض الأدوات المظهرة والنصال وهي تشير جلياً نهايات العصر الحجري القديم الأوسط المتأخر وبداية العصر الحجري القديم الأعلى. حيث بلغت مواقع العصر الحجري القديم الأوسط 42 موقعاً، وزعت في قطاعات جغرافية مختلفة أغلبها وجدت في المنطقة الوسطى بين الصحراء والضفة الشرقية لنهر عطبرة حول الأودية والقليل منها حول المرتفعات الجبلية لسلسلة جبل القرين والزهاتيب وبحيرة نهر عطبرة القديمة (جدول رقم 3).

أ/ المواقع القريبة من نهر عطبرة: -

الموقع	السمات النوعية	المادة الخام	السمات التقنية
EDAR 01	تالف الصناعة، أدوات ذو وجهين، شظايا الليفلوازية، فؤوس يدوية	شيرت/ راويلت/ تركيبة صخور الهودي	شظايا/ شظايا ليفلوازية
EDAR 02	شظايا، ليفلوازية، نصال، تالف صناعة، مكاشط جانبية	شيرت/ راويلت/ كوارتز	الشظايا/ النصال/ شظايا ليفلوازية
EDAR 03	نوى وشظايا ليفلوازية، مسننات	شيرت/ كوارتز/ صخور تركيبة الهودي	شظايا ليفلوازية
EDAR 04	الشظايا، مكاشط، الرماح النوبية	كوارتز/ شيرت	شظايا/ شظايا ليفلوازية
EDAR 105	تالف صناعة، شظايا ونوى ليفلوازية، مكاشط جانبية، نصال	شيرت/ صخور تركيبة الهودي	شظايا/ النصال/ شظايا ليفلوازية
EDAR 106	تالف صناعة، شظايا الليفلوازية، النوى، أدوات عتيرية	الشيرت	شظايا/ شظايا ليفلوازية
EDAR 34	تالف الصناعة، النوى، النصال الليفلوازية، والمكاشط	الشيرت	شظايا/ شظايا ليفلوازية/ نصال
EDAR 05	فؤوس يدوية، شظايا وأنوية ليفلوازية	الشيرت/ تركيبة صخر السيلكا	شظايا/ شظايا ليفلوازية
EDAR 09	تالف الصناعة، شظايا وأنوية ليفلوازية، رماح ، مكاشط جانبية	كوارتز/ فلسبار	شظايا/ شظايا ليفلوازية
EDAR 11	مكاشط جانبية، نوى ونصال ليفلوازية	شيرت، كوارتز	شظايا/ نصال

الموقع	السمات النوعية	المادة الخام	السمات التقنية
EDAR 14	فؤوس يدوية، رماح ذو وجهين، مكاشط جانبية، نوى ليفلوازية	كوارتز أبيض، شيرت	شظايا/ شظايا ليفلوازية
EDAR 39	شظايا ليفلوازية، مسننات، نصال	كوارتز/ شيرت	شظايا ليفلوازية/ النصال
EDAR 40	مسننات، شظايا ليفلوازية، النوى، نصال	كوارتز	شظايا ليفلوازية / النصال
EDAR 56	تالف الصناعة شظايا، النوى، ومكاشط جانبية	كوارتز/ إقنبرايت/ فلسبار/ شيرت	شظايا
EDAR 57	شظايا وأنوية ليفلوازية، مسننات، رماح موستيرية	كوارتز	شظايا/ شظايا ليفلوازية
EDAR 63	شظايا ليفلوازية، نصال، مسننات، مكاشط،	كوارتز	شظايا/ شظايا ليفلوازية/ نصال
EDAR 92	شظايا ومكاشط جانبية نصال مسننة	شيرت/ كوارتز/ صخور تركيبة الهودي	شظايا/ نصال
EDAR 95	نوى ليفلوازية، مكاشط جانبية، نصال ليفلوازية	كوارتز	شظايا/ شظايا ليفلوازية النصال
EDAR 98	نوى وشظايا ليفلوازية، مكاشط جانبية	كوارتز/ شيرت	الشظايا
EDAR 103	تالف صناعة، نوى وشظايا ليفلوازية، نصال، مكاشط جانبية.	شيرت	شظايا/ شظايا ليفلوازية/ نصال
EDAR 109	تالف صناعة، شظايا ونوى ليفلوازية.	كوارتز/ صخور تركيبة الهودي	شظايا ليفلوازية
EDAR 116	شظايا، مكاشط جانبية	صخور تركيبة الهودي	شظايا

الموقع	السمات النوعية	المادة الخام	السمات التقنية
EDAR 123	نوى وشظايا ليفلوازية، مكاشط جانبية، نصال	كوارتز	شظايا/ شظايا ليفلوازية/ نصال
EDAR 125	تالف صناعة، مكاشط، شظايا وأنوية ليفلوازية، مسننات	كوارتز/ شيرت	شظايا/ شظايا ليفلو ا ز ية
EDAR 22	أنوية ورماح ليفلوازية، أدوات ذو وجهين	الشيرت	شظايا/ شظايا ليفلو ا ز ية

ب/ المواقع البعيدة من نهر عطبرة (مواقع الصحراء):-

الموقع	السمات النوعية	المادة الخام	السمات التقنية
EDAR 138	فؤوس يدوية، قواطع طرفية، رماح الليفلوازية	كوارتز/ راويليت	شظايا/ شظايا ليفلو ا ز ية
EDAR 58	أنويه وشظايا ليفلوازية، مسننات، رؤوس رماح	صخور تركيبة الهودي/ شيرت	شظايا/ شظايا ليفلو ا ز ية
EDAR 59	شظايا ليفلوازية، مكاشط جانبية، قواطع طرفية، أدوات ذو وجهين	صخور تركيبة الهودي/ شيرت/ كوارتز	شظايا/ شظايا ليفلو ا ز ية
EDAR 06	فؤوس يدوية، سانقوان، تيو مبين	شيرت/ بازلت/ رايوليت	شظايا
EDAR 16	تالف الصناعة،الشظايا الليفلوازية والنصال، فؤوس يدوية	كوارتز/ شيرت/	شظايا ليفلوازية/ النصال
EDAR 155	تالف الصناعة،شظايا ليفلوازية، مسننات، نصال	كوارتز/ شيرت	شظايا/ شظايا ليفلوازية / نصال

الموقع	السمات النوعية	المادة الخام	السمات التقنية
EDAR 134	نـوى ورمـاح الليفلوازيـة، مسـننات، شـظايا	كوارتز/ شيرت	شـظايا / شـظايا ليفلو ا ز يـة
EDAR 135	شـظايا ورمـاح ليفلوازيـة، مكاشـط جانبيـة، مسـننات	رايوليت/ كوارتز/ إقنبرايت، شيرت	شـظايا/ شـظايا ليفلو ا ز يـة
EDAR 08	تالـف صناعـة، شـظايا ليفلوازيـة، رمـاح موسـتيرية، نصـال، مسـننات ومكاشـط جانبيـة	شيرت/ كوارتز	شـظايا/ شـظايا ليفلوازيـة / نصـال
EDAR 15	شـظايا ورمـاح ليفلوازيـة وأدوات ذو وجهـين، مكاشـط طرفيـة وجانبيـة، مقاحـف، أدوات عتيريـة، مسـننات، فـأس يـدوي	شيرت	شـظايا/ شـظايا ليفلو ا ز يـة
EDAR 23	فـؤوس يدويـة، شـظايا ونصـال ليفلوازيـة، مسـننات.	شيرت/ كوارتز أبيض	شـظايا/ شـظايا ليفلوازيـة/ نصـال
EDAR 35	شـظايا ليفلوازيـة، نصـال، مكاشـط جانبيـة	كوارتز أبيض/ كوارتزيت	شـظايا/ شـظايا ليفلوازيـة / نصـال
EDAR 36	شـظايا، نصـال، مكاشـط جانبيـة، نـوى ليفلوازيـة.	شيرت/ إقنبرايت	شـظايا/ شـظايا ليفلو ا ز يـة
EDAR 38	شـظايا ليفلوازيـة، نصـال، مكاشـط جانبيـة، مسـننات	شيرت	شـظايا/ شـظايا ليفلوازيـة/ نصـال
EDAR 44	شـظايا، مسـننات، رمـاح موسـتيرية، نصـال ليفلوازيـة،	كوارتز	شظايا/ نصال
EDAR 46	نوى ليفلوازي، شظايا، نصال،	كوارتز	شـظايا ليفلوازيـة / النصـال
EDAR 145	شظايا/ مكاشط جانبية/ نصال	كوارتز/ شيرت	شظايا/ نصال

جـدول رقـم (3) يوضـح: مواقـع العـصر الحجـري القديـم الأوسـط بالصحـراء الشرقيـة لأسـفل نهـر عطـبرة والتـي قسـمت لجزئيـين (أ، ب) بنـاءً عـلى موقعهـا الجغـرافي إلى مواقـع قريبـة مـن نهـر عطـبرة، وآخـري بالصحـراء (بعيـدة مـن نهـر عطـبرة) مـن أجـل المقارنـة:

النتائج:

من خلال المسوحات الأثرية التي تمت بمنطقة الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة حول مواقع العصر الحجري القديم الأوسط يمكننا ان نستنتج بعض النقاط لمعرفة العلاقة بين مواقع الصحراء وتلك الموجودة بالقرب من النهر أو مصبات المياه، وربطها بما تم الكشف عنه في شمال شرق افريقيا وجنوب شبه الجزيرة العربية ومدى مساهمة منطقة الدراسة حول هجرة الإنسان القديم خارج افريقيا.

كشف المسح عن عدد (42) موقعاً أثرياً يعود للعصر الحجري القديم الأوسط موزعة في مساحات واسعة بعضها بعيدة من النهر على الصحراء والبعض الآخر قريبة من النهر.

تتشابه معظم أدوات العصر الحجري القديم الأوسط في المنطقة من حيث التقنية والنوع وتختلف من حيث المادة الخام وهو ما يميز أغلب المواقع حيث نجدها قريبة من المحاجر.

كذلك أغلب المواقع الأثرية المكتشفة عبارة عن ورش لصناعة وتشكيل الأدوات الحجرية والكثير منها ارتبطت أدواتها بمجاميع التقنية النوبية (Nubian Technocomplex).

أغلب أدوات المواقع القريبة من النهر وجدت في مناطق مرتفعة تكسوها صخور تركيبة الهودي والسيلكا والكوارتز والشيرت بينما المواقع البعيدة من النهر (الصحراء) صنعت ادواتها من صخور الرولايت والكوارتز الشيرت وكلاهما تتشابه أداتهم من حيث النوع والمادة مما يجعلنا نعتقد بوجود تنقلات ربما موسمية ما بين الصحراء والنهر خلال في فترات الجفاف وانحسار النيل وجفاف الأودية خلال عصر البليستوسين الأوسط.

كما وجدت في المناطق القريبة من النهر أدوات حجرية تماثل تلك التي تم الكشف عنها في الصحراء خاصة من النوى الليفلوازي النوبي أدوات النوى كبيرة الحجم والقواطع الطرفية وهذه الآخير هي الأكثر شيوعا فى الموقع EDAR 56.

المواقع الموجودة بالصحراء أكثر حفاظاً من تلك الموجودة بالقرب من النهر رغم تأثرها بعوامل التعرية. ما عدا المواقع التي تقع بالقرب من التعدين العشوائي للذهب.

تميزت معظم مواقع الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة بالأدوات المرتبطة بالتقنية الليفلوازية النوبية من الشظايا والنوي والرماح وهي تماثل الأدوات الحجرية المكتشفة بسواحل البحر الأحمر لأريتريا صحراء بيوضة والصحراء الغربية وشمال السودان وصناعات خور موسي بوادي حلفا (Shea 2008 ؛ Nassr 2014؛ Beyin 2013 ؛ Elamin 1981 ؛ Osypiński et al 2016 ؛ Masojc 2010 ؛ Abbate et al 2010). كذلك تماثل ما تم الكشف عنه في شمال شرق إفريقيا وجنوب شرق شبه الجزيرة العربية خاصة النوى الليفلوازي النوع 2 التي شُكلت على هيئة الرماح مثلثية الشكل (خارطة 2) وهي تعتبر ضمن الأدوات التي سميت بالمجموعة النوبية (Nubian Complex). والتي أعتبرها البعض بأنها لا تصنف ضمن التقنية الليفلوازية فحسب بل أنها لربما تمثل تحول وتطور في عملية التقنية الليفلوازية نفسها لمميزاتها وانتشارها الجغرافي الكبير (Rose et al 2011: 11).

خضعت منطقة الصحراء الكبرى لتغيرات بيئية ما بين فترات الجفاف، ومناخ السافانا مما

سـمح لمجموعـات الصياديـن وجامعـي الثـمار بالاسـتيطان في المنطقـة. واسـتجابة للتغـيرات المناخيـة في العـصر الرباعـي.

لا زالـت المنطقـة تحتـاج للمزيـد مـن المسـوحات والتنقيبـات الأثريـة لمواقـع العـصر الحجـري القديـم الأوسـط وإجـراء دراسـات متعمقـة لمعرفـة التسلسـل الزمنـي لهـذه الثقافـات مـع وضـع الفـوارق الزمنيـة للتبـع انتشـار هـذه الثقافـات زمنيـاً مـن منطقـة لآخـرى.

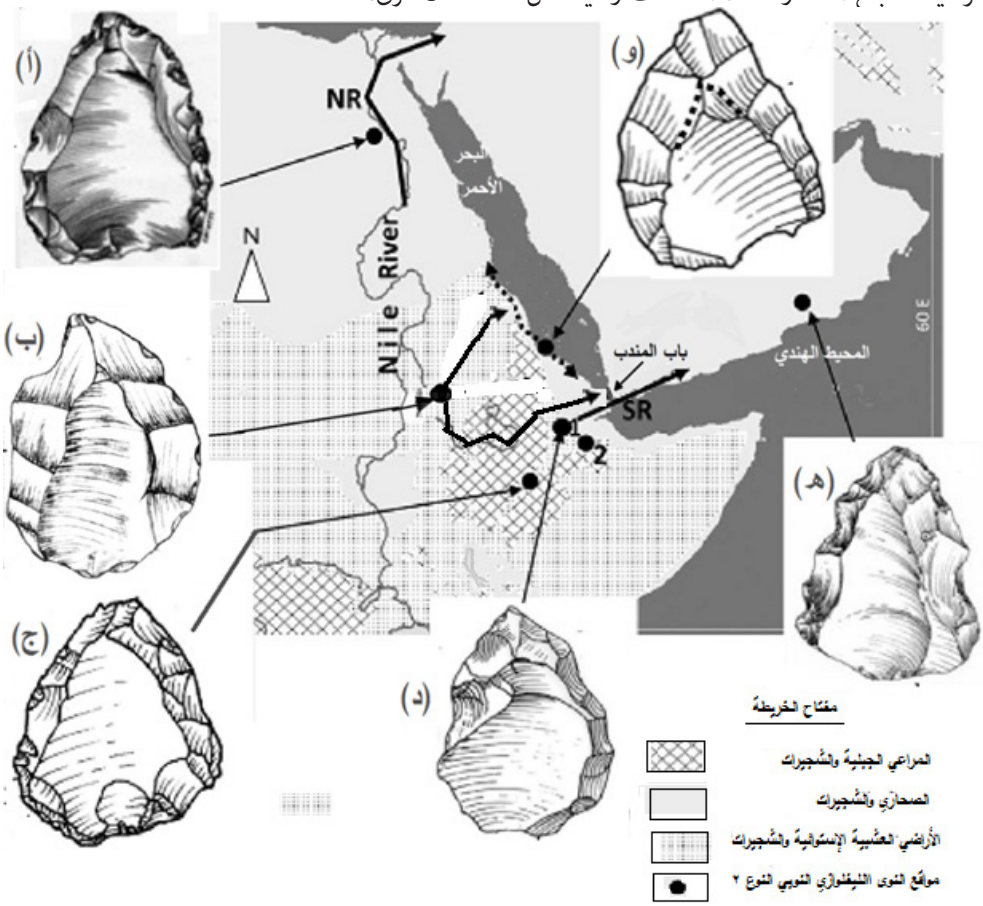

خارطـة رقـم (2) توضـح: نمـوذج لمواقـع النـوى الليفلـوازي النـوبي النـوع 2، بمنطقـة القـرن الإفريقـي مقارنـة بموقـع EDAR 15، (أ) أبيـدوس بمـصر" Abydos" (Chiotti et al 2009: Figure. 5)، (ب) EDAR 15 نهـر عطـبرة بالسـودان، (ج) قاداموتـا باثيوبيـا «Gademotta» (Wendorf and Schild 1974: Fig. 3)، (د) أدومـا بأثيوبيـا « Aduma » (Yellen et al 2005: 92)، (ه) عبيـت الأول- عـمان « Aybut Al Auwal»، أسـفيت (Rose et al 2011: Figure 9)، (و) أسـفيت – اريتريا (Beyin 2013: Fig. 5). مفتـاح الاختصـارات والأرقـام: NR = الطريـق الشـمالي. SR = الطريـق الجنـوبي. 1 = هيرتـو (Herto). 2 =بـورك أبيـك (Poric Epic). نقـلا عـن (Beyin 2013: Fig. 10). معـدل (الباحـث).

التوصيات:

إجراء مسوحات وتنقيبات إنقاذيه لمواقع العصور الحجرية ككل في منطقة الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة وذلك نسبة للمهددات البشرية الناتجة عن العشوائي للذهب.

محاولة إدخال البعثات الأجنبية المتخصصة في مجال عصور ما قبل التاريخ في مشاريع مشتركة تسهم في دراسة وتوريخ مواقع عصور ما قبل التاريخ والعصور الحجرية بصفة خاصة لما تذخره منطقة الدراسة من كم هائل من المواقع.

مزيداً من إشراك طلاب الدراسات العليا من الجامعات السودانية في المشاريع البحثية الوطنية والمشتركة (مثل مشروع الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة EDAR والذي شارك فيها عدد 3 رسائل ماجستير وآخري رسالة دكتوراة)، وذلك لدراسة مواقع عصور ما قبل التاريخ، فضلاً عن الدراسات الجيولوجية والنباتية والحيوانية لرسم خارطة عامة لفترات ما قبل التاريخ في منطقة الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة لتساهم فيما بعد فهم المنطقة وبصورة عامة وربطها بانتشار الانسان القديم إلى خارج افريقيا.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

(1) إبراهيم، مزمل سعد. 2013م. آثار منطقة أدني نهر عطبرة في إقليم الدامر وتاريخها القديم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم.

(2) نصر: احمد حامد. 2016م. السمات التقنية والنوعية للأدوات الحجرية الأشولية في السودان من خلال الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة, رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم.

(3) نصر: أحمد حامد 2017م أ. تقرير مشروع الصحراء الشرقية لأسفل نهر عطبرة، ص -1 259.

المراجع الأجنبية:

(1) Abbate, E., Albianelli, A., Awad, A., Billi, P., Deleino, M., Ferretti, M., Fillippi, O., Gallai, G., Ghinassi, M., Lauritzen, S., Vetro, D., Navarro, B., Martini, F., Napolleone, G., Bedri, O., Pappini, M., Rook, L., & Sagri, M. 2010. Pleistocene environments and human presence in the middle Atbara valley (Khashm El Girba, Eastern Sudan), Palaeogeography, Palaeoclimatology, Palaeoecology, 292, pp. 12-34.

(2) Arkell, A. J. 1949. The Old Stone Age in the Anglo-Egyptian Sudan. Sudan Antiquities Service Occasional Papers No. 1. Khartoum.

(3) Amirkhanov, H. A.1999. Archaeological evidence for early hominin migration to the Arabian Peninsula. L'Anthropologie, 37, 45.

(4) Almond, D. and F. Ahmed 1993. Field Guides to the Geology ofthe Sabaloka Inlier, Central Sudan. Khartoum

(5) Beyin, A. 2013. A surface Middle Stone Age assemblage from the Red Sea coast of Eritrea: Implications for Upper Pleistocene human dispersals out of Africa. Quaternary International 300, pp. 195–212.

(6) Beyin, A. P. R., Chauhan and Nassr, A., 2019. 'Reconnaissance of prehistoric sites in the Red Sea coastal region of the Sudan, NE Africa', Journal of Field Archaeology 44 (3), 147-164.

(7) Chmielewski, W. 1987. The Pleistocene and Early Holocene Archaeological sites on the Atbara and Blue Nile in Eastern Sudan. Przegląd Archeologiczny 34, pp. 5-48.

(8) Ehlert, M., Kim, J. Y., Sohn, Y. K., Cendrowska, M., Krupa-Kurzynowska, J., Simon, E, A., Michalec, A, G., Dreczko, E.,

Alkhidir, H. M., Szmit, M., Masojć, M. 2022. The Middle Stone Age in the Eastern Desert. EDAR 135 — a buried early MIS 5 horizon from Sudan, Sudan." Azania: Archaeological Research in Africa. pp 155-196.

(9) El-amin, Y. 1981. Later Pleistocene Cultural Adaptations in Sudanese Nubia, Oxford: BAR.

(10) Garcea, E.A.A., 2012. Successes and failures of the human dispersals from North Africa. Quaternary International 270, 119e128.

(11) Grzegorz, M., Eric, A., Kim, J. Y., Sohn, Y. K., Marzena, C., Ehlert, M., Armitage, S. J., Piotr, M., Szmit, M,. Nassr, N., Masojć, M. 2024. A Mismatched Piece in a Cultural Middle Stone Age Puzzle. Traces of Human Activity Dated to 90 kya (MIS 5) at Sites EDAR 134 and 155 in the Eastern Sahara, Sudan

(12) Lahr, M., Foley R. A. 1998. Towards a theory of modern human origins: geography, demography, and diversity in recent human evolution. Yearbook of Physical Anthropology 41: 137-176.

(13) Maier, A. 2012. The stone artifacts from the 2004 on Boni Island: Technology and typology. in: Proceeding of the third international conference on the archaeology of the Fourth Nile Cataract. Köln, pp. 107–116

(14) Marks, A. E. 1968a. The Mousterian industries of Nubia. In: Wendorf, F. (Ed.), The Prehistory of Nubia, vol. 1. Fort Burgwin and Southern Methodist University Press, Dallas, pp. 194-314.

(15) Masojć, M. 2010. First note on the discovery of a stratified Paleolithic site from the Bayuda Desert (N-Sudan) within MAG concession. Der Antike Sudan. MittSAG2. Berlin, pp. 63–70.

(16) Masojć, M. 2018. Lithic Materials from a Late Nubian Complex Middle Stone Age Site in the Bayuda Desert: Goat Mountain. In: Lohwasser A., Karberg, T. Müller, A. (Eds.) Bayuda Studies. Proceedings of the First International Conference on the Archaeology of the Bayuda Desert in Sudan, Harrassowitz Verlag, Wies-baden, Meroitica 27, pp. 503–536.

(17) Masojc, M., Nassr, A., H., Kim, J., Y., Kurzynowska, J., K., Sohn, Y., K., Szmit, M., Kim, J, C., Kim, J., Choi, H, W., Wieczorek, M., Axel, T. 2019. Saharan green corridors and Middle

Pleistocene hominin dispersals across the Eastern Desert, Sudan. Journal of Human Evolution, pp. 141 – 151.

(18) Masojć, M., Kim, J. Y., Ahn, H. S., Kim, J. C., Lee, Y. S., Sohn, Y. K., & Nassr, A. 2024. Heavily eroded Pleistocene landscape and site-forming processes of the Acheulean artifacts-bearing Holocene sediments, Eastern Desert, Sudan. Quaternary Science Advances, 14, 100193.

(19) McBrearty, S., and Brooks, A. 2000. The revolution that wasn't: a new interpretation of the origin of modern human behavior. Journal of Human Evolution, 39, pp. 453–563.

(20) Nassr, A, H., 2014. Large cutting tools variations of Early Sudan Paleolithic from the site of Jebel Elgrain east of lower Atbara River. Der Antike Sudan. Mitteilungen der Sudanarchäologischen Gesellschaft zu Berlin e. V., 25, 105-121.

(21) Nassr, A, H. 2017. First Notes of Late Prehistoric Discoveries from the First Season of EDAR Project in the Eastern Desert of Lower Atbara River, Sudan. NYAME AKUMA. pp. 72-79.

(22) Nassr, A, H., Masojć, M. 2018. The EDAR project - archaeological collaboration outcomes between the University of Al Neelain and the University of Wrocław in the Eastern Desert, Sudan. Der Antike Sudan 29, pp. 7-15.

(23) Nayeem, M, A. 1990. Prehistory and protohistory of the Arabian Peninsula, Saudi Arabia. Vol. 1

(24) Osypiński, P., Osypińska. M., Anna M., Morley. K. 2016. settlement structures and palaeoenvironments in the Terminal Pleistocene of the Middle Nile Valley, Sudan. Antiquity 90 352, pp. 894-91. After Beyin 2013.

(25) Petraglia, M, D. 2003. The Lower Paleolithic of the Arabian Peninsula: Occupations, adaptations, and dispersals. Journal of World Prehistory, 17, 141–179.

(26) Rose, J, I. 2022. Roots of the Human Tree (3.3 Ma – 300 Ka): An Introduction to Human Prehistory in Arabia: The lost world of the Southern Crescent

(27) Rose, J, I., Usik, V, I., Marks, A, E., Hilbert, Y, H., Galletti, C, S., Parton, A., Geiling, J, M., Cerný, V, C., Morley, M,W.,

Roberts, R, G. 2011. The Nubian complex of Dhofar, Oman: an African Middle Stone Age industry in Southern Arabia. PLoS ONE 6, pp. 1-22

(28) Salih, A, S. 2005.Geology, Characteristics and Possible Industrial Applications of Some Sudanese Kaolins. PHD thesis School of Applied Earth Sciences, University of Neelain, Sudan. After Nassr 2017.

(29) Shea, J, J. 2008. The Middle Stone Age Archaeology of the Lower Omo Valley Kibish Formation: Excavations, Lithic Assemblages, and Inferred Patterns of early Homo sapiens Behavior. Journal of Human Evolution 55, pp. 448-485.

(30) Tsukamoto, S., Bussert, A., Delagnes, A., Richter, M., Mohammednoor, M., Bedri, O., Kraatz, B., Müller, J. Salih, K. Eisawi, A. Bibi, F. 2022. Luminescence chronology of fossiliferous fluvial sediments along the middle Atbara River, Sudan. Quaternary Geochronology 71. 1-8.

(31) Yellen, J., Brooks, A., Helgren, D., Tappen, M., Ambrose, S., Bonnefille, R., Feathers, J., Goodfriend, G., Ludwig, K., Renne, P., Stewart, K. 2005. The archaeology of Aduma Middle Stone Age sites in the Awash Valley, Ethiopia. Paleoanthropology 10, pp. 25-100.

(32) Walter, R.C., Buffler, R,T., Bruggemann, J, H,.Guillaume, M, M., Berhe, S, M., Negassi, B., Libsekal, Y., Cheng, H,. Edwards, R.L., Von Cosel, R., Neraudeau, D., Gagnon, M. 2000. Early human occupation of the red sea coast of eritrea during the last interglacial. Nature 405: 65-69.

(33) Wendorf, F., and Schild, R., 1974. A Middle Stone Age Sequence from the Central Rift Valley, Ethiopia. Ossolineum. Wrocław. After Beyin 2013.

(34) Whiteman, A., J. ,1971. The Geology of the Sudan Republic, Clarendon Press, 290 S., Oxford.

السياحة والترويج الآثاري تعريف المنتج وتعزيز كفاءة الإتصال (دراسة تحليلية)

د.هاشم عوض فضل السيد بخيت
كلية السياحة الآثار - جامعة شندي

المستخلص:

تناول الباحث فى الدراسة فى توضيح العلاقة مابين كلا من التسويق اوالترويج ،كمفهوم وفلفسة ومابين ايراز اثرهما فى كلا من الممارسة والتطبيق من اجل تسويق وترويج المواقع الاثرية كمنتج سياحى على وجه الخصوص، مشكلة الدراسة ركزت على توضيح دور ادوات المزيج التسويقى والترويجى المتمثلة فى: ادوات الاعلان والعلاقات العامة، ترويج المبيعات والبيع الشخصى واخيرا التسويق والترويج الالكترونى، مع تناول دور واثر كلا من هذه الادوات فى كيفية صياغة رسائل مؤثرة وبثها عبر وسائط التواصل الفعال من اجل التأثير واستهداف ذهن المخاطب بالرسالة الترويجية ، بهدف قياس درجة الاستجابة، ومن ثم العمل على ترجمة محتوى الاستجابة تلبية من اجل تلبية رغبات المستهدفين وبناء علاقات ربحية طويلة الامد ،اما اهداف الدراسة كان فى التركيز على إبراز اهمية الترويج فى تعريف مميزات المواقع الاثرية السياحية، بينما ركزت اهمية الدراسة التأكيد على اهمية التواصل مابين السائح والموقع السياحى الاثرى ، من اجل تلبية وتحقيق رغبة الطرفين خلال التفاعل الايجابى ، فرضية الدراسة كانت الإقرار بوجود ارتباط وصلة تفاعلية ما بين عنصر الترويج ،والموقع السياحى الاثرى، والسائح او الزائر فى التطبيق والممارسة . إختار الباحث المنهج الوصفى التحليلى للمعارف السابقة المرتبطة بدراسة إدارة التسويق والترويج السياحى للمواقع السياحية بصورة عامة والمواقع السياحية الاثرية على وجه الخصوص، ومن نتائج الدراسة :اولا: يلعب الترويج دور اساسى فى تحديد رغبات الطرفين السائح والموقع الاثرى .ثانيا: الاستعانة بالترويج الالكترونى الفعال يعزز من عملية الاتصال والتفاعل الفردى ويوفر الجهد والمال والزمن من خلال الاستعانة الصوت والصورة والكلمة. ثالثا: عملية الترويج السياحى للمولقع الاثرية عملية مستمرة تخضع الى التجديد والمواكبة والتطور والمراجعة كل فترة واخرى. رابعا: تساهم ادوات المزيج الترويجى مجتمعة او متفرقة فى عملية تعزيز التعرف على مميزات الموقع السياحى الاثرى. واخيرا توصيات الدراسة ركزت على حث ادارات المواقع السياحية الاثرية على تفعيل عمليات الترويج بتوافق مع إنجاز اشباع رغبات السياح او الزوار وإكتساب الميزة التنافسية من خلال تطبيقات وممارسات التسويق والترويج وتفعيل ادواته(العلاقات العامة،الاعلان،البيع الشخصى،ترويج المبيعات،والترويج الالكترونى،اضافة الى حث الجهات الرسمية للدول مثل وزارات السياحة وهيئات الآثار العمل على ترويج المواقع الاثرية الوطنية بصورة جاذبة تعكس ارث وحضارة الامة عبر تصميم مواقع جاذبة تعمل بكفاءة عالية تحتوى على معلومات وبيانات مواكبة ومتجددة عن المواقع ألسياجية الاثرية.

الكلمات المفتاحية: السياحة ، الترويج ، الترويج السياحى ، التسويق السياحى،المواقع الآثارية.

Tourism and Archaeological Sites Promotion (Analytical Study)

Dr. Hashim Awad Fadl Alsaid

Abstract

This study has tested function of both, marketing and promotion as concept and philosophy overview, so as to demonstrate influences, related to their practices, and implications fall on archeological tourism sites. Problem of the study focused on the playing role of marketing, and promotion mix tools, which were representing: Advertising and public relation, sales promotion, personal selling and finally electronic marketing. Emphasized on these mix tools, researcher traced effects of each, to find out relationship between effective communication and tourists responding, extended to tourism attraction archeological sites. The Objectives of the study, focused on promotion significant role in demonstrating characteristics of archeological sites, and reflected its competitive advantage. Significance of the study, emphasized on interactive communication which leads to positive need responding to the both communicator sides.Researcher has adopted analytical descriptive methodology based on knowledge concerning both marketing and promotion influence playing role to tourism archeological sites. The study results are: (1) there is touchable link between promotion and archeological tourism sites when its responding to both sides needs, (2) Usage of effective electronic promotion communication supporting individualization interaction, and save money efforts and time through.(3) Promotion is continuous and renewable process..Finally the study has recommended: Encouragement tourism archeological sites, to adopt promotion process. Besides emphasizing on its competitive advantage, through conducting marketing and promotion mix tools process wisely

Study Key words:Tourism - Promotion- Tourism promotion - Tourism marketing - Archeological Sites

مقدمة:

يعتبر القطاع السياحى من القطاعات ذات المردود المالى فى الدخل القومى، إذ تحقق وتساهم فى تحقيق إيرادات تدعم إقتصاديات البلاد وفى عام 2024م حسب تقديرات منظمة العالمية قد بلغ عدد السياح الوافدين حوالى 1.3 مليار بعائدات تقدر ب 1.5 تريليون دولار،

مساهمة بذلك ب3.3 تريليون دولار يمثل 3% من الدخل الاجمالى العالمى.ولذلك اصبح علم السياحة مثار إهتمام الكثير من العلماء فى مختلف المعارف :علم الاقتصاد ، العلوم الاجتماعية، العلوم الجغرافية ، القانون ، علم النفس ،العلوم الامنية وعلم الاثار...الخ.ان تجربة السائح لزيارة الموقع السياحى، عادة ماترتبط بمستوى درجة الرضاء من خلال الحصول على المنفعة (-val ues)التى يتحصل عليها السائح او الزائر.وهنالك العديد من انواع وانماط السياحة.متها السياحة الثقافية ،وهى من اهم الانواع فى النشاط السياحى للسياحة التاريخية والثقافية التى تشمل العديد من المواقع الآثارية التاريخية والمتاحف فى جميع انحاء العالم، وقد تم تقدير زوار هذا النوع من السياحة الآثارية التاريخية عام 2002م ،حوالى 218 مليون زائر بمعدل انفاق مابين (457-623) دولار للشخص الواحد. وحاليا تمثل السياحة الثقافية الاثرية حوالى 40% من السياحة العالمية.تعتمد السياحة بصورة اساسية على عملية تسويق المنتج السياحى والمواقع السياحية ،من خلال القيام بعملية تبادلية تفاعلية للمنافع، تنحصر مابين تحقيق الحاجة والرغبة للسائح او الزائر، وبين مايدفعه من مقابل شراء التجرب،.وهناء تتجسد اهمية الترويج الذى يلعب دورا محورى فى البحث التنقيب عن هذه الحاجة او الرغبة ، ثم يعقبه بعد ذلك مرحلة تصميم المنتج السياحى ،وتفصيله(Tailoring) وفقاً لتلبية والاستجابة الى رغبات السياح.أن عملية اتخاذ قرار من اجل شراء المنتج السياحى عملية معقدة تشتمل على ادوار يقوم بها السائح منها المبادرة ،وايجاد وتوفرالمعلومة حول الموقع السياحى المستهدف، مما يبرز دور واهمية عملية الترويج السياحى، الذى يعنى بعملية تعريف هوية المنتج، او الموقع السياحى وإبراز مميزاته وسماته التنافسية ،بالمقارنة مع المواقع الاخرى.من خلال عملية الاتصال والتفاعل عبر الرسائل المتبادلة ، حتى تصل مرحلة صياغة محتوى الرسالة الترويجية المؤثرة والفعالة ،وتناسب السائح المستهدف, .تتناول هذه الدراسة الاثر الترويجى للمواقع السياحية الآثارية فى القطاع السياحى. بقصد التعريف عن مميزاتها والهدف من ذلك هو التاكيد على اهمية عملية الترويج ،وتناول الوسائل المستخدمة فى عملية الترويج ،مع الاخذ فى الاعتبار تحليل ادوارها ، اهميتها،وفعالية وكفاءة اتصالها مع السياح من اجل معرفة وتحديد حاجاتهم ورغباتهم والعمل على الاستجابة من خلال تحديد ورد الفعل الايجابى اتجاه الموقع السياحى الآثارى المستهدف ،من اجل تحقيق نجاح تجربة السائح تتمثل فى تحقيق اعلى درجة للرضاء، اصبح اليوم العمل والاداء المستمر لتحسين الجودة المنتج السياحى بما فيها المواقع الاثرية هى من إستراتيجيات التى تمثل تطبيق الاسبقية (Priority)، حيث يجب القيام بتصميم برامج وعمليات من اجل توفير سمات تحمل صفات وملامح قياسية لمحتويات الموقع الآثارى بما فى ذلك القيم والمنافع المادية والمعنوية ،التى تذخر بها ،وتمثل فخرا للشعوب وحضارتها الراسخة عبر العصور.واليوم الكثير من المؤسسات تعمل على تطبيق فكرة العائد على الجودة (ROQ)، وذلك من خلال التأكيد من قبل المنِشآت السياحية بأن مايقدمونه للسائح او الزائر هو فعلا يمثل مايحتاج اليه. عبر كفاءة الترويج السياحى للمواقع الآثارية والذى يمقل عملية التواصل تحقق هذه المواقع اهدافها المادبة والمعنوية وقد ألقى اكتشاف الانترنت بظلاله

على عمليات الترويج الالكترونى للمواقع السياحية الاثارية مما عزز من كفاءة التواصل بصورته الرقمية المميزة المحتوى والمضمون.

مشكلة الدراسة:

تعتبر صناعة السياحة من الانشطة التى تعنى بحركة مئات الملايين من السياح افراد ومجموعات حول العالم، يلعبالتسويق دورا محوريا وفاعلا فى تسويق الخدمة السياحية. تحتاج الإدارات الى وضع خطط تسويقية متكاملة. إن ترجمة المفهوم التسويقى يتضمن مفهوم الترويج كأداة من ادوات المزيج التسويقى ،يهدفان الى تحديد الفئات المستهدفة من السياح ،والعمل على الاستجابة لحاجاتهم ورغباتهم وبناء علاقات متينة وقوية مع العملاء ربحية طويلة الامد.تمثل المواقع الاثرية مقوم وجاذب سياحى يتردد اليها الملايين من السياح حول العالم باعتبارها سياحة ثقافية.هذه المواقع الاثارية التاريخية تحتاج الى تعريف الى محتواها المادى والمعنوى التى قد تلبى رغبة العديد من المهتمين بالمعارف التاريخية، وهواة الاطلاع على حضارات الاخرين، عطفا على ذلك المفهوم يلعب الترويج دورا محوريا فى إبتكار التفاعل المطلوب من خلال التواصل المتناغم مع الطرفين مابين الموقع الآثارى ومايحتويه من قيم ومنافع ، وبين حاجات ورغبات السياح والزوار الدافعة لزيارة الموقع.تمثل الرسالة الترويجية وطريقة صياغتها واختيار الوسيلة المناسبة دورا هاما فى عكس المميزات التنافسية للموقع الآثارى التى بدورها تساهم فى عملية إقناع السائح او الزائر.

أهمية الدراسة:

تتطرق الدراسة الى دراسة وتحليل نقاط الارتباط (Links) والتلاقى مابين السياحة كنشاط ومابين التسويق والترويج مع إبراز دور الترويج للمواقع الاثارية ضمن اطار التسويق والترويج السياحى بصورة حصرية تتطرق الباحث الى تناول الترويج الاثارى بصورة جزيئة متطرقا الى الممارسات والتطبيق داخل المنشآت السياحية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى تحقيق بعض الاهداف التالية:-

- تقديم نموذج دراسى يهتم بعكس دور واهمية كلا من التسويق والترويج فى القطاع السياحى بصورة عامة والمواقع الآثارية على وجه الخصوص.
- إبراز نقاط الالتقاء مابين كلا من التسويق والترويج ، وتطابقهما مع رغبات وحاجات السياح.
- ابراز اهمية تطبيق اداة الترويج فى ترويج المواقع الاثارية والتى تمثل حوالى 40% من حجم التشاط السياحة -تحديد العوامل المؤثرة فى كفاءة الترويج الآثارى : كيفية صياغة مضمون رسالة التواصل مع السائح، واختيار الوسيلة المناسبة فى محتواها لتوصيل الرسالة.

فرضيات الدراسة:

هنالك نقاط ارتباط وعلاقة تفاعلية تبادلية، مابين الترويج والموقع السياحى الاثرى والسائح او الزائر فى التطبيق والممارسة والاهداف.

منهجية الدراسة:

تتناول الدراسة المنهج التحليلى الوصفى من اجل تحديد الدور الذى تلعبه السياحة فى ترويج المواقع الاثارية باعتبار إن المواقع الآثارية تمثل جاذب وموقع سياحى ضمن انواع السياحة الثقافية.

الدراسات السابقة:

اجريت دراسة فى جمهورية مصر العربية ،من خلالها اقترحت (زكريا،2018)، 10 خطوات لتسويق وترويج الاثار المصرية خارجيا منها(المعارض الخارجية، اقامة كهف متحفى فى منطقة الاهرامات ،اقامة الاحتفالات السياحية فى الداخل والخارج ، ابتكار مستنسخات للآثار وعرضها فى الخارج ،الاستعانة بالبوسترات، صناعة شيرتات مطبوع عليها آثار، الاعتماد على مرشدين سياحيين يمتلكون ثقافة علية يجيدون اكثر من لغة).كما وجدت (بوجبل،2018)،خلال دراستها عن ترويج السياحة الآثرية إن وسائل التواصل الاجتماعى تلعب دور كبير فى ترويج المواقع الاثرية فى الجزائر وان تأثير ادوات(العلاقات العامة الالكترونية،تنشيط المبعات والبيع الشخصى الالكترونى ضعيفة الاثر فى تحقيق الاتصال الايجابى الفعال فى عملية الترويج للمواقع الاثرية فى الجزائر.بينما تناول (ابو عديلة،2024م)،استقطاب السياحة الثقلفية العديد من السياح، وتعد من احسن انواع السياحة التى تستقطب سياح داخليين وخارجيين،ولذلك اكد على ضرورة استخدام التسويق التكنولوجى الالكترونى ووضع استراتيجيات متعددة ،وبتطلب ذلك استخدام التكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعى بكفاءة واستغلالها للترويج عن الآثار على المستويين العالمى والمحلى،اضافة الى تفعيل المهرجانات الثقافية،واستغلالها خلال وسائل الاعلام الوطنى.أما فى مجال انشطة الشركات السياحية ووكالات السفر والسياحة،وجد (كباشى،2021م)خلال دراسته إن للمزيج الترويجى يعمل على تعزيز الميزة التنافسية ،وان ادوات الاعلان والدعاية وتنشيط المبيعات والعلاقات العامة والبيع الشخصى والتسويق المباشر، لها التأثير المباشروإيجابى على قدرة الشركة او الوكالة السياحية على المنافسة. بينما لخصت (يوسفى،2021م) فى دراستها اهم طرق ووسائل الترويجى الاثرى وحددت عناصر (الاشهار او المجاهرة وهو احدى الانشطة الاتصالية التى تقوم بها المؤسسسة من اجل بيع السلع والخدمات ،وهو نوع من الترويج المباشر،كما حددت التسويق السياحى الالكترونى عن طريق الانترنت، كما شددت فى دراستها على اهمية الجهود الترويجية لآنجاح البرنامج السياحية للمواقع السياحية الاثرية،اضافة الى توفر عناصر الاتصال بإعتباره محور فعال داخل مكونات المزيج الترويجى الاربعة والتى تشمل(البيع الشخصى، الاعلان، العلاقات العامة وترويج المبيعات).الشكل التالى(1) يوضح المزيج الترويجى وبعض وسائل الاتصال.

المزيج الترويج واداءه داخل المنظمة،، كما هو موضح فى الشكل التالى (1):

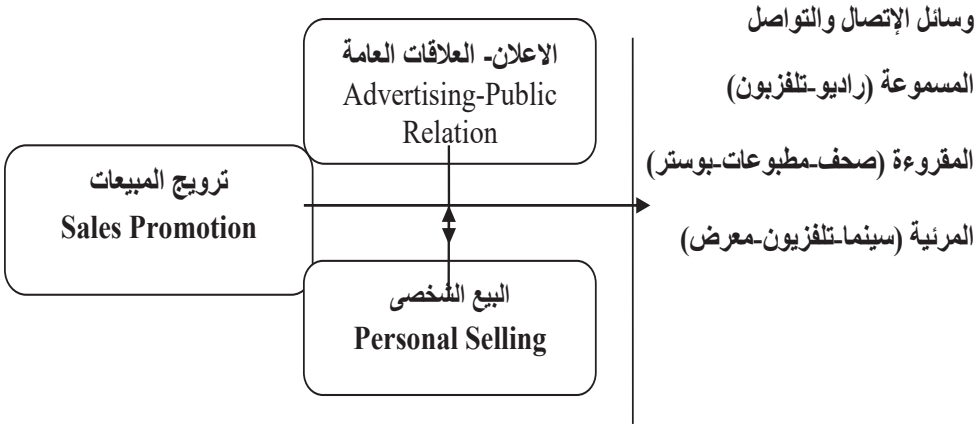

الشكل (1) يوضح عناصر وادوات المزيج الترويجى ووسائل الاتصال

المصدر: الباحث

1 -الترويج السياحى (Tourism Promotion):

عرف كلا من(Philip.K, et al,2003) التسويق بأنه عملية إدارية وإجتماعية يتحصل الناس من خلالها على حاجاتهم ورغباتهم، عبر تصميم وتبادل ما بين المنتجات والخدمات والقيم والمنفعة مع الآخرين. اما مفهوم استراتيجية التسويق الاستراتيجى،داخل إطار مفهموم التخطيط الاستراتيجى بأنه عملية التطوير والمحافظة على التكيف الى يتناسب مابين اهداف المؤسسة السياحية والمهارت ومواردها (المادية والبشرية والتكنولوجية) ومدى ملائمتها مع الفرص، فى ظل سوق يشهد التغيرات وعدم الثبات، بمعنى مساعدة المؤسسة السياحية من اجل تنظيم انشطتها من اجل عافيتها بالرغم من تأثير العوامل والظروف الغير متوقعة التأثيرعلى اجزاء انشطتها ،والتى قد تدفع المنشأة الى إتخاذ فيما بعد، الى اى من القرارت الثلاث: التوسع او المحافظة او إنها المشروع من الاصل ،وفى قطاع السياحة، تتعامل إدارة التسويق مع عدد من الاستراتيجيات لمعاجة بعض الخصائص الملازمة للخدمة ،ومنها (أ) التميز(Excellency) فى تقديم الخدمات، نسبة لسيطرة التنافس الشرس بين المنشآت والمواقع السياحية.يعتبر الترويج السياحى اداة من ادوات المزيج السياحى الاربعة(المنتج،السعر،الترويج واخيرا التوزيع)، ويعنى التسويق بعملية تعريف المنتج او الخدمة، مع ابراز مميزاته، يمثل الترويج وسيلة التواصل المؤسسة السياحية والسائح او الزائر،من اجل اجراء عملية الاقناع لعملية الشراء،من خلال الاستخدام الامثل لادوات ووسائط المزيج الترويجى(Promotion Tools)وتشمل : (الاعلان-العلاقات العامة-ترويج المبيعات والبيع الشخصى).ان عملية استعانة الوجهات السياحية(Tourism Destination) لتعريف عن منتجاتها بما فيها المواقع الآثارية عملية مستمرة تتم من خلال عملية الترويج فى الاسواق العالمية والاقليمية والمحلية ،تجاوبا مع متطلبات رغبات السياح.والتسوبق الحديث يتطلع الى ماهو اكثر من تطوير المنتج او الخدمة بصورة

جاذبة ،بل يتعداه الى التواصل باستمرار مع عملائها الحاليين والمحتملين ولذلك تتبنى العديد من المؤسسات السياحية عملية الترويج من خلال الاستعانة بالوكالات الاعلانية لتصميم برامج اعلانية وبرامج مبيعات تحفيزية وعلاقات عامة(Micheal.S,Morgan,1991) لتحسين صورة المؤسسة من خلال تبادل رسائل من قبل الطرفين الموقع السياحى بما فيها المواقع الاثرية والسياح او الزوار الحاليين او المحتملين وذلك من اجل اشباع وتحقيق رغبات واهداف الطرفين.

2 - المزيج الترويجى واثره فى المواقع الاثارية السياحية:

2-1. المناطق الاثرية السياحية:

هى تلك المناطق التى تحتوى على آثار للحضارات القديمة التى قد تمتد الالاف السنوات الى الوراء ، تحتوى تلك الآثار على قيم ومنافع مادية ومعنوية وهى مناطق جذب سياحى انظر جدول (1) ادناه .من قيم الآثار القديمة المادية تتجسد فى المبانى ،الكهوف،الرسومات،اللغات القديمة ،الاهرامات ،الادوات التى تم استخدامها من قبل السكان فى تلك العصور البعيدة تاريخيا.ومن القيم المعنوية التى تحملها تلك الآثار مثل: الاحداث ، المغامرات،القصص والاساطير ،العادات والتقاليد،كما جاء تعريف الموقع الاثرى فى موقع(Wikipedia.com) بانه ذلك المكان او الاماكن التى تتواجد فيها الآثار القديمة والذى بوضح ان الموقع هو موقع تاريخى او قبل التاريخ.ومن الممكن ان تتواجد فى هذا المكان سجل اثرى تبين الاحداث التى وقعت فى ذلك المكان والزمان وعادة ماتتواجد فى هذا المكان منشآت ومبان قديمة كأهرام الجيزة.تعتبر المواقع الاثرية مناطق للجذب السياحى يرتادها الملايين من الزوار والسياح سنويا حول العالم بما فى ذلك زيارة المتاحف التى تحوى بعضا من الآثار.وقد قدرت نسبة زوار هذه المواقع الاثرية نحو 40 % من جملة السياح حول العالم لغرض التثقيف والاطلاع وحب الاستكشاف.

الجدول (1)، التالى يوضح نموذج لعدد زوار او سياح يعض البلاد العربية.

الدولة	نوع الحضارة	عدد الزوار	اشهر المواقع الاثرية
السودان	النوبية	الف5- الف زائر(2020م)	البجراوية
الاردن	رومانية-فينيقية	2.7 مليون زائر(2022م)	البتراء-البيضاء
مصر	فرعونية-اسلامية	8.1 مليون زائر(2018م)	الجيزة-الاقصر
المغرب	رومانية-فينيقية	2 مليون زائر(9102م)	مكناس-مزورة
العراق	بابلية-اشورية-اسلامية	3.2مليون(3202م)	بابل-قصر نبوخذ

جدول(1):يوضح عدد زوار واشهر الاماكن المواقع السياحية الاثرية فى العالم العربى

المصدر:إعداد الباحث

2-2.اثرعناصر المزيج الترويجى فى المناطق السياحية الآثارية:

2-2-1.الاعلان والعلاقات العامة (Public Relation& Advertising):

يعتبر الاعلان والعلاقات العامة من الادوات الكلاسيكية المستخدمة فى الاتصال بالمقارنة مع الوسائط الحديثة ذات التفاعل الآنى والفورى مثل الترويج الالكترونى،وبالرغم من ذلك تعتبر ادوات

الاعلان والعلاقات العامة من العناصر التى يمكن التحكم بها فى صياغة وضبط مكونات الرسالة للسوق المستهدف(قمراوى،2011) ومن امثلة الوسائط المستخدمة فى هذه الادوات هى :الصحافة والتلفزيون وبعض الوسائط الاخرى، وهى من اكثر الوسائط تأثيرا على الجمهور، ومن عيوب استخدام هذه الادوات هى ارتفاع التكلفة عند الحملات الاعلانية ، ولذلك يجب ان يكون استخدامها اكثر فعالية من خلال اجراء التخطيط المتكامل من خلال الانجاز المشترك مع العناصر الاخرى والذى بدوره يساهم فى تعزيز الرسالة الترويجية مثلا: عند استخدام العلاقات العامة كوسيلة ترويجية لابد من تعزيز التعريف عن الموقع السياحى الاثرى من خلال الحملات الاعلانية، وكذلك الحال عند استخدام الاعلان والمطبوعات، يجب ان يواكبه تعزيز الوعى فى المواقع الالكترونية فى نفس الوقت، او استخدام المعلومات الراجعة من قبل استبيانات السياح من خلال تعزيز الرسائل فى الاعلانات او ترويج المبيعا،.كما يجب التأكيد على ان يكون مزيج الترويج متطابق ومتوازى ومتكامل مع ادوات المزيج التسويقى الاخرى(جودة المنتج-السعر المناسب-الوسيلة الترويجية المثلى-منفذ التوزيع الملائم)،من اجل سلامة اتخاذ القرار ،والمطابقة بين اهداف التسويق والترويج فى توجيه الرسالة الموجهة نحو المستهدفين. الوظيفة الاساسية لاستخدام الوسيلتين يرجع الى تفعيل قدرة التأثير على السياح او زوار المواقع السياحية الاثرية،ودراسة سلوكياتهم بغرض التاثير عليهم وحثهم على القيام بعملية الشراء.عادة ان عملية شراء المنتج السياحى عملية معقدة خاصة فى ظل انتشار الشبكة العنكبوتية حيث تتشابك عناصر(توافر المعلومة-تباين العوامل المؤثرة المستخدمة من قبل المنافسين الآخرين- عفصر المبادرة فى ظل توفرالخيارات المتعددة – هويه المشترين الى الوصول الى المشترى النهائى)(مراد،2006).ولذلك ترى العديد من الشركات السياحية ان قرار الشراء الفردى يمثل مخاطرة لذلك تلجأ الى خيار استهداف المجموعات باعتبار ان قرار المجموعة عبارة عن انماط تمثل قرارات مشتركة(Joint decision)،من خلال اتخاذ قرار يمثل وحدة المجموعة، وتعرف سياحة المواقع الآثرية، بأنها سياحة المجموعات بصفة عامة.اما الافراد يحتاجون الى المزيد من الاقناع، من خلال تبادل الرسائل للوصول الى عملية الاقناع للقيام بعملية الشراء وزيارة الموقع. وكذلك إن تصميم مضمون الرسالة يحتاج الى صياغة من قبل خبراء مختصين فى مجال الاعلانات والتخطيط الاعلامى، مع اختيار التوقيت والوسيلة المناسبتين لتفادى عملية اهدار ميزانية الاعلان. يستهدف الاعلان مخاطبة ذهن المستهدف من السياح او الزوار وذلك يتطلب قياس درجة وعيه ومعرفة وتحديد رغباته واحساسه الايجابى وطريقه تفكيره ووفقا لذلك يتم صياغة الرسالة الاعلانية وفقا لتلك المعطيات متضمنه اختيار الكلمات المناسبة الصور او الرموز والمواقف ذات التأثير والتى تظل عالقة بذهن المستهدف (Memorable Examples)،مثل استخدام عبارة (الحضارة النوبية اصل البشرية)،وفى هذا الاطار يجب عدم المبالغة فى صياغة الاعلان(Over-promising) والتى قد ترفع من توقعات السائح او الزائر،اكثر من التوقعات او الواقع الفعلى بعدها يصاب بخيبة امل بعد القيام بعملية التجربة.وفقا الى (Philip.K,1989.)،يجب على مصممى الاعلان فى وسائل التواصل(المقرءة-المسموعة-المرئية)،تحديد حجم السياح المستهدفين حساب تكلفة كل (1000)سائح

مع الوضع فى الاعتباروضع حلول لبعض العقبات مثل الحصول على الترخيص اللازم لنشر الاعلان من الجهات ذات الصلة للنشر فى الوسائط مثل (التلفزيون،الصحف،الانترنت،الاماكن العامه،- الدليل السياحى-السينما –البوسترات-محطات الوقود..الخ).اخيرا يتم قياس اثر الاعلان من خلال تكرار الطلب والتردد الى الموقع السياحى الآثارى ، اضافة الى اجراء البحوث والمسح للسوق المستهدف الذى يمكن من خلاله يمكن تقدير حساب التقدير الكمى لمنغيرات (الوعى،الرغبة،الاتجاهات،الخصائص الديموغرافية،الحالة الاقتصادية، الاجتماعية،النفسية..الخ).

2-2-2.ترويج المبيعات والبيع الشخصى (Sales Promotion& Personal Selling):

يتم تعريفها بانها عبارة عن التقنيات المتقدمة والتى صممت خصيصا لحث واغراء العميل، او السائح للقيام يعملية الشراء خلال فترات قصيرة المدى عبر االحوافز المؤقتة والعروض، والعديد من حملات ترويج المبيعات يتم من خلال نقاط البيع(Camle.S,1995)،والمقصود بنقاط البيع اى مكان تحدث فيه عملية البيع فى المحلات التقليدية.ولكن التسويق الالكترونى ذاد من كفاءة عمل تقاط البيع من خلال تفعيل البيع الفردى الذى قد يرافقه حوافز مثل الخصومات او القيمة المضافة او الهدايا ، مع الوضع فى الاعتبار عدم تقديم هذه الحوافز لفترات طويلة حتى لايعتقد السائح او المشترى انها جزء من المنتج السياحى.كما ان هنالك وسيلة البيع المباشر،وتتم عمليات هذا النوع من البيع وجها لوجه،ومباشر ويوم بيو. يتكامل البيع الشخصى على عدد من مزيج الترويج الاخرى، من علاقات عامة واعلان لان البيع الشخصى بدوره يعمل على تشر الوعى والمعرفى عن الموقع السياحى الاثرى.والمطبوعات من اهم الوسائط المستخدمة ورقية او الكترونية ،وكذلك المرشد السياحى، الفنادق او المؤتمرات كلها مواعين يصلح فيها ممارسة وسيلة البيع المباشر للمواقع السياحية الاثرية.

3 - التسويق الالتكرونى للمواقع السياحية (Electronic Marketing):

ساهم التطور الدراماتيكى فى مجال الرقميات (Digitalization)،فى بداية الالفية الثانية ،فى قطاع السياحة يوالسفر فى مجال التسويق الالكترونى،ومصطلح الرقمية هناء يرتبط بتحويل مكونات (النص،البيانات،الصورة والصوت) الى مكون مؤثر يمكن تقله بسرعة فائقة وفى وقت وجيز من مكان الى آخر.كما ساهم الانترنت فى التخلص من عنصر الوسيط واصبحت عملية تصميم وتفصيل الخدمة المقدمة، تتم عبر التفاعل المباشر مابين المؤسسة السياحية والسائح، مما ساهم فى عملية التكيف الفردى مع المنتج او الخدمة او الرسالة ووسيلة التواصل ،الامر الذى ادى الى تبنى المواقع السياحية الى تطوير مميزاتها التنافسية من خلال تحليل رغبات السياح ولو على المستوى الفردى،وبالتالى القيام بتطوير العملية التسويقية التى تناسب حاجاتهم.ونتيجة لذلك قد تم تطوير برامج تعمل على بناءء علاقات وطيدة مع السياح منها(Loyal Program)وبرامج (Data base)،وهى تعنى بمعرفة حاجات السائح اوالسياح والعمل على نوفير رغباته قبل وصوله الى الموقع المستهدف، ومن الفوائد التى يجنيها السائج من استخدام الانترنت الترويجى حرية الاختيار والمقارنة والتدقيق

والتحليل الدقيق عن الموقع السياحى الاثرى،اضافة توفر للمعلومة بواسطة الانترنت لمده 24ساعة وتوفر المعلومات عن مميزاته، كما ان عمليات البيع تتم بشكل فورى وآنى ، كما يعتبر الانترنت اداة فعالة فى بناء علاقات بين السائح والموقع السياحى،اضافة الى قلة التكاليف وسرعة وكفاءة الاتصال، يتميزالتسويق الاكترونى اكثر مرونة مما يتبح لخبراء تصميم الرسالة الى التعامل مع التعديلات الضرورية من وقت الى اخر متى ما اقتضت الضرورة (Mitcheal.H,1989).

3-1.تصميم المواقع الالكترونية للمواقع الاثرية (Design Electronic Sites):

تلعب المواقع الالكترنية دورا هاما ومحورى فى تعزيز مستوى التفاعل مابين الموقع السياحى الآثارى والسائح او الزائر المستهدف من خلال الانترنت ،وتنقسم المواقع الالكترونية النرويجية الى قسمين هما:

أولا:- موقع المنشاة السياحية (Corporate web site)،هذا النوع من المواقع يؤسس من قبل الجهات الرسمية مثل وزارات السياحة او هيئة الآثار او وزارات الثقافة ،وتركز هذه المواقع على بناء علاقات جيدة مع زوارها بغض النظر عن القيام بعمليات البيع ،وهى بمثابه مواقع تعريقية عن المواقع السياحية ومنها المواقع الاثرية ،من خلال عكس قيمها ومضامينها التاريخية ومحتواها الاثرى المادى والمعنوى من مخططات وآثار تعبر عن قيم حضارات قديمة متوارثة عبر الاجيال.

ثانيا:-مواقع تسويقية (Marketing web site)،وهذه المواقع تصمم من اجل ربط السياح بصورة تفاعلية اكثر بغرض البيع المباشر وهذه المواقع تتعامل مع السياح او وكالات السياحة والسفراو الشركات السياحية ومن اشهر المواقع السياحية مثل:.Expedia.com-Orbit (com-Travel city.com).

3-2.تصميم المواقع الالكترونية الجاذبة للمواقع السياحية:

اقترحت (F.1999.Lurie)،ان تصميم اى موقع الكترونى سياحى يحتاج الى نوع من الابتكار فى القيمة المعروضة مرتبط بأحساس من الاثارة للفت الانتباه، بهدف الجذب والإغراء للزوار،حرصا على المداومة على زيارة الموقع على امل الرجوع والعودة مرة اخرى. فى حيت اكدت الابحاث ان ثلثى زوار المواقع السياحية قد يغادرون الموقع عندما لايلبى رغباتهم،مما يعنى ان عملية تجديد المواقع ضرورة حتى تكون مواكبة، واصبح المفهموم السائد عند عدم مقدرة المؤسسة او الموقع السياحى تأسيس موقع مميز عليه المغادرة.ولاجل تصميم مواقع سياحية جاذبة حتى للمواقع السياحية الاثرية اوصى (Jerry.T,2003)،بالعديد من المقترحات كما يلى:

1. يجب ان يكون الموقع مصدر ثقة من خلال عرض معلوماته مما يقلل من مخاطر المبالغة وعدم المصداقية.
2. يجب ان يكون الموقع سريع الاستجابة لحاجات ورغبات السياح او الزوار ، من خلال الحصول على المعلومات المطلوبة.
3. يجب ان يحتوى الموقع على هوية ذات ثقة تعكس وتعبر عن الموقع السياحى او

الاثرى.وهنـاء ا يجـب التأكيـد عـلى ان التفاعـل المبـاشر خـلال الاتصـال تؤكـد عـلى حاجـة العـارض او الموقـع السـياحى عـلى الرغبـة الملحـة والرغبـة فى ويـارة الموقـع.

4. المواقـع المؤثـرة تحنـوى عـلى معلومـات ذات عمـق تعـزز مـن رغبـة الزائـر او السـائح فى الحصـول عليها،اضافـة الى توفـر اداوات تفاعليـة واوامـر بالموقـع تسـاعد السـائح او الزائـر عـلى الاطـلاع عـلى الموقـع السـياحى واكتشـاف

كل ماهو له صلة الموقع مثل خدمات الايواء او الطعام او الاماكن الترفيهية.

الخاتمة:

تناولـت الدراسـة اهميـة اسـتخدام الترويـج للمواقـع الآثاريـة السـياحية،بأعتبارها واجهـات سـياحية جاذبـة تمثـل رغبـة حـوالى 40% مـن رغبـة السـياح او الـزوار المترددين عـلى المواقـع السـياحية الاخرى.تلعـب ادوات وعنـاصر الترويـج السـياحى(العلاثات العامـة والاعلان-ترويـج المبيعـات والبيـع الشـخصى اضافـة الى التسـويق الالكـترونى،دورا فعـالا ومؤثـر فى التأثـير عـلى السـياح او الـزوار المسـتهدقين وتحفيزهـم عـلى القيـام بعمليـة الـشراء،ان احسـن اسـتخدامها بكفـاءة مـن قبـل المؤسسـات السـياحية الخاصـة والرسـمية،كما تـزداد اهميـة اسـتخدام التسـويق والترويـج الالكـترونى فى عصرنـا الحديـث بكـثرة لتميزهـا بالسرعـة وقلـة التكاليـف والمجهـود ،وكفـاءة التفاعـل مـع الافـراد والجماعات،واظهـرت الدراسـة ان وسـائط الاتصـال الاجتماعـى تتميـز بكفـاءة عاليـة فى ترويـج المواثـع السـياحية الاثريـة لبعـض البلـدان كالجزائر،ومصر.اظهـرت الدراسـة اهميـة ترويـج المواقـع السـياحية مـن قبـل المؤسسـات السـياحية الرسـمية للـدول مثـل وزارات السـياحة وهيئـات الاثار.ترويـج المواقـع الاثاريـة لبعـض البلـدان مثـل مـصر الاردن،المغـرب، حقـق ايـرادات عاليـة فى الاعـوام السـابقة،عكس بعـض الـدول التـى بالرغـم مـن امتلاكهـا حضـارة عريقـة الا ان عمليـة اهـمال ترويجهـا بصـورة سـليمة ادى اهمالهـا مثـل دولـة السـودان.كما اظهـرت الدراسـة العديـد مـن الفوائـد الاخـرى التـى يحققهـا الترويـج هـى المحافظـة عليهـا بمـا يعـرف الان بالسـياحة او الترويـج الصديـق او البيئـى(Sustainable Promotion) والـذى يهـدف الى المحافظـه عـلى الكنـوز الاثريـة القيمـة المضمـون ماديـا ومعنويـا لتظـل راسـخة تتوارثهـا الاجيـال الى الابـد.

النتائج:

1. يلعـب الترويـج دور اسـاسى فى التعريـف عـن المواقـع السـياحية الاثريـة ومميزاتهـا حـول العـالم، كفـاءة الترويـج للمواقـع السـياحية الاثريـة فى الـدول ادى الى زيـادة ايرادتهـا مـن الدخـل السـياحى وبالتـالى حسـن مـن الدخـل القومـى.
2. الترويـج السـياحى الفعـال للمواقـع الاثريـة، ينتـج نتيجـة ابتـكار الرسـالة الترويجيـة المؤثرة،واسـتخدام الوسـيط المناسـب فى الوقـت المناسـب، يحقـق نتائـج ايجابيـة تعـود عـلى الموقـع بالمنفعـة الماديـة والمعنويـة والبيئيـة.
3. اسـتخدام التسـويق الالكـترونى يعـزز مـن الاتصـال ويوفـر الجهـد والمـال والزمـن بالصـورة والصـوت والكلمـة. .

4. تعتبر وسائل التواصل الاجتماعى من اكفأ وسائط الاتصال سرعة وتأثيرا فى الوصف التعريفى عن الموقع الاثرى.
5. عملية الترويج للمواقع الاثرية تعتبر عملية مستمرة ومتجددة تواكب تطورات الموقع الاثرى بين فترة واخرى.
6. تساعد اداوات المزيج التسويقى مجتمعة او متفرقة فى تعزيز التعرف على الموقع الاثرى السياحى.

التوصيات:

1. الاهتمام بالقيام بعمليات الترويج للمواقع الاثرية السياحية بصورة دائمة، مع اخذها حيز يتناسب مع اهميتها التاريخية المادية والمعنوية. .
2. يجب على الجهات الرسمية ذات العلاقة بالسياحة مثل وزارة السياحة وهيئات الآثار الوطنية وضع خطط واستراتجيات لتطوير عملية الترويج لمناطق الاثار الوطنية من خلال المواقع الالكترونية (السودان مثال).
3. يجب التركيز على ان المواقع الالكترونية الترويجية جاذبة،ومواكبة يتم تجديدها بأستمرار من اجل بناء الثقة مع الطرف الآخر(السائح او الزائر) داخليا او خارجيا.

المصادر والمراجع:

(1) امال يوسفى وآخرين(2021م)،»طرق الترويج للصناعة السياحية الاثرية»،ورقة علمية مقدمة فى المؤتمر الدولى السابع-التراث والسياحة والفنون بين الواقع والمأمول-مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية- العدد(2)

(2) عمارى مروة،عمارى يسن(2019م)،»المزيج التتسويقى ودوره فى تفعيل السياحة الاثرية»،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة 8 ماى 1945م-كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير-الجزائر.

(3) قمراوى نوال داوى الشيخ(2012)،»الترويج السياحى كأسلوب لترقية القطاع السياحى فى الجزائر»،مجلة المؤسسة، العدد(1)، عضو إدارة التغيير فى المؤسسة الجزائرية،جامعة الجزائر-الجزائر.

(4) شرف مراد(2006)،»دور بحوث النسويق فى تفعيل الاعلان فى المؤسسة الاقتصادية»،دراسة حالة مؤسسة كومدو للصناعت الالكترونية.-رسالة دكتوراة غير منشورة-جامعة مجد-المسبلة-الجزائر.

(5) وليد ابو عديلة(2024)،»السياحة التاريخية فى الجزائر تغرى الزواروتحتاج الى العناية»،مجلة الشروق الالكترونية(http//www.echoroukon line.com)،بتاريخ 2024/7/16م.

(6) هدى زكريا(2018م)،10" خطوات لتسويق وترويج ناجح للآثار المصرية خارجيا'، مقالة @(http//www.M.Cdn.am.project.org).

(7) كريستين مازن كباشى(2021)،»اثر المزيج الترويجى فى المواقع السياحية فى تعزيز الميزة التنافسية@(http//www.albaath.cchi.ed.sy.com).

(8) مريم ابوجبل(2022م)،اثر الترويج السياحى على سلوك السياح، ورقة علمية منشورة فى الموقع @(http//www.loadhost:8080/jspu/handle/e.UN-lebbessa.d2:8080).

المراجع الانجليزية:

(1) Calme Sambook ,(1993)"The world biggest Database Maketng".1st edition. Pearson Education Printing . U.S,.P.19.

(2) (Fevizi.O.et al,2010) Strategic Management for Tourism and Hospitality,2nd ed, Elsevier the Boulevard Langland, Oxford 1st edition 2002 P.72-73..U.K..

(3) Micheal.s, Morgan (1991),"Travelers choice:"The effect of advertising and prior stay". Cornell Hotel and Restaurant Administration. Quarterly 32, No.1,P,40-49.

(4) K.Micheal.Hany wood (1989),"Managing word of mouth communication", Journal of service marketing, Spring, P.55-67.

(5) Lurie Freeman,(1999),"why internet brands take off line answer", Marketing news, July 1999,4,and Paul.C.Judge,1999,p35-39.

(6) Jerry Tarasofsky,(2002),"On line sector success is all about building trust", Hospitality net,July,17,2003.

(7) Philip Kottler ,John Bown &James Maken(2004) "Marketing for Hospitality and Tourism,4th e .Pearson Education.U.S.A.Ch 14,P-566.

(8) Philip.K.(1999),"Public Relation versus Marketing dividing the conceptual domain and operational turf" Paper presented of public relating colloquium,1989,San Diejo,CA,January24,1999).

(9) Jennifer Sambook,(1999),"making Data base heart shape Tourism for sunny Aruba"Direct Marketing October,1995.P18-21.